

# الرياء فى العراق كاظم حسن السبتي السهلانى أنموذجا

(دراسة أسلوية)

بأء مقدم لنيل درجة ماجستير الفلسفة فى اللغة العربية و آءابها

كلية اللغات



إعداد

أءء ياسر عباس

الإشراف

الءكتور ارشد محمود

مأضر بقسم اللغة العربية و آءابها

الجامعة الوطنية للغات الءديثة، إسلام آباد

الجامعة الوطنية للغات الءديثة، إسلام آباد

العام الءراسى، ٢٠٢٠-٢٠١٩ م

# الرثاء فى العراق كاظم حسن السبتى السهلانى أنموذجاً

(دراسة أسلوية)

بأء مقءم لنيل ءرءة ماآسآئر الفلأسفة فى اللغة العربية وآءابها  
كلية اللغات



الآامعة الوطنفة للغات الءءفةة إسلام آباء

العام الءراسف؁ ٢٠٢٠-٢٠١٩ م

© مآءء ياسر عباس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



## استمارة الموافقة على البحث والمناقشة

قام الموقعون أدناه بدراسة البحث ومداولتها وقد أخرجوا بنتائج طيبة حولها ونلتمس من هيئة الدراسات العليا الموافقة على هذا البحث كبحث جيد.

عنوان البحث:

**الرثاء في العراق كاظم حسن السبتي السهلاني أنموذجا (دراسة أسلوبية)**

رقم التسجيل: 1366-MPhil/ARA/F17

إعداد: محمد ياسر عباس

شهادة ماجستير الفلسفة في اللغة العربية وآدابها

الدكتور أرشد محمود

التوقيع

المشرف

الأستاذ الدكتور أرشد محمود

التوقيع

عميد كلية اللغات

العميد محمد إبراهيم

التوقيع

المدير العام

التاريخ: / /

## يمين الباحث

أعلن أن بحثي: "الرثاء في العراق كاظم حسن السبتي السهلاني أنموذجا (دراسة أسلوبية)" التي

أعدتها تحت إشراف الدكتور أرشد محمود، والتي قدمتها إلى الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد

لنيل درجة ماجستير الفلسفة، لم أتقدم بها إلى أية جهة أخرى لنيل أية شهادة من قبل .

---

محمد ياسر عباس

الباحث

الجامعة الوطنية للغات الحديثة، إسلام آباد

يونيو 2020م

# فهرس المحتويات

|     |  |
|-----|--|
| أ   | استمارة الموافقة على الأطروحة والمناقشة                        |
| ب   | يمين الباحث  |
| ج   | فهرس المحتويات   |
| د   | الإهداء  |
| هـ  | كلمة الشكر   |
| و   | Abstract   |
| 1   | المقدمة  |
| 5   | التمهيد  |
|     | الباب الأول: الدراسة الأسلوبية ومفاهيمها                       |
| 37  | الفصل الأول: الرثاء في العراق                                  |
| 42  | الفصل الثاني: مفهوم الأسلوب والأسلوبية واتجاهاتها              |
| 65  | الفصل الثالث: كاظم حسن السبتي وموضوعاته في الرثاء              |
|     | الباب الثاني: الدراسة الأسلوبية لرثاء كاظم السبتي السهلاني     |
| 91  | الفصل الأول: الدراسة الأسلوبية التركيبية لرثاء كاظم حسن السبتي |
| 106 | فصل الثاني: الدراسة الأسلوبية الموسيقية لرثاء كاظم حسن السبتي  |
| 127 | الفصل الثالث: الدراسة الأسلوبية البلاغية لرثاء كاظم حسن السبتي |
| 135 | خاتمة  |
| 138 | التوصيات و الإقتراحات  |
| 139 | فهرس الأشعار   |
| 144 | المصادر والمراجع   |

## الإهداء

إلى والدي الكريم الذي بذل من جهد وصبر في إتمام دراستي الجامعية جزاه الله خيرا الجزاء في

الدارين.

وإلى كل من علمني ووقف معي مخلصاً في رحلة طلب العلم خاصة الأساتذة الكرام بقسم اللغة

العربية في الجامعة الوطنية للغات الحديثة بإسلام آباد.

## كلمة الشكر

الحمد لله الذي يسر لي مهمتي وأعانني على إكمال هذا البحث المتواضع. وبعد!  
مطبّقاً بقول الله أتقدم بخالص الشكر والتقدير إلى كل من مدّ إلي يد العون في هذا البحث،  
وبخاصة الدكتور أرشد محمود محاضر بقسم اللغة العربية الذي حمل مسؤولية الإشراف على هذا البحث  
وقدم إليّ يد العون والمساعدة في كل مشكلة ولم ييخل بتوجيهاته ونصحه طيلة فترة إعداد هذا البحث  
كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لسعادة الدكتور كفايت الله همداني رئيس قسم اللغة  
العربية الذي لم ييخل علي بمشورته وتوجيهه ونصحه أثناء كتابة البحث. وأتقدم بخالص الشكر لجميع  
الأساتذة الذين درّسوني خلال الفترة الدراسية فجزاهم الله عني خير الجزاء.



## **Abstract**

Literature is a branch of better expression of human emotions and emotions that revolves around the author's mind. Poetry is the main source of the Arabian civilization and its culture, and poets have used it as a way to express their emotions in various walks of life, with many purposes such as praise, satire, elegie, and humor. As for as elegie is concerned it is way of mourning over the dead and way to express the griefs for their departure. The thesis discusses style in the elegies of an Iraqi poet kazim Hassan sibti sehlani. It analyzes the grammatical, rhetorical structure and prosody of elegies verses.

Iraqi elegists have immensely contributed in the Arabic literature. Their elegies appeal the imagination of the reader and proffers vivid picture of the tragedies and events. The importance of his elegies is that his choice of words are clear and simple. The metaphors and analogies used in his verses are precise. The study explains meaning and trends of stylistic study in the elegies of Iraqi poets. The study reveals the stylistics in the elegies of Kazim sibti with a view to educe Iraqi elegiacs.

## مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، أما

بعد:

الأدب هو فرع من فروع التعبير الراقى عن المشاعر والأحاسيس الإنسانية التي تجول بخاطر الكاتب، والتعبير عن أحاسيسه، ونظرياته، وخبرته الإنسانية في الحياة، وذلك من خلال الكتابة وجدنا عدة أشكال، سواء أكانت الكتابة المنطوقة والمكتوبة، أو غيرها من أشكال التعبير في الأدب كتابة أو قراءة، والأدب نتاج فكري يشكل فيه مجموعة الحضارة الفكرية واللغوية للقوم واحد وهو انعكاس لثقافة القوم ومجتمعه.

الشعر ديوان العرب والمصدر الأساسى لثقافتهم، وقد استخدمه الشعراء وسيلة لأظهار مشاعرهم في مختلف منعطفات الحياة، وله أغراض متعددة كالمدح، والوصف، والهجاء، والرثاء وغيرها. أما الرثاء هو تفجع على الميت وتأبينه. والتحسر على فراقه والبكاء عليه وتعداد مناقبه وتأثره، وقد ظل هذا الغرض حاضرًا في جميع العصور الأدبية وإتخذ صور عديدة فيما بعد، مثل رثاء المدن والممالك الزائلة.

كما كانت الفواجع التي حلت بأهل البيت النبوي عليهم السلام في نهاية عصر الخلافة الراشدة وبداية العهد الأموي بمثابة قدح الشرار الذي أشعل مشاعر الشعراء وألهب حماسهم للتفجع والبكاء على أهل بيت وراثهم منذ ذلك الحين حتى إستمر عصرنا الحاضر.

وقد كان لشعراء العراق اسهام كبير في الرثاء، ومنهم الشاعر كاظم حسن سبتي السهلاني شاعر عراقي، ولد في النجف سنة ١٨٣٩م، وتوفى بها سنة ١٩٢٣م. نشأ يتيمًا، ودرس المقدمات الأدبية والشرعية، وهو الشاعر سريع النظم، واغلب شعره في رثاء أهل البيت. وله ديوان شعر وديوان شعره في جزئين: منتقى الدرر في النبي وآله الغرر في ديوانه صورة رائعة من قصائد الرثاء والمدح لأهل البيت.

## أهمية الموضوع:

يمثل الرثاء أهم الأغراض في الشعر العربي منذ العصر الجاهلي، ويعد وفاء انسانيا يخلد ذكرى الراحلين، ويجسد التلاحم والترابط بين بني البشر سواءً اجتمعوا أو افترقوا، كما كان النبكات التي حلت بأهل البيت، وموت أكابرهم كانت قاصمة الظهر للأمة الإسلامية، فكانت أحق بأن تخلد هذه الأحداث في شعر الرثاء. وهذا ما يضيف قيمة أدبية على هذا الموضوع الذي يتناول شاعرًا. وشعراء العراق وظف شاعريته لرثاء أهل البيت وبيان فضائلهم ومناقبهم إضافة إلى أن هذه المرثيات تتصف بصدق الاحساس وجمال الأسلوب ورقة العبارة وامتانة التركيب. أما الكاظم سبتي السهلاي استوعب من مناهل المرثيين العراقيين وصب خواتمه في قوالب الرثاء شعرًا.

## تحديد الموضوع:

- من ناحية الموضوع يختص البحث بالشعر لا بصنعوا آخر من الأدب كالنثر.
- من ناحية غرض من الأغراض الشعرية هو غرض الرثاء دون غيره من الأغراض.
- من ناحية الشخصيات سيكون البحث محدودًا في دراسة فن الرثاء عند الشاعر كاظم السبتي السهلاي.
- من ناحية الزمنية ستكون الدراسة منحصرة في العصر الحديث.
- من ناحية نوعية الدراسة فستكون دراسة أسلوبية والحد الجغرافي لهذه الدراسة هو العراق.

## أسباب إختيار الموضوع:

اخترت لهذا الموضوع لعدة أسباب، منها:

- قلة اهتمام الدارسين بالشعر العربي المرثي وخاصة الحديث منه.
- رغبتى في الأدب العربي تتعلق بالرثاء.
- رغبتى أن أعرف عن ميزات الرثاء في الأدب العربي.

- ديوان كاظم حسن سبتي السهلاني يتم الشعراء الرثاء والمدح فاخص في ديوانه جزءا لرثاء أهل البيت.

### الدراسات السابقة للموضوع:

نجد عددا كثيرا من الأدباء والباحثين الذين كتبوا حول فن الرثاء بالأدب العربي عن متعلق الرثاء ولكن لا نجد إلا قليلا من الباحثين الذين تطرقوا إلى أسلوب الرثاء بالشعر العربي. ومن الباحثين الذين كتبوا حول الموضوع فن الرثاء ومن تلك الدراسات:

- فن الرثاء عند المرأة في الشعر الأموي، نعيمة مُجَد، رسالة ماجستير بجامعة أم القرى ١٩٨٩م.
- قصيدة الرثاء عند المتنبي، سند على صلاح الجهني، رسالة بجامعة أم القرى ١٤٣٠هـ.
- فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي، رائد مصطفى، رسالة دكتوراة بجامعة أردنية.
- فن الرثاء في الشعر العربي في العصر المملوكي الأول، رائد مصطفى، جامعة الإمام بالمملكة العربية السعودية.

### أسئلة البحث والتحقيق:

١. ما هي اسهامات شعراء العراق في فن الرثاء.
٢. من كاظم حسن؟ وما هي موضوعات شعره؟
٣. وما أسلوبه في الرثاء، ما هو دور الرثاء العراقي في رثاء الشعر العربي.
٤. ما هي أهمية شعر رثاء أهل البيت عند كاظم حسن السبتي السهلاني؟

### أهداف البحث:

١. أهمية الرثاء في العراق وفنونه وأساليبه، وجهوده شعراء العراق في فن الرثاء.
٢. إبراز شعر الرثاء وأسلوبه الرثائي لكاظم حسن السبتي.

٣. يبحث الرثاء في العصر الحديث عند الشعراء العراقيين، والرثاء من الفنون التي برز العراقيون في الشعر العراقي الحديث نجد لها ميزات كثيرة شعرية فنية موضوعية.

### تبويب البحث:

تمهيد: معارف الرثاء، حياة كاظم سبتى السهلاني، تاريخ الرثاء عند العرب.

الباب الأول: الدراسة الأسلوبية ومفاهيمها

الفصل الأول: الرثاء في العراق

الفصل الثاني: مفهوم الأسلوب والأسلوبية واتجاهاتها

الفصل الثالث: كاظم حسن السبتي وموضوعاته في الرثاء

الباب الثاني: الدراسة الأسلوبية لرثاء كاظم سبتى السهلاني

الفصل الأول: الدراسة الأسلوبية التركيبية لرثاء كاظم سبتى السهلاني

الفصل الثاني: الدراسة الأسلوبية الموسيقية لرثاء كاظم سبتى السهلاني

الفصل الثالث: الدراسة الأسلوبية البلاغية لرثاء كاظم سبتى السهلاني

## تمهيد

### معارف الرثاء:

إن الله تعالى عزوجل قد خلق الكون والبشر وقدر له لأجله، فبعد أن يولد، وترى عيناه الكون وحياته بمفاتيحها ومباهجها ويحيا يعتنم بلذاتها وخيراتها، ويعلم أنه لا يمكن الموت، وأنه ملاق رب عزوجل، وبسبب هذا قد حكم الله تعالى على جميع من يعيش في الكون بالفناء، قال الله تعالى في القرآن المجيد: "كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام".<sup>١</sup>

إن الرثاء أهم الغرض من الأغراض الشعرية القديمة والحديثة عند شعراء العرب. ويذكر في الرثاء خصال الميت مع الحزن عليه وتأسى والتعزى بما كان يذكر به من صفات حسنة مثل: الجود والقوة والشجاعة والعفة والعدل والعقل ونصرة المظلوم وغيرها. ووجدنا ترميمة الحزن الصادق في الرثاء التي يرددها الأسي على أوتار القلوب الحزينة، وهو من أقدم الموضوعات الشعرية عند الشعراء العرب منذ الجاهلية، وهو يرتبط بحقيقة مماثلة وبدئية مؤكدة إرتباطاً وثيقاً، وهناك فجأة موت والسفر من الدنيا إلى الآخرة، وقصيدة الرثاء غلاضاً بارزا من موضوعات الشعر، ويذكر أسلافنا تعريف الرثاء لغة وإصطلاحاً، هي:

### الرثاء في اللغة:

الرثاء من رثى له: رق له، وأشفق عليه،<sup>٢</sup> ورثيت الميت رثياً، ورثاء، ومرثاة، ومرثية: مدحته، وبكيتته.<sup>٣</sup>

وقد كتب بطرس البستاني في تصنيفه "محيط المحيط": "رثى الحديث حفظه أو ذكره ورثاه أيضاً، نظم فيه شعراً ورثى عنه حديثاً رثاية وحفظه ورثى الرجل يرثى كان به رثية".<sup>١</sup>

<sup>١</sup> : سورة الرحمن: آية رقم: ٧٧، ٧٦.

<sup>٢</sup> : المراثى الشعرية في عصر صدر الإسلام، مقبول على بشير نعمة، دار صار بيروت، ط: ١، ١٩٩٦، ص: ١٣.

<sup>٣</sup> : لسان العرب، ابن منظور، كتاب الرء، فصل (رثى)، دار الصادر بيروت لبنان، ص: ١٤٩.

ويقول العالم اللغوي الكبير إبن فارس: بأن "الراء والثاء والحرف المعتل أضيفل على رقة وإشفاق. يقال رثيت لفلان: رفقت ومن الباب قولهم رثى الميت بشعر. ومن العرب من يقول: رثأت، وليس الأصل."<sup>١</sup>

والرثاء عند النقاد القدامى من باب المديح، فهو مدح الميت بألفاظ تدل على أنها لهالك: كما: كان ، وتولى، وقضى نحبه، وشابه ذلك، ولا يزيد في المعنى ولا ينقص منه، لأن تأبين الميت إنما هو بمثل ما كان يمدح في حياته."<sup>٢</sup>

يقول عيسى إبراهيم السعدي: "العديد من الشعراء كبيرهم وصغيرهم طرق هذا الباب، هذا اللون الخزين من شعر المواساة والكآبة ، ولم يقتصر هذا الغرض "... على الرجال فقط بل تعداهم إلى النساء أيضًا، وربما كانت النساء أحق به، لما فطرن عليه من رفق ولين عاطفة الحزن والبكاء والتأثر وإن امتاز الرجال بالجلد والصبر وتحمل الشدائد والصبر على فقد البعض من أهلهم وذويهم وأحبابهم."<sup>٣</sup>

ويميل الحصري إلى الرثاء الممزوج بالمدح: " حيث يرى أن أحسن المراثي ليست تلك التي تتعلق بالمراثي "... وإنما تلك التي يشوبها مدح لصفاته، وحديث عن أمجاد واستعراض لشيمه وخصاله "... ويرى أن الشعر الخنساء في رثاء أخيها صخر خير ما يمثل نظريته."<sup>٤</sup>

عند النظر في آراء اللغويين يظهر أن الرثاء قصائد مديحية تنشدها بلسان الشاعر تخرج من مشاعره لإظهار محاسن الميت وعلو شأنه بين الناس ما اكتسب عند معروفة وحسن تصرفه مع أصحابه في حياته. وهذه القصائد تتصف بأعلى ما من خواطر الشاعر وأناقة الألفاظ وحسن التعبير.

<sup>١</sup> : محيط المحيط، بطرس البستاني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٨٧، ص: ٣٢٣.

<sup>٢</sup> : مقاليس اللغة، إبن فارس، المحقق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٧٩م، ص: ٣٩٠.

<sup>٣</sup> : العمدة في محاسن الشعر وآدبه، ابن رشيق القيرواني، دار الجيل، ط: ١، ١٩٨١م، ص: ١٤٧.

<sup>٤</sup> : جماليات الشعر العربي على مر العصور، عيسى إبراهيم السعدي، دار المعترف، عثمان الأردن، ط: ١، ٢٠٠٦م، ص: ٢٣٠.

<sup>٥</sup> : الرثاء، د: شوقي ضيف، دار المعارف مصر \_ ط، ١٩٧٩م، ص: ١٢.

## الرتاء اصطلاحًا:

الرتاء من الفنون الشعرية التي وزن وقيمة في الشعر العربي، وهذا بما يحمل من صدق وعاطفة، وعمق الإحساس بالآخر، الذي رحل عن الدنيا وابتعد، فالرتاء هو تصور حقيقي يرتبط بين ثنائية الموت والحياة، والانتقال عن عمق الفاجعة والأسى إلى الصبر ومواصلة الحياة، ولعل كل شاعر فقد عزيزا على قلبه، رثاه بإحدى قصائده يقول الجاحظ في هذا الصدر: إن "الرتاء يدل على وفاء الشاعر لمن رحل عن الدنيا، فهو بهذا يعلم مكارم الأخلاق، إضافة إلى ما يذكر من محاسن الراحل، وبهذا يكون أبعد أثر بسبب صدق العاطفة.<sup>١</sup>

وجدنا كلمة الرثاء اصطلاحًا: تعني بكاء الميت وذكر مناقبه شعرا ونثرًا، "الرتاء": بكاء الميت ويذكر محاسن الميت ومناقبه، يقال: "رثى فلان" فلانا يرثى إذا بكاه بعد وفاته، ورثى الميت إذا بكيته ويذكر عددت محاسنه.<sup>٢</sup>

يوجد في "المعجم المفصل في اللغة والأدب"، فإنه: "موضوع من موضوعات الشعر الغنائي، يذكر الشاعر في الرثاء عن كفيات الحزن والآسى، التي تتنابه لغياب عزيز فجمع بفقده، أو لكارثة تنزل بأمة، و قوم، و بلد."<sup>٣</sup>

يذكر مقبول بشير مفهوم الرثاء في تصنيفه، هو يكتب عن الرثاء: "يقوم موضوع أدبي على التفجع الميت."<sup>٤</sup>

والرتاء عند أحمد الهاشمي: "هو وضع الأخلاق الميت وإظهار الحزن والآسى عليه واستعظام الإضطرابات فيه."<sup>١</sup>

<sup>١</sup> : نظرية أبي العثمانين بحر الجاحظ في النقد الأدبي، عيسى إبراهيم السعدي، دار المعتز، عثمان الأردن، ط: ١، ٢٠١٠، ص: ٢١٠.

<sup>٢</sup> : تاج اللغة والصحاح العربية، إسماعيل ابن حماد الجوهري، تحقيق: أحجمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ص: ج/١٤، ص: ٣٠٩.

<sup>٣</sup> : المعجم المفصل في اللغة و الأدب، أميل بديع، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ج/١، ص: ٣٥٠.

<sup>٤</sup> : المراثي في عصر صدر الإسلام، مقبول على بشير، دار الصار بيروت لبنان، ١٩٩٧م، ص: ١٦.



وقال الجعفر الحسيني: " الرثاء هو الشعر الذي يظهر فيها الرائي عن الحزن واللوعة، التي تنتابه لغياب عزيز فجع بفقده، بتعداد خصاله والإشارة بمآثره والتوجع عليه، وتتردد في الرثاء صولة الوفاة والفناء، وأبياتاً يتضمنها حكمة التي تدعوا إلى الاعتبار والتقوى."²

---

¹ : جواهر الأدب في الأدبيات وإنشاء اللغة العرب، أحمد الهاشمي، المكتبة التجارية الكبرى، ط: ١ ١٩٦٩م، ج/١، ص: ٢٧٧.

² : تاريخ الأدب العربي، العصر الجاهلي، السيد جعفر الحسيني، ص: ١٣٢.

## مرادفات الرثاء:

مفهوم مفردات في اللغة هي اللفظ أو الكلمة التي تبنى من حرفين أو أكثر ووجدنا منهما معنى واحدة في اللغة المكتوبة والمنطوقة. هي قسم من أقسام اللغة، لذلك تعليم المفردة في اللغة هو عملية التي تنقل العلوم من الأستاذ إلى التلميذ من المفردات مناسبة بالمادة العلمية. وأهمية المفردات في اللغة كبيرة قالت اندنج رومانسيجية عن تعريفها:

- فيه جمع الكلمات التي موجودة في اللغة
- أكثر الكلمات عند الناطق أو الكاتب
- يستخدم الكلمات في ميادين العلوم
- الكلمات وترتيبها في المعجم البسيط والمنظم

ومن الأفكار السابقة تذكر بالإختصار أن علوم المفردات جمع الكلمات الموجودة في اللغة العربية التي يستخدمها الناطق أو القاري مع الغير لإظهار أحاسيسه وتصورات، وهي عنصر من عناصر التركيب اللغوية الحيوية.

إن الكلمات العربية التي ظهرت في اللغة العربية تتصل اتصالاً وثيقاً بكلمة "الرثاء"، ومعناها تقترب منها ودلالاتها مع ملاحظة وجود فروق كثيرة بينها. والعلماء ينقسمون الرثاء إلى ثلاثة أقسام وهي: الندب والتأبين والعزاء.<sup>١</sup>

ومما لا شك أن فيه الرثاء أهم غرض من أغراض الأدب العربي المعروفة منذ الجاهلية إلى عصرنا الحاضر، والرثاء هي وسيلة يعب بها المرء عن الاضطرابات القلبية عندما يظهر بتخربة مؤلمة تفقده أحد ذوية من العائلة والأصدقاء وغيرهم، فوجدنا في التصنيف المشهور لكاتب العربي الكبير ابن رشيق "العمدة": "الرثاء أن يكون ظاهر التفجع بين الحسرة، مخلوطاً بالتلهف والأسف والإستعظام، إن كان الميت ملكاً أو رئيساً كبيراً".<sup>١</sup> وفي أثناء ذلك كله الشاعر يصف ويكتب خصائل الميت بإحساس الصادق و الحزن العميق، وقلب ملتهب لفراقه وبعده.

<sup>١</sup> : العمدة، ابن رشيق، ط: ١، ١٩٠٧، ج/١، ص: ٤١٦.

يبدو أن الرثاء هو تعبير عن أحاسيس بألم فراق الشخص، والحزن والتفجع موجود في شعور الشاعر، والندب والتأبين والعزاء كلهم مرادف من مرادفات الرثاء في اللغة العربية. هنا يذكر بعض المفاهيم لجميع هذه المصطلحات.

### الندب:

إن كلمة "ندب" تظهر في العربية مفاهيم متعددة، أهمها الندبة أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد.<sup>١</sup> وأندب نفسه، وأندب بها، خاطر بها،<sup>٢</sup> ويندب الشخص مع بكاء على الميت وعدد محاسنه وفضائله، يندبه ندبًا والإسم الندبة.<sup>٣</sup> ونجد كلمة الندبة أكثر في شعر الرثاء منذ الجاهلية، وهي مرادفة لمعنى الرثاء، ويدل كلمة الندبة على أثر الجروح كما نجد نفس المفهوم في الرثاء. وحينما يدل على بكاء الميت ويذكر محاسنه ومناقبه. والبكاء والألم موجود في الجرح، وتتطور مجازًا مفهوم الندب إلى أثر جرح بعد الأحبة الذي لا يتأثر عندما وجدنا حزن مستمر، وفي هذا المقام هذا الفرع من الشعر ندبًا.

ودكتور منجد مصطفى يذكر مفهوم الندب، بقوله: "النواح والبكاء على الميت بالألفاظ المخزونة والعبارات المشجية التي تتصدع القلوب وتذيب العيون الجامدة، إذ يولون الباكون ويصحفون مسرفين في النحيب والسكن."<sup>٤</sup>

ففي الشعر الشاعر لا يندب نفسه وأهله فحسب، بل يندب أيضًا من ينزلون منه منزلة النفس والأهل ممن يحبهم ويؤثرهم، فالشاعر المراثي ينظم الحزن والجرح والبكاء في أشعارهم أكثر من غيرهم، ووجدنا عنده القصائد المخزونة. ومثل شعراء المراثي الدول ومراثي الأوطان حين تسقط مهيضة الجناح في يد الأعداء، فينوح عليها الشعراء مصوريين محتتها الكبرى وكادتها العظمى.

<sup>١</sup> : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، منجد، مصطفى بيجلر، دار الياقوت مراکش، ٢٠٠١م، ص: ١٣٥.

<sup>٢</sup> : الرثاء في الشعر العربي، عبدالحليم محمد حسين، مقالة، موقع الاكتروني، ص: ٤٥.

<sup>٣</sup> : الرثاء فنون الأدب العربي والفن الغنائي، شوقي ضيف، ط: ٤، دار المعارف القاهرة، ص: ٥.

<sup>٤</sup> : الأدب الأندلسي من الفتح حتى سقوط غرناطة، د. منجد مصطفى البهجر دار الياقوت مراکش، ٢٠٠١م، ص: ١٣٥.

## العزاء:

إن كلمة العزاء يدل في اللغة إلى عدة معان، فمنها الانتساب والانتماء، فنقول: " عزوة الراثي إلى والده، أعزوه وأعزبه إذا عائلته، ويقال: إلى من تعزي هذا الحديث؟ أي إلى من ينتميه،<sup>١</sup> وأيضًا وجدنا معنى المستغيث كما قال العالم اللغوي في تصنيفه "لسان العرب": "والعزاء العزوة اسم لدعوى المستغيث وهو أن يقول يا فلان أو يا للأنصار أو يا للمهاجرين."<sup>٢</sup>

الصبر أو حسنة أيضا من معان العزاء، فيقول: العزاء الصبر عن كل ما فقدت وقيل حسنة. " ويذكر أيضًا: " إنه لعزي صبور إذا كان حسن العزاء على المصائب."<sup>٣</sup>

ويقول بعض العلماء عن العزاء، أنه الصبر على الإضطرابات والمصائب.<sup>٤</sup> ويذكر: تعزي فلان عزاء والصبر على ما ناب.<sup>٥</sup> وهذا المعنى تتصل بمعنى الرثاء، وفي بعض الأحيان الراثي قد يظهر النسب المرثي إلى آباءه وأقاربه لإظهار نسبه وحسبه الكريم، ويحث الراثي نفسه على رضاء الله تعالى، ويدعوا إلى رثائه إلى التعقل، فالحياة يختم، والموت يبدأ بعد الكون، وإذا المؤمن يصيب بالمصائب تفجعه لا بدله أن يتمثل لحكم رب العالمين، يقرأ: "إنا لله وإنا إليه راجعون."

## التأبين:

<sup>١</sup> : تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري، دار الفكر بيروت لبنان، ط ٢٠٠٩، ١، ج/٣، ص: ٩٧.

<sup>٢</sup> : لسان العرب، ابن منظور الأنصاري، ج/٩، ص: ١٩٦.

<sup>٣</sup> : التعاذى والمرثي، أبو العباس محمد ابن يزيد المبرد، تحقيق محمد ديباجي، دار الصادر بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٩٢م، ص: ٨.

<sup>٤</sup> : الأثير الحلب، نجم الدين أحمد بن إسماعيل، تحقيق د: محمد زغلول، منشآت المعارف، ص: ٥٣١.

<sup>٥</sup> : شرح ديوان ابن طيب المتنبي، أبو العلاء المعري، تحقيق: د: مجدى ديار، دار المعارف القاهرة، ج/٨٩، ٣.

معنى التأبين لغة هو اقتفاء أثر الشي وتتبعه، نجد القول من مقاييس اللغة: "أبنت أثره، إذا قفوته"<sup>١</sup> وأيضاً وجدنا معنى لتأبين القول الخير أو تسر، ويذكر: "فلان يؤبن بخير أو بشر" ونجد معناه أيضاً البكاء والثناء على الميت.

وابن دريد يقول: "أبنت الشخص تأبيناً، إذا كتبت محاسنه بعد وفاته وبكاء"<sup>٢</sup> قال الراجز:

"فامدح بلالا غير مؤين تراه كالبازي انتمى للمؤكن

بعد قراءة هذا البيت نجد معنى التأبين على البكاء الميت والثناء. كما وجدنا في كتاب العين: "ابن الشخص تأبيناً وأبله مدحه بعد وفاته وبكاه."<sup>٣</sup>

هذه المفردات الثلاثة: الندب والتأبين والعزاء مرتبط في الأدب العربي ببعضها وتجمعها كلها كلمة "الرتاء"، وجدنا الحزن والبكاء والمصيبة لهذه الجميع المصطلحات اللغوية في القصائد العربية. لكن نجد بعض الفروق بين هذه المصطلحات الثلاثة، كما في الندب وجدنا زيادة البكاء والتوجع والتهلل على الفقيد، وفي العزاء وجدنا تعقل وصبر وإيمان بأن الموت لا مفر منه فجميع مسافر مثل من مضى. وفي التأبين رثاء الميت أكثر من البكاء.

١ : معاجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي تحقيق: عبدالسلام مُجّد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان،<sup>١</sup>

ط: ١، ١٩٧٩م، ج/١، ص: ٤٤.

٢ : جهرة اللغة، أبو بكر مُجّد، تحقيق الرزوى منير، دار العلم للملايين، ص: ٣٤.

٣ : التعادى والمرائى، أبي العباس مُجّد بن يزيد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٩٦، ص: ٨.

## تاريخ الرثاء عند شعراء العرب

لا يمكن لنا أن نحدد تاريخ الرثاء في الشعر العربي، وليست واضحة كيف و متى نشأت الرثاء والموضوعات الشعرية العربية أخرى، ولا يمكن للعلماء أن يبينوا بشأن هذه القضية إلى رأي محدد، بل نحن فقط نبين آراء العلماء، وينحصر عليها.

كان عبد السلام هارون من نقاد العرب، وهو كاتب رأى عن مفهوم الشعر: " أول من يروي له كلمة تبلغ ثلاثين بيتاً من الشعر المهلهل ثم ذؤيب بن كعب بن عمر بن تميم، ثم ضمرة "رجل من بني كنانة"، والأضبط بن قريع.... وكان بين هؤلاء وبين الإسلام أربع مائة سنة، وكان امرؤالقيس بعد هؤلاء بكثير."<sup>١</sup>

ويقول الناقد القديم عن تاريخ الشعر: " قصد القصائد وذكر الوقائع على رأس المهلهل بن ربيعة التغلبي في موت أخيه كليب وائل."<sup>٢</sup> ويذكر الجاحظ عن تاريخه: " وأما الشعر فحديث الميلاد، صغير العمر، وهو أول الذي نصح سبيله وسهل الطريق إليه: " امرؤالقيس بن حجر ومهلهل بن ربيعة.... فإذا اكتشفنا الشعر وجدنا له - إلى أن جاء الإسلام عند رب العالمين - خمسين ومائة عام، وإذا استظهرنا بغاية الاستظهار فماتى عام."<sup>٣</sup>

وأهم دواعي القصائد التي أرقّت الشاعر، وأراقت التفجع والآسي وكانا كلاهما أكبر الأثر على قلبه يكتب ابن قتيبة: " لم يكن لأوائل الشعر إلا الأبيات القليلة يقولها الرجل عند الحاجة."<sup>٤</sup>

إن فن الرثاء أهم وأقدم الشعر الذي نجد منذ عصر الجاهلي إلى يومنا الحاضر. وهذه الأشعار مليئة الحزن، والبكاء، والألم، والمصيبة وغيرها من الجاهليين

<sup>١</sup> : قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي، عبدالسلام محمد الهارون، حول تحقيق التراث، مكتبة الهندسة، بيروت لبنان، (د:ط)، (د:ت) ص: ٧٨.

<sup>٢</sup> : طبقات فحول الشعراء، ابن سلام الجمحي، مكتبة بيروت لبنان، (د:ت)، ص: ١٤٥.

<sup>٣</sup> : رسائل الجاحظ، الجاحظ، مكتبة العلمية، لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٥م، ص: ٥٦٧.

<sup>٤</sup> : الشعر والشعراء، ابن قتيبة، دار العلم للملايين، بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٨٧م، ص: ٣٤٥.

إلى المعاصر. الآن يذكر تعريف الشعر لغة وإصطلاحاً وتاريخ الرثاء في الشعر عبر العصور.

### الشعر لغة:

من أصعب الأمور أن نعرف الشعر ونجعل له حدوداً مانعة جامعة، وهذا العلم كما نجد العلوم أخرى مثل النحو، والصرف، والفلك، والنجوم وغيرها.. قال صاحب لسان العرب: "منظوم القول، غلب عليه لشرفه بالوزن والقافية."<sup>١</sup>

### الشعر إصطلاحاً:

قال ابن خلدون في تعريف الشعر: "الكلام البليغ هو الشعر الذي مكون بالاستعارة والأوصاف، المفصل بأجزاء المتمثلة في الوزن والروي، كل قسم منها موجود في موضوعه ومقصده عما قبل الشعر وبعده، وكان يجري على أساليب العرب مخصوصة به."<sup>٢</sup>

وجدنا في المعجم الوسيط: "القول الذي يتألف من أمور تخيلة، ويكون القصد من هذا الكلام إما الترغيب مثل قولهم: الخمر ياقوته سيالة، وإما الترهيب مثل قول: العسل قيء النخل، وفيما يتعلق بالشعر المنتثر فهو كل كلام مسجوع وبليغ، ويكون مثل الشعر في التخيل والتأثير، ولكن الشعر المنتثر غير موزون، ومثاله: ليت شعري ما صنع فلان، ولتيتي أعلم ما صنع، وجمعه أشعار."<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : لسان العرب، ابن منظور، ج: ٤، ص: ٤١٠.

<sup>٢</sup> : تاريخ ابن خلدون، الإمام ابن خلدون، دار العلم بيروت، لبنان، ٢٠٠٢، ج/ ١، ص: ٤.

<sup>٣</sup> : معجم اللغة العربية، معجم الوسيط: ط: ٣، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة مصر، ص: ٤٨٤.

## الرتاء في العصر الجاهلي

يعد العصر الجاهلي من أعلى وأكبر العصر الأدبي عند العرب شعراً، وهو عصر وثيق في بنائية الشعر في العصور المختلفة من حيث شكلا ومضمونا وفناً. أما من حيث الشكل فنسج للشعر العربي نسيجا شكليا خاصاً كما نعرف أهمية الشعر في العصر الجاهلي أهمية كبيرة عند العرب، والشاعر كان لسان القوم والقبيلة في العصر الجاهلي.

نعرف أن الرثاء هي الغرض من أهم الأغراض الشعرية التي تتناولها الشاعر العربي الجاهلي. وكان الشاعر الجاهلي يحدد في رثائه المنهج الشعر الجاهلي المعروف أحيانا و يدخل في الرثاء مباشرة أحيانا أخرى. ففي اتباع لهذا المنهج الجاهلي كان الشاعر الجاهلي النابغة الذبياني يقف على وصف الأطلال وبقايا منزل الحبيب. وكان الشاعر يبكي عندما ينظر أشياء الحبيبة ويحس أحاسيسه عميقة. وكان الشاعر ينتقل الألم والحزن والبكاء من الأفكار إلى الشعر الجاهلي. كما نجد القصيدة المعروفة التي نظمها الشاعر الكبير النابغة الذبياني الغطفاني المضرى الحجازي، وقد رثى فيها نعمان الغساني:

دَعَاكَ الْهُوَى وَاسْتَجَهَلْتِكَ الْمَنَازِلُ  
وَقَفْتُ بِرَبِيعِ الدَّارِ قَدْ غَيَّرَ الْبَلَى<sup>١</sup>  
أَسْأَلُ عَنْ سَعْدَى وَقَدْ مَرَّ بَعْدَنَا  
فَسَلِّتُ مَا عِنْدِي بِرَوْحَةٍ عَرْمِسٍ  
وَكَيْفَ تَصَابِي الْمَرْءَ وَالشَّيْبُ شَامِلٌ  
مَعَارِفَهَا وَالسَّارِيَاتُ<sup>٢</sup> الْهُوَاطِلُ<sup>٣</sup>  
عَلَى عَرَصَاتِ الدَّارِ سَبْعُ كَوَامِلُ  
تَحُبُّ بِرَحْلِي، تَارَةً، وَتُنَاقِلُ<sup>٤</sup>

للنابغة الذبياني يرثي فيها نعمان بن الحارث،

<sup>١</sup> بلى (بلي) الثَّوْبُ بِالْكَسْرِ (بلى) بِالْقَصْرِ، فَإِنْ فَتَحْتَ بَاءَ الْمَصْدَرِ مَدَدْتَهُ وَ (أَبْلَاهُ) صَاحِبُهُ حَاشِيَةُ الصَّبَانِ عَلَى شَرْحِ الْأَشْمُونِيِّ، دَارُ الْكُتُبِ الْعِلْمِيَّةِ، بَيْروتُ لُبْنَانَ، ط: ٢، ج: ١، ص: ١٠٥.

<sup>٢</sup> : الساريات : السحب تأتي ليلا . حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان،

ط: ٢، ج: ١، ص: ٧٤٨.

<sup>٣</sup> والهواطل : الغزيرة المطر . حاشية الصبان على شرح الأشموني ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٢، ج: ٢، ص: ٤٠٠.

<sup>٤</sup> : ديوان النابغة الذبياني، شرح: عباس عبد السائر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٣، ١٩٩٦م، ص: ١٥٢.



لما رأيت منازل من كنت تهوى و عرفتھا ، حملتك على الجهل والصبا ، ثم عدل نفسه على التصابي بعد المشيب .

بدأها بوصف الديار التي غيرها البلى، وهو مناسب للثناء، ونقل أبياتاً في ذلك، وكان الأفضل لو نقل أبيات الرثاء الصريح:

فلا يتعدن إن المنية موعد ... وكل امرئ يوماً به الحال زائل .

سакناً، وذكرتك بعض ما قد نسيت، وحملتك على الجهل والصبي، قوله: "وكيف تصابي المرء": كلام إضافي، أي: كيف ميل المرء إلى الجهل والمروءة؟ وأصله من صبا يصبو صبوة وصبواً.

قوله: "بربع الدار" الربع: المنزل، قال الجوهري: الربع: الدار بعينها حيث كانت، وجمعها: رباع وربوع "وأرباع"، وأرُبع، قوله: "البلى" بكسر الباء الموحدة؛ من بلى الثوب يبلى بلى بكسر الباء، فإن فتحتها مدت، قوله: "معارفها" ويروى: معالمها، قوله: "والساريات": جمع سارية، وهي السحابة التي تأتي ليلاً، و"الهواطل": جمع هاطلة؛ من الهطل، وهو تتابع المطر وسيلانه. قوله: "عرصات الدار": جمع عرصة، وهي كل فجوة ليس فيها بناء، وقوله: "سبع كوامل" أي: سبع سنين "كوامل" لم ينقص منها شيء.

قوله: "فسليت ما عندي" يعني: سلوت ما عندي من البكاء على الديار ومساءلتها عن أهلها بروحة ناقة عرمس، وهي الشديدة، وأصل العرمس: الصحرة؛ فشبهت الناقة بها لصلابتها، قوله: "تخب": من الخب وهو ضرب من السير سريع، و: "تناقل" من المناقلة، وهي أن تناقل يديها رجليها، وهو أن تضع رجليها في مواضع يديها لسعة باعها وقوة سيرها.

الإعراب:

قوله: "وقفت": جملة من الفعل والفاعل، قوله: "بربع الدار": مفعوله، قوله: "قد غير البلى": جملة وقعت حالاً، و"معارفها": مفعول عُمر، قوله: "والساريات" بالرفع عطف على البلى، و"الهواطل": صفته.

الاستشهاد فيه:

في قوله: "غير البلى" حيث وقع حالاً، وهو ماضٍ مقرون بكلمة قد دون الواو، وهو قليل بالنسبة إلى التي تجيء.

إمرؤ القيس جندح بن حجر بن الحارث الكندي كان من الشعراء الجاهليين، وله مقام رفيعة ومرموقة في التاريخ الأدب العربي، وهو نظم المدح أكثر من الموضوعات أخرى، لكن وجدنا عنده الرثاء أيضاً. وكان يرثى أقل من المدح، ولكن وجدنا عنده بعض الأشعار الرثائية قبل موته، كما وجدنا الأشعار:

لمن طلل دائر ايه                      لقدام في سالف الأحراس

العين من حادث                      ويعرفه شغف الأنفس

فإما ترينى في عدة                      كأنى نكيب من النقديس<sup>١</sup>

والجهة الثانية التي نجد في الشعر الجاهلي عن الرثاء، هي بكاء الميت. فالوفاة والحياة كلاهما كلمتان كبيرتان التي تحويهما الزمن، ولا أحد يفر من الموت. الشاعر الأسود بن يعفر النشهيلي يصف حقيقة الموت. يضرب لنا الأشعار من العصور السابقة، قائلًا:

ما ذا أمل بعد آل محرق                      تركوا منازلهم وبعد إباد

أهل الخورنق والسدير وبارق                      والقصر ذى الشرفات من سنداد

جرت الرياح على مكان أبيهم                      كعب بن مامة وابن أم فؤاد<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> : أثر البادية في الشعر العربي، على شلق طرابلس، بيروت لبنان، ١٩٩٨م، ص: ٣٠.

<sup>٢</sup> : المفضليات، الضبي، المفضل بن مجاهد بن يعلى، تحقيق محمد شاكر، وعبد السلام هارون - لبنان - بيروت، ص: ٢١٥.

والشعراء الجاهليون يذكرون فن الرثاء في هذا العصر فليس يموتنا أن نبين ابن  
الخر الذي كان يترك لطلاب الأبيات في رثاء صديقه فضالة ابن كلدة، فيقول  
الشاعر أوس بن حجر:

أيتها النفس أجملِي جزعًا      إن الذي تحذرين قد وقعا

إن الذي جمع السماحة وال      نجدة والحزم والتقوى جمعًا

المخلف المتلف المرزى لم      يمتنع بضعف ولم يمت طبعًا<sup>١</sup>

وفي بعض الأحيان يرى الشاعر قتل المرثى بحيث ظلم وجناية يدرك كنهها،  
فيعدد مناقب المرثى ثم يهدد قتله كما نجد في الشعر المهلهل بن ربيعة، المهلهل من  
الشعراء الجاهليين المعروفين، وهو قال:

قل لبني ذهل يردونه      أو يصبروا للصيلم الخنفيق

فقد ترززا من دم محرم      وانتهكوا حرمة من عقوق<sup>٢</sup>

وأحيانا يقع التكرار في النداء ، كما يوجد بعض الشعراء الجاهليين الذين  
كرروا في أشعارهم:

على أن ليس عدلا من كليب      إذا خاف المغار من المغير

على أن ليس عدلا من كليب      إذا طرد اليتيم عن الجزور

على أن ليس عدلا من كليب      إذا ما ضيم جار المستجير<sup>٣</sup>

إن الرثاء أهم فن من فنون الشعر العربي على مر العصور. فالرثاء موجود  
أكثر في النفس والمدن والحضارة له حضور في أذهان الكون ما دام الحزن هو الحزن.

<sup>١</sup> : الديوان، أوس بن حجر، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صار - بيروت - ط: ٢، ١٩٦٧، ص: ٥٣.

<sup>٢</sup> : ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص: ٨٨.

<sup>٣</sup> : المجاني الحديثة، فؤاد أفرام البستاني، مكتبة العلم، بيروت لبنان، ج/١، ص: ٢٧١.

إشتهر الشعراء المرثيين مع شعراء الأغراض الأخرى. البكاء على الميت عنده أكثر من غيرها في الشعر، الذى يمتاز شعرهم عن غير أشعار العرب.

### الرتاء فى صدر الإسلام

بعد إعلان النبوة بدأ الدور الجديد، ظهر النور وغاب الجهل. تغير العقائد

والأحاسيس والكيفيات حتى كانت تسيطر على عقل عزي، ونعرف معنى الموت فى الحقيقة بأقوال النبي ﷺ ، كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اذكر الموت فى صلاتك، فإن الرجل إذا ذكر الموت فى صلاته لحري أن يحسن صلاته، وصل صلاة رجل لا يظن أنه يصلي صلاة غيرها، وإياك وكل أمر يعتذر منه."<sup>١</sup> وقد بين الشعراء الموت وحقيقته فى قصائدهم لأن الفناء نهاية على باقى المخلوقات. والخلود والبقاء لله تعالى الواحد القهار. وكان يستمر الرثاء فى صدر الإسلام على أفكار الإسلام. ووجدنا عدة ألوان الرثاء ولعل أبرزها رثاء الرسول عليه الصلاة والسلام الذى توفى بإذن الله تعالى بعد اكتمال الإسلام.

والشاعر الرسول حسان بن ثابت رضى الله عنه دون القصيدة الجميلة على رثاء النبي عليه الصلاة والسلام، هو يقول فيها:

بطيبة رسم للرسول ومُحَمَّدٌ      منير وقد تعفوا الرسوم وكهمد

ولا تنحني الآيات من دار حرمة      بها منير الهادي الذى كان يسعد

وواضح آيات وباقى معالم      وربيع له فيه مصلى ومسجد

بها حجرات كان ينزل وسطها      من الله نور يستضاء ويوقد<sup>٢</sup>

ففن الرثاء شهد ازدهارا وأصبح وعاء للمفاهيم الجديدة، مما لاشك فيه إن الموت مبني على التجربة الجماعية لا على الفردية فحسب. فالموت وأثره فى هذا

<sup>١</sup> : فى صحيح الجامع، رواه الألباني، عن أنس بن مالك، المكتب الإسلامى، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨، ص: ٨٤٩.

<sup>٢</sup> : الديوان، حسان بن ثابت الأنصارى، شرح يوسف عيد، دار الجبل-بيروت-لبنان، ص: ٩٣.

العصر مكون على الدلالات الجديدة هي تحت ظل الإسلام. ويضح بعض نقاد العرب من إسم فنون الشعر العربي، أغلب على المصيبة والألم والفرق والبعد والإضطرابات كثيرة. كما قال ابن عربي: " ما بال المرثي أجود شعركم، فقال: لأننا نقول وأكبادنا تحترق... وكانت بنو أمية لا تقبل الرواية للمرثي إلا أن يكون رواية للمرثي، وقيل لم ذلك؟ قيل: لأنها تدل على مكارم الأخلاق؟<sup>١</sup>

وفي وقت وفاة النبي عليه التحية والسلام قال سيدنا أبو بكر الصديق رضى الله عنه بالحزن: واه نبياه، واه صفياه، واخليلاه، صدق الله ورسوله، فهذا المثال من ندب الرسول في النثر، ونجد مثال الشعري في رثاء الرسول يجرى على لسان الشاعر حسان بن ثابت:

ما بال عينك لا تنام كأنما      كحلت مآقيها بكحل الأرمد  
جزعاً على المهدي، أصبح ثاويًا      يا خير من وطئ الحصى لا تبعد  
جنبي يقيك التراب لهفى ليتنى      غيبت قبلك في بقيع الغرقد  
بأبي وأمي من شهدت وفاته      في يوم الأثنين النبي المهدي  
فظلت بعد وفاته متبلدا      يا لهف نفسي ليتنى لم أولد<sup>٢</sup>

لا ريب فيه إن الرثاء فن وجداني الذي يدل على الوصف الميت ومحاسنه الكريم، ويصور الشاعر العربي محاسن الميت في حياته الكاملة، وأصبح صدر الإسلام على بكاء الميت، أدعية بالرحمة الواسعة والمغفرة الكاملة، وحاول الشاعر العربي أن تتجلى حالتهم الانفعالية من الألم الشديد والحزن الكبير في شعرهم والصبر والفرق أقوى مثاله، ومن رثاء الشهداء في ما قاله كعب بن مالك "صاحب البردة المباركة" في رثاء "سيدنا حمزة بن عبد المطلب" رضى الله عنه، كما قال الشاعر الإسلامي كعب بن زهير:

<sup>١</sup> : المرثي النبوية في أشعار الصحابة، مكتبة الامام البخارى، -القاهرة-مصر، ص: ٣-٤.

<sup>٢</sup> : ديوان حسان بن ثابت، المحقق: عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٩٤، ص: ٦٩.

طرقت همومك فالرقاد مسهد  
 ودعت فؤادك للهوى ضميرية  
 وجزعت أن سلخ الشباب الأعيد  
 فهاوك غوري وصحبك منجد  
 فدع التماذي في الغواية سادراً  
 قد كنت في طلب الغواية تفند  
 ولقد أنى لك أن تهاني طائعا  
 أو تستفيق إذا نهك المرشد<sup>١</sup>

وجاء الرثاء في عصر الإسلام على طريقة الإسلام، ووجدنا الفرق بين شعراء الجاهليين وشعراء الإسلام، كان حسان بن ثابت شاعر الإسلام وعبدالله بن زبيرى من شعراء القريش ومن شعراء المخضرمين، وجدنا المعارضة بينهما: ومن شعر حسان بن ثابت الذى أجاب في شعره إبن الزبيرى عندما بكى على أهل بدر:

ابك بكت عينك ثم بادرت  
 بدم يعل غروبها، سجام  
 ماذا بكيت على اللذى تتابعوا  
 هلا ذكرت مكارم الأقوم<sup>٢</sup>

ونجد في العصر الإسلامى التأثيرات القرآنية في الشعر، كما قال سيدنا حسان بن ثابت:

على ملة الرحمن وارث جنة  
 مع الشهداء وفدها أكرم الوفد<sup>٣</sup>

ففى البيت السابق كان شاعر الإسلامى حسان بن ثابت يذكر العقوبات والصعوبات التى وقعت أمامه، فالشاعر يبكى في هذه الأبيات لسعد بن معاذ. ونجد يسمى شهداء المؤمنين الذين يدخلون الجنة بشكل الوفد، وهى تسمية نفسية التى يسمى بها القرآن الكريم جماعة المتقين عند حشرهم: "إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ \* ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ"<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> : ديوان كعب بن مالك، تحقيق وشرح: مجيد طراد، دار صار بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م، ص: ٣٦.

<sup>٢</sup> : ملحوظات على ديوان ابن الزبيرى، مجلة جامعة أم القرى، عبدالله سليمان الجربوع، مكة المكرمة، ٥ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ، ص: ٣٥.

<sup>٣</sup> : ديوان حسان بن ثابت، تحقيق: د: وليد عرفات، دتر صار بيروت، ج/١، ص: ٣٧٣.

<sup>٤</sup> : الحجر: الآية: ٤٦، ٤٥.

أما في العصر الإسلامي صورة الرثاء تغيرت وذلك لأن الدين الإسلامي غير نفوسهم وهذبها وجعل الإنسان يؤمن بالقضاء والقدر وكاد ينعدم الرثاء في العصر الإسلامي باستثناء رثاء الرسول فقد تفنن الشعراء في رثاء الرسول العظيم مُجَّد عليه السلام، لأن النبي الكريم وأصحابه الكرام يستحق الرثاء أكثر عن غيرهم وذكر محاسنهم وصفاتهم وذكر أمجادهم. ونلاحظ مدى تأثير الدين الإسلامي على تهذيب النفوس ورضاها والإيمان بان كل إنسان له يوم يموت تنهى حياته وإن الله سبحانه وتعالى هو الذي يتوفى الأنفس حين موتها وكان بعض الشعراء يرثون أمواتهم ويذكرون محاسن أمواتهم.

### الرثاء في الشعر الأموي:

تطور الشعر وفنونه في العصر الأموي “٤١هـ، ١٣٢هـ” تطورا كاملاً، وازدهر الأدب العربي الأموي في منطقة الحجاز “المدينة المنورة ومكة المكرمة” خاصة و في الجزيرة العربية عامة على يد المسلمين. ظهرت كثرة الرثاء في العصر الأموي بسبب الإضطرابات الداخلية والخارجية كثيرة والأحداث السياسية. وفتح المسلمون بلادا كثيرة حول العرب في هذا العصر. وبسبب الفتوحات الإسلامية الكثيرة والأحداث السياسية الداخلية والخارجية، والحروب الكبيرة، والإضطرابات الداخلية والخارجية، وقد كثرت الجهود السياسية الداخلية والفروق المختلفة كالهاشميين، والخوارج، والأمويين. بهذه الفتن والأحزاب والتغييرات التي تطرأ في ذلك العصر، ظهرت الألوان جديدة في الشعر العربي، ويقول الشاعر الأموي مالك بن الريب<sup>١</sup> في رثاء القلب قائلاً:

ألا ليت شعري هل أبيتن ليله  
يجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وليت الغضا لم يقطع الركب غرضه  
وليت الغضا ماشا الركاب لياليا<sup>٢</sup>

١ : من شعراء العرب مالك بن الريب التميمي الذي تولد في نجد التي هي الجزيرة العربية سنة ٢١ الهجري و تربي هناك وكان شابا فانتكا و هو عرف بكنية أبو عقبة و من عادته أن لا ينام الليل إلا متوشحا سيفه و توفي في سنة ٥٧ الهجري.

٢ : جمهرة الأشعار العرب، أبو زيد القرشي، دار المصرية، بيروت لبنان، ص: ١٤٣.

رثى شعراء العرب في العصر الأموي كثيراً على وفاة العائلة. كما رثت  
الشاعرة الأموية ابنة بهدل بن قرفة على وفاة أبيها، وهي استخدمت الألفاظ الجميلة  
في رثائه، كما هي قالت:

فياضه الفتیان إذ يعتلونى      بطن الشدى مثل العنق السدم  
دعاة دعوة لما أتى أرض مالك      ومن لا تجب عند الحفيظة يسلم  
أما كان في فيس من ابن حفيظة      من القوم طلاب الترة غشتم  
فيستقل جبراً بامريء لم يكن به      بواء ولكن لا تكامل بالدم<sup>١</sup>

وكان الشاعرة حجرت مآقيها لهلول الفاجعة، وعظم الفقد الذى أصابها ،  
فالشاعرة العربية تقف وسط القوم محزونة شاخصة، تصب عليهم لاذع العتاب،  
وتقرع تخاذلهم عن نصرة المرثى بالأبيات التى تستدعينا لمعايشة بنائها فى، ثم استيطان  
الغلاف التصويري وإيحاءاته الإنفعالية والوجدانية.

ظهر ألوان جديدة فى الشعر الأموى وهو الجمع بين التهنتة والتعزية فى  
قصيدة رثاء الملوك ، كما قال الناقد الكبير عبد السلام عبد العزيز: " ويرث الشعراء  
الداخل ويعزون أهله فى الأشعار، وهم ينكرون بمحاسنه ومقامه وكفاحه، وفى وقت  
نفسه يهنؤن الخليفة الجديد الذى أصبح محط أحوال الناس."<sup>٢</sup> ومن ذلك قول:  
عبيدالله بن همام السلوي فى رثاء معاوية وتهنتة ابنه يزيد قائلاً:

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة      واشكر حباء الذى يا ملك حاباكا  
لارزاء أعظم فى الأقدام قد عملوا      مما رزئت ولا عقب لعقباكا  
أصبح راعي هذا الخلق كلهم      فأنت ترعا هم والله يرهاكا<sup>٣</sup>

١ : ديوان حماسة، حبيب ابن أوس طائى، دار الكتب العلمية مصرية، ج/١، ص:٦٨.

٢ : شعر الرثاء واستنهاض العزائم، عبدالسلام عبد العزيز، مكتبة لسان العرب، ط:١، ١٩٩٨م، ص:١٥٩.

٣ : الشعر والشعراء، ابن قتيبة، المحقق: أحمد مجد شاكر، دار المعارف بيروت لبنان، ط:١٩٨٢م، ج:٢، ص:٣٣٣.



هذه ألوان جديدة التي ظهرت في الشعر الأموي، كما رثاء الملوك والخلفاء وعائلة ورثاء النفس ورثاء العائلة. وقصائد العربية الأموية مليئة بهذه الألوان الجديدة. وجميع القصائد الأموية مليئة ببيكاء الميت والحزن والألم والفرق والبعد.

### الرثاء في العصر العباسي:

إن الشعر العباسي مبني على ألوان الرثاء المتعددة الجديدة، والقصائد الكثيرة تشتمل على رثاء الشخص، ورثاء المدن والقصور والممالك. كما نعرف إن رثاء المدن لها أيضا مكانة في الجاهلية، لكن شعراء العباسيين رثوا بالحالة الجديدة كما رثاء المدن، كما قال الخريبي:

|                           |                                   |
|---------------------------|-----------------------------------|
| قالو: ولم يلعب الزمان ببغ | داد وتعشر بها عواثرها             |
| إذ هي مثل العروس باطنها   | مشوق للفتى و ظاهرها               |
| يابؤس بغداد دار مملكة     | دارت على أهلها ودواثرها           |
| حلت ببغداد وهي آمنة       | داهية لم تكن تحاذرها <sup>١</sup> |

البلاد والعواصم هي جزء من الدولة، ومما لاشك فيه إن الدولة يجري على البلاد والعواصم، وكان الشعراء العباسيون يعترفون أهمية البلاد في عصرهم، وهم نظموا القصائد حول رثاء البلاد، كما الشاعر المعروف ابن الرومي، يقول بعض الأشعار في رثاء المدن العراقية كما البصرة:

|                         |                                   |
|-------------------------|-----------------------------------|
| كم أضصو من شارب شراب    | كم أغصو من طاعم بطعام             |
| كم ضئين بنفسه رام منجي  | فتلقوا جبينه بالحسام              |
| كم أخ قد رأى عزيز أبينه | وهو يعلى بصارم صمصام              |
| كم رضيع هناك قد فطموه   | بشبا الشيف قبل حين الفطام         |
| كم فتاة بخاتم الله بكر  | فضحوها جهرا بغير إكتتام           |
| صبحوهم فكابد القوم منهم | طول يوم كأنه ألف عام <sup>٢</sup> |

<sup>١</sup> : الشعر والشعراء، ابن قتيبة، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار المعارف مصر، ط: ٢، ١٩٦٧م، ج/٢، ص: ٨٥٣.

<sup>٢</sup> : الرثاء، د. شوقي ضيف، دار المعارف القاهرة، مصر، ط: ١، ١٩٥٥م، ص: ٤٨.

ففي الأبيات السابقة أشار ابن الرومي إلى احوال البصرة و ثوراته كبرى ألتى وقعت بين المسلمين. وتأثر ابن الرومي تأثيراً كثيراً بهذه الإضطرابات والثورات البصرية كثيرة. وكان يرثى بقصيدة طويلة صور الشاعر ابن الرومي فيها الكارثة وطالب المسلمين بعد يعد العون إلى سكان المدينة وطرد المعتدين الذين عاشوا فيها الفساد.

إن الأدب العربي مبني على رثاء المدن في الشعر والنثر، وأما في العباسي فقد إعتنى شعراء هذا العصر بمثل هذا النوع من الرثاء، فمن النماذج على ذلك رثاء الشعراء لبغداد عندما تعرضت عاصمة الخلافة العباسية للتدمير والحراب خلال الفتنة التي وقعت بين الشقيقين الأمين والمأمون، فمزقت البلاد ، ونهبت بغداد، وهتكت إعراض أهلها، واقتحمت دورهم، ووجد السفلة والأوباش، مناحاً صالحاً ليعيشوا فساداً ودراما، فكثر القتل والتدمير والحراب حتى درست محاسن بغداد والتهمتا النيران، يقول الشاعر الوراق:

|  |                                |
|--|--------------------------------|
| وكان قريهم زيناً من الزين                | ألم يكن فيك قوم كان سكنهم      |
| ما ذا ألقيت بهم من لوعة البين            | صاح الغراب بهم بالبين فاقترقوا |
| لا تحدر ماء العين من عيني                | أستودع الله قوما ما ذكرتهم     |
| والدهر يصدع ما بين الفريقين <sup>١</sup> | كانوا ففرقهم دهر وصدعهم        |

رثى شعراء العباسيين المماليك والدول التي دارت وانحارت وسقط أحكامها و ملوكها ورثوا العواصم والبلاد الكثيرة التي كانت زاهرة أهلة بسكانها وأهلها وعلمائها وثقافتها وحضارتها وعلومها، ولم ينس الشعراء العباسيين رثاء القصور التي وجدت عندهم التي طالما ضمنتها جدرانها وافنيتها وساحاتها وقاعاتها في مجال الأناج والشعر والطرب والمناظرات والمسابقات. كما قال الشاعر البحترى في رثاء القصور:

قصر حميد لاعزاء لمغرم      ولا قصر عن دمع وإن كان من دم

<sup>١</sup>: ديوان الوراق، دار الملايين، بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٨٩، ص: ٣٤٥.

أفي كل عام لا تزال مروعا      بغذ نعي تارة أو بتؤأم  
 وفي أهلك الأخير الأقلهم      وباد واكعا بادت أوائل جرهم  
 فصرت كعش خلفته فراخه      بعليها فرع الأتلة المتهشم  
 أحب بنوك المكرمات ففرقت      جماعتهم في كل ذهباً صيلم<sup>١</sup>

المتنبى كان الشاعر العباسي يصور لنا الأشعار الكثيرة في الرثاء، ففيها أظهر الشاعر الأحاسيس من الآباء نحو أولادهم، فظهرت بهذه الأحاسيس الحب و عواطف الآباء للأولاد، التي توجد في كل زمان و مكان، لأن الأبنائهم هم الأبناء الذين يحضون باسمائهم و أعلى درجات العطف والحنان والحب من آباءه وأمهاته، كما قال الشاعر المتنبى:

ما عالج الحزن والحرارة في      الأحشاء من لم يميت له ولد

فكل حزن يبلي على قدم الدهر      وحرني يجده الأبد<sup>٢</sup>

هذا الحب الجاف للولد، فظهرت الأحاسيس الجميلة والعواطف كثيرة والحب الصادق في أشعارهم التي قيل في حب أولاده. فمثل هذه الأشعار قد تخرج من أعماق القلب واحساس الصادق بدون التدوين أو تنسيق.

وقد رثى الشاعر المتنبى لابن سيف الدولة الصغير، بقوله:

فإن تك في قبر فإنك في الحشا      وإن تك طفلاً فالأسى ليس بالطفل

ومثلك لا يبقى على قدر سنة      ولكن على قدر المخيلة والفضل<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : ديوان البحري، البحري، تحقيق حسن الصيرفي، دار المعارف القاهرة، ط: ٥، ١٩٦٣م، ج: ٣، ص: ١٩٣.

<sup>٢</sup> : الكامل، الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، مؤسسة الرسالة، ط: ٢، ١٩٤٧م، ج: ٤، ص: ٢٥.

<sup>٣</sup> : الشعبي، أبو منصور عبد الملك يتيم الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٩٧٩م، ج: ١، ص: ٢١٤.

إن عاطفة الحزن تطبع جميع قصائد الرثاء بدرجة عميقة وصدق، بل جميع الشعراء العباسيين نظموا الرثاء حول الحزن والبكاء على الميت وظهر فيها عنصر الفراق والبعد. وإبتعد الشعراء عن الكذب والإفتراق، وإقترب بالصدق.

### الرثاء في الأندلس:

كثر الرثاء الأندلسي مبنية بالحزن والبكاء على أطلال الأندلس ومدنها، نعرف الرثاء عادة يجرى في مدح الميت وصفاته الحسنة وبيان علو منزلته. كما أشار الدكتور الكبير والناقد العربي عبدالعزيز عتيق في تصنيفه: "الأدب العربي في الأندلس" ، قائلاً: "لقد أكثر الأندلسيون القول في رثاء مدنهم ودولهم حتى صار رثاء والممالك بسبب ذلك فنا شعريا قائما بذاته في أدبهم."<sup>١</sup> الباحثون يوافقون على رأيه، لأن رثاء المدن يوجد في العصر الجاهلي، لكن الرثاء مكانا خاصاً في العصر الأندلس، حتى أصبح غرضاً قائما بذاته.

بكى الشاعر الأندلسي ابن اللبانة في قصيدته الرثائية، قائلاً:

|                              |                                      |
|------------------------------|--------------------------------------|
| للكل شيء من الأشياء صيقات    | وللمنى من منائهن غايات               |
| إنفض يديك من الدينار وساكنها | فالأرض قد افقرت والناس قد ماتوا      |
| وقل لعالمها السفلى قد كتمت   | سريرة العالم العلوي أغمت             |
| طوت مظلتها لا بل مدلتها      | من لم تزل فرقه للعزريات <sup>٢</sup> |

في هذا البيت الشاعر ابن اللبانة كان يبكى كثيراً في شعره على "آل عباد"، ولم يقف الشاعر لرثاء المملكة العباسية بذواها. وكان يحاول فيها أن الشاعر يستخرج مأساتها العبر، والعظات، و يستيقظ بها نائماً، ويذكر غافلاً ولكن قصائده المعروفة

<sup>١</sup> : الأدب العربي في الأندلس، عبدالعزيز عتيق، دار النهضة العربية، بيروت، ص: ٣١٩.

<sup>٢</sup> : شعر ابن اللبانة، محمد مجيد السعيد، منشورات جامعة البصرة، ط: ١٩٧٧، م، ص: ٤٠.

قال الشاعر فيها بعد النكبة بنى عباد: " جاءت أقل صرخنا أو أهداء نفسًا، وأعمق تأملاً أحفل بالحكمة والرضى فكل شيء موهون بأوانه."<sup>١</sup>

ففى رثاء المماليك وجدنا بعض الأشعار المراثى لشاعر العباسي الكبير عبد المجيد بن عبدون ، قال الشاعر فيه:

الدهر يفجع بعد العين بالأثر      فما البكاء على الأشباع والصور  
وفيهما يقول: أنهاك أنهاك لا ألوك موعظة      عن نومة بين ناب الليث والظف  
والشاعر يعود النكبة إلى أفعال الكون، أو يرد الشاعر الحوادث وقعت  
بالمدينة إلى تقلب الدهر، ويستعبد أن تكون "عقابا من الله على معاصي وارتكب  
أهل بلده على هذه المعاصي، وإنكارًا منه لواقع في حياتهم لا ترتضيه الإسلام  
وأحكامه، وحجته في الرد أن غيرهم أسوأ منهم، وأشد فسقًا وفجورًا، فنحن نرتضى  
على هذا سببًا نحن نتوقع نفس المصير، ويقول إن هذه يستهدف أمرين فيهما أرى،  
الحفاظة القوم التي سقطوا في محنة الإحتلال، فهم في حاجة إلى شيء آخر غير الدم،  
وتذكير الغافلين في بقية بلاد الأندلس و يمكن أن ينتهي إليه حالهم إذا واصلوا سيرتهم  
العابثة وواصلوا مظالمهم وعصيانهم سرًا وعلانية".<sup>٢</sup> قال:

ندور كان للأيام فيهم      بملكهم فقد وفت الندور  
فإن قانا العقوبة أدركتهم      وجاءهم من الله النكير  
فإننا مثلهم وأشد منهم      نجور وكيف يسلم من يجور؟  
أنا من أن يحل بنا انتقام      وفينا الفسق أجمع في الفجور  
وأكل الحرام ولا اضطرار      إليه فيسهل الأمر العسيل  
ولكن جرأة في عقر دار      كذلك يفعل الكلب العقور  
يزول الستر عن قوم إذا ما      على العصيان أرخيت الستور<sup>٣</sup>

يصف ابن شهيد أحمد بن عبد الملك أحوال القرطبة بالمائة الرغيدة قبل فتنة

الأندلس وانقلابه الأحوال السيئة إلى الأحوال الجميلة والأمن، قائلاً:

<sup>١</sup> : دراسات قلطينية، طاهر أحمد مكى، دار الفكر العلمي، ط: ٣، ٢٠١٣م، ص: ٢٧١.

<sup>٢</sup> : دراسات الأندلسية، الطاهر أحمد مكى، دار المعارف، ١٩٨٧م، ص: ٢٥٦-٢٥٧.

<sup>٣</sup> : نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني، دار صادر ، بيروت لبنان، ج/٤، ص: ٤٨٤.

ياجنة عصفت بما وبأهلها  
ريح النوى فتدمرت وتدمروا:  
كانت عراصك للميم مكة  
ياؤوي إليها الخائفون فينصرواد  
يا منزلا نزلت به وبأهله  
طير النوى فتغيروا وتنكروا.<sup>١</sup>

### الرثاء في العصر الحديث:

تطور الشعر العربي في العصر الحديث. ويقصد به الإطار الزمني الذي تظهر فيه الشاعر الحياة ومعالمها عن الأمم السابقة. هو إذاً آخر ميدان في الحقبة الزمنية التالية تتعلق بالشعر "العصر الحديث- عصر النهضة- عصر الإنحطاط-العصر العباسي- العصر الأموي- صدر الإسلام-العصر الجاهلي". الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم من حيث مضمونها وأسلوباً وفناً، وفي الموسيقى، البناء الفني. وفي أغراضه وموضوعاته وأنواعه أيضاً تختلف من الشعر القديم.

يظهر الرثاء من الموضوعات الهامة في ديوان الشعر العربي، سواء في الشعر العربي القديم أو في الحديث، ويرتبط الشاعر شعر الرثاء بظاهرة الموت مع الحزن والألم والفراق، كتب الله تعالى الموت على كل بشر، الحزن يوجد في طبيعة الإنسان، ويفضح هذا الحزن بذرفه الدموع وبآهاته عند كلامه بنفسه أو بأنفاس ما أمامه. وفي رثاء الشاعر الحديث يظهر هذا الحزن في قصائده.

شعراء الحديث رثوا أهل بيت الأَطهار أكثر عن غيره، كما ينظم الأشعار السيد حيدر الحلبي شاعر الحديث وشاعر الحسين ابن علي يرثي الأمام علي رضي الله عنه في قصيدتين معروفتين، ودون قصيدة واحدة على رثاء الإمام العباس رضي الله عنه ومقطوعة واحدة في رثاء الإمام الحسين رضي الله عنه، يذكر بعض الأشعار من الرثاء، قال الشاعر فيها:

أقام بيت الهدى الطاهر      كم الصبر فت حشا الصابر  
وكم يتظلم دين الاله      إليك من النفر الجائر

<sup>١</sup> : ديوان ابن الشهيد، احمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد، دار صار بيروت لبنان، ط:١، ١٩٩٦م، ص:٧٧.

يمد يدا تشكي ضعفها      لطبك في نبضها الفاتر  
نرى منك ناصره غائبًا      وشرك العدي حاضر وناصر<sup>١</sup>

ففي هذه القصيدة الرثائية كان الشاعر حيدر حلي رثى لبيت النبي عليه التحية والسلام، وفي رثائهم يصف الشاعر المحاسن الحميدة والصفات العظيمة والكرامة والرفيعة لبيت النبي - عليه الصلاة والسلام - وأهله التي أعطاها الله تعالى هذه الأوصاف الحميدة والمقام الرفيعة.

وجدنا بعض الأشعار في عصر الحديث حول رثاء الكربلاء ففيها يذكر الشاعر حيدر الحلي قصة كربلاء و مقام الإمام الحسين بن علي رضي الله عنه، كما يظهر لنا الشاعر عبد المنعم الفرطوسي في ذكر قصائد الرثاء للإمام الحسين عليه السلام و قصة الكربلاء. يقول:

|                          |                                   |
|--------------------------|-----------------------------------|
| هذه الكربلاء دار البلايا | وهي كرب مشفوعة ببلاء              |
| هاهنا ها هنا تحط رحال    | للمنايا على صعيد الفناء           |
| هاهنا تذبج الذرابي فتروي | تربة الأرض من سيول الدماء         |
| هاهنا تقتل الرجال ونسي   | بعد قتل الرجال خير النساء         |
| هاهنا تحرق الحيام فتأوى  | من خياء مذعورة لخباء <sup>٢</sup> |

هذه الأبيات مكونة بتسلسل الأحداث بعد خروج الإمام الحسين رضي الله عنه من المدينة المنورة وذهابه إلى مكة المكرمة، وقد صور الشيخ الفرطوسي في هذه القصيدة واقعة الكربلاء الأليمة أروع تصوير وبأسلوب قصصي منتظم تسلسل فيه الأحداث والوقائع بشكل متناسق ومترابط. يبدو كأن الشاعر يحكي أمام الناس ما جرى في كربلاء من قتال وسيول الدماء واستشهاد أهل النبي عليه السلام.

<sup>١</sup> : ديوان السيد الحيدر الحلي، جمع: القسم الحسيني، شبكة كربلاء المقدسة، ط: ٢، ١٣٧٤هـ، ص: ٢٦.

<sup>٢</sup> : حياته وأدبه، حيدر محلاقي، الشيخ عبد المنعم الفرطوسي المكتبة الأدبية المختصة، ط: ١، ١٩٩٨، ص: ٢٥٢.

خاطب الشاعر الكبير عبد الكريم العوامي شهر المحرم وما حمل لآل النبي عليه  
التحية والسلام من دموع وحزن وألم وفراق إنمزجت على صعيد أرض كربلاء:

الله من شهر اطل على الورى بمصائب شبين حتى الرضع  
شهر لقد فجع النبي مُجَّد فيه واي موحد لم يفجع<sup>١</sup>

الشاعرة المصرية العائشة التيمورية "الشاعرة المصرية" تصف أمها في قصيدته  
الراثية، إذا هى زارت قبرها وقرأت الآيات القرآنية فيها، وتقول عائشة تيمورية في  
شعره:

نبته يا كبد ولوعة مهجتي قد زال صفو شأنه التكدير  
لا توص ثكلى قد أذاب وتينها حزن عليك وحسرة وزفير<sup>٢</sup>

رثاء زوجة أهم الموضوع في رثاء عصر الحديث، ففيه يعبر الشاعر الأحاسيس  
الصادقة، والكيفيات الحزنية، كما قال الشاعر محمود السامى البارودي:

إن كنت لم ترحم ضناني لبعرها أفلا رحمت من الأسى أولادى؟  
أفردتكم فلم ينمن توجعًا قدحى العيون رواجف الأكباد  
ألقين در عهدهن وصغن من در الدموع قلايد الأجياد  
يبكين من وله فراق حضة كانت لهن كثيرة الأسعاد  
فحدودهن من الدموع ندية وقلوبهن من الهموم صوادى<sup>٣</sup>

يتضمن شعراء عصر الحديث في رثائهم الشخصيات العبقريات منهم الأدباء  
وعلماء الدين ورثاء لآل بيت الأطهار ورثاء شخصيات العالمية وعظماء الأمة  
وغيرهم، يصف الشاعر في قصائدهم لهذه الشخصيات العظيمة، كما الحافظ  
إبراهيم رثى الشيخ مُجَّد عبده، وهو كان أستاذا وعالما وفقهيا، وجهوده كبيره في خدمة  
الدين وقلده التلامذة في علوم الدين، يقول الشاعر المصري الحافظ مُجَّد إبراهيم  
في رثائه:

<sup>١</sup> : ديوان عبدالكريم، مكتبة المقدسة كاظمية، عراض، ط: ١، ٢٠٠٩م، ص: ٤٥.

<sup>٢</sup> : حليلة الطراز (ديوان عائشة التيمورية)، لجنة نشر المؤلفات التيمورية، دار الكتب العربي-القاهرة- ١٩٥٢م، ص: ٣-٥.

<sup>٣</sup> : ديوان رئيس الوزراء محمود السامى البارودي، على عبد المقصود عبد الرحيم محمود السامى البارودي، دار الجبل بيروت  
لبنان، ط: ٢، ١٩٩٥، ص: ٢٣٧-٢٤٨.



سلام على الإسلام بعد مُحمَّد      سلام على أيامه النضرات  
على الدين والدنيا، على العلم والحجا      على البر والتقوى، وعلى المحسنات  
لقد كنت أخشى عادي الموت قبله      فأصبحت أخشى أن تطول حياتي  
فهو لهفى - والقبر بيني وبينه -      على نظرة من تلکم النضرات<sup>١</sup>  
وقد كان يرثى الحافظ مُحمَّد إبراهيم شاعر المصري فى شعره لإمام سليم البصرى:  
أيدري المسلمون عن أصيبيوا      وقد واروا "سليما" فى التراب  
هوى ركن الحديث فأى قطب      لطلاب الحقيقة والصواب  
"موطا مالك" عن "البخاري"      ودع له تعزیه "الكتاب"<sup>٢</sup>  
فالشاعر يصف المحاسن الكريمة للشیخ سليم. وهو كان من كبار المحدثین،  
وهو كان أستاذًا، وقضى حياته كاملة فى جراسة الحديث الشریف، ولأجل ذلك  
الشاعر الحافظ مُحمَّد إبراهيم يذكر هذه الصفات العليا فى قصيدته الرثائية التى كتبت  
قبل قليل.

<sup>١</sup> : ديوان حافظ إبراهيم، شرحه: أحمد أمين بك و أحمد وإبراهيم الأنباري، وزارة المعارف العمومية مصر، ط: ٣، ج/١، ص: ٢٣٠.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق: ص: ٢٣٤.

## ترجمة الشاعر

### إسمه ومولده:

هو كاظم بن الشيخ حسن بن الشيخ السبتي السهلاني الحميري، وهو كان من الشعراء والفقهاء وخطباء العراق، وهو من سلالة علمية معروفة في النجف. ولد شاعرنا في النجف "جنوبي العراق" سنة ١٨٣٩ م.<sup>١</sup>

### أبوه وأمه:

نشأ شاعرنا يتيماً في بيت علم و فضل. توفى والده في النجف عندما كان الشاعر كاظم حسن السبتي طفلاً صغيراً، فأودعته والدته بعد وفاة أبيه إلى مكتبة الشيخ السيد الحسن السلطاني الصايغ ليحترف الصياغة وهو كان أستاذاً كبيراً وعالماً ممتازاً، وهو كان من أهل الورع والتقوى، نشأ شاعرنا تحت تربية السيد الحسن السلطاني، لما رأى الشيخ السلطاني بعض شمائل الذكاء والفتنة والنجابة وشجعه على طلب العلم درسه العلوم الدينية والأدبية تحت كرمه. وحصل منه الأساليب الروحية الصوفية.

### تعليمه:

كان الشاعر مُجَّد كاظم السبتي درس العلوم الدينية على يد علماء النجف. أشهرهم لطف الله المازنداني، ومُجَّد حسين الكاظمي و مُجَّد طه نجف و غيرهم....  
 قلد الشاعر الخطابة في المنبر الحسيني، وخطابته مقبولة بين الناس العرب والعجم.<sup>٢</sup>  
 ومكانته كبيرة ومنزلته الرفيعة بين خطباء العرب والعجم عامة والشعراء لأهل البيت النبي ﷺ - خاصة.

<sup>١</sup> : معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، دار الكتب العلمانية، بيروت لبنان، ط: ١،

٢٠٠٣م، ج/٥، ص: ١٠.

<sup>٢</sup> : موسوعة أدباء إعمار العتبات المقدسة، رسول كاظم عبد السعادة، مجمع الذخائر الإسلامية، مركز النجف الأشرف،

ط: ١، ٢٠١٦م، ج/١، ص: ٤٢٦.

كاظم حسن السبتي عاش في القرن الرابع عشر للهجرة، وفي ذلك الزمن كان النجف مركز العلم . والطلاب هاجروا إلى النجف لحصول العلوم الدينية والأدبية . ونجد في النجف الخطباء والوعاظ والذاكرين في المآتم التي تقام لذكرى مصائب سيد الشهداء سلام الله عليهم أجمعين. وحصل شاعرا فنونا كثيرا بهذا البلد، خاصة فن الخطابة، وبما له من ذكاء نادر وذوق عال وهمة كبيرة ولسان ذرب وحلاوة منطقية برز في مهنة الخطابة وحصل له إقبال عظيم من الناس، ولأجل ذلك أجمع شاعرنا الشيخ كاظم حسن السبتي من الخطباء وأصحاب المنابر.

### زوجته و أولاده:

تزوج شاعرنا كاظم حسن السبتي بزوجتين. وله من الأولاد ما يزيد على خمسة وعشرين من الذكور والأناث. مات بعضهم في حياة الشاعر. وإسم ابنه أكبر الشيخ محمد، ثم الشيخ علي، والشيخ عبدالحسين، والحسن كاتب الحروف، والشيخ جعفر والشيخ محمود. كلهم من أم واحدة، وكلهم يعرفون العلوم الدينية والأدبية، و لكن غلبت عليهم المهنة الخطابية، وإشتهر جميعهم في مجال الخطاب وكلهم الوعاظ والذاكرين.

وكان ولده الشيخ محمود وهو طفل صغير، وهو من الفقهاء، ومن المفتيين. وظهرت عنده شمائل الفتوة والذكاء الفطري فخصه بعناية واخوه يقول في وقت ولادته التي كانت ببغداد بقوله:

أتاني غلام وضيء أغر      أضاء لعيني ضياء القمر

حمدت الاله وسميته      بمحمود أشكر فيمن شكر<sup>١</sup>

وحب لأهل بيت النبي عليه وسلم يوجد عند قلوب أولاده. التي ظهرت في أشعارهم وخطباتهم. كما وجدنا عند قلب الشاعر كاظم حسن السبتي.

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٥.

## سفره العلمي:

هاجر الشاعر كاظم السبتي مع أهله من نجف إلى بغداد سنة ١٣٠٨ هـ  
لحصول على العلوم الدينية. ومكث الشاعر فيها حوالي سبع سنين. وبعد مدة  
طويلة رجع كاظم السبتي مع أهله إلى بلده "نجف".<sup>١</sup>

## تصنيفه:

له تصنيف واحد، إسمه: "سير الزمن".<sup>٢</sup>

## شعره:

كان الشاعر كاظم السبتي من شعراء العراق، الذين دونوا قصائد حول رثاء.  
والشاعر رثى لأهل بيت الأطهار. وكان كاظم السبتي شاعراً وموهوباً في اللغة العربية  
في النجف، وعنده ملكة خاصة لبيان الشعر، وكان شعره للحاجة النفسية وليس  
للتكسب، وشعره مليئاً بحب النبي وأهل بيته الأطهار.

## ديوانه:

وله ديوان واحد التي تشتمل على جزئين، وهي مبنية على الرثاء لأهل بيت  
الأطهار وأيضاً مدحهم.

الجزء الأول: الجزء الأول لديوانه بعنوان "منتقى الدرر في النبي وآله الغرر  
بالفصحى.

والجزء الثاني: الجزء الثاني لديوانه في اللغة الدارجة، والروضة الكاظمية  
"تشتمل على رثاء أوليائه".

<sup>١</sup> : المرجع السابق: ص: ١٢.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق: ص: ٨.

## وفاته:

توفي شاعرنا كاظم حسن السبتى يوم الخميس في وقت الزوال آخر يوم من شهر ربيع الأول سنة ١٣٤٢هـ، ودفن في مقبرة نجف بعد صلاة المغرب في وسط الصحن العتبة العلوية أمام حجرة شيخ الشريعة الأصفهاني. وبوفاة شاعرنا ظهر الحزن والآسى في جميع البلاد الفرس "إيران" <sup>١</sup>.

وفي القرن الرابع عشر كانت النجف الأشرف تطفح وتموج من العلماء وطلاب العلوم المهاجرين، والخطباء حول أصحاب المنابر. وهذا المنبر والعلماء يرثون أكثر من مدح، ورثوا لآل بيت الأطهار. وكاظم حسن السبتى من هؤلاء الخطباء الذين بذلوا جهودهم في خدمة الدين وحب النبي وآله الكرام، وطبع ديوانه "منتقى الدرر في النبي وآله الغرر"، ففيه جمع رثاء لآل بيت النبي ومدحهم.

ومما لا شك فيه كان شاعرنا كاظم حسن السبتى شاعرا عظيما في أسلوب البيان وأسلوب حفظ إذ كانت القراءة تقرأ واقعة كربلاء في المقاتل بغير حفظ كما جدد في توسعة موضوعات الفنون الشعرية، مضافاً ما كان يتحلى به من حسن الذوق وحسن الإختيار فلا يروي شاعرنا الوقائع الكربلائية في شعره إلا ما صح سنده، عنده فلا يروي المرسلات ولا الضعاف ولا ما لا تقبله العقول، كما كان متمكنا من إنشاء الكلام حسن التصرف في البيان والانتقال من موضوع إلى موضوع آخر بمناسب المقام.

<sup>١</sup> : معجم الأدباء من العصر الجاهلي حتى سنة ٢٠٠٢م، كامل سلمان الجبوري، ص: ١٠.

## الثناء في العراق

وكان العراق أهم مركز من مراكز الأدب العربي، وقد تفاعل الشعر العراقي مع هذه التغييرات الشعرية<sup>١</sup> التي تبعد عن الملوك و أفراد الحكومة، واتجه للقوم، وخدمته، وأصبحت للقوم منزلة رفيعة، وكان يبدأ الشعر ، والرأي الأكبر في معالجة مشكلاته الاجتماعية والسياسية، وخلق قوم شجاع، مبارك، وغني. ووجدنا في الأدب العراقي أكثر الموضوعات الشعرية، ولا حدود في رثاء لإمام الحسين في الشعر العراقي، والشعراء العراقيون كانوا يؤمنون بالله وبرسوله ﷺ بأن شخصية الإمام الحسين، لا بد أن تكون حزيناً لقوم ينشد استقلاله، ليعيش برفاهية وسلام، ووجدنا سمة واضحة عند العراقيين في المراثي مثل مُجَّد صالح، وطالب حيدري وغيرهما.... ووجدنا الرثاء لإمام الحسين "رضى الله عنه" مليئة ببكاء والألم وحزن عند الشعراء العراقيين، وإنما أصبح مقام تأمل، وتوضيح لخلق حالة من الوعي في قلوب الناس تستمد قوتها من صلابة موقف الإمام في كربلاء، قال بحر صالح جعفري في ديوانه:

قسماً بيومك وهو في تاريخنا      دام سنبقي لا نهدانا أحوبا  
نمشي على هدى الأباة ونزدري      بالنائبات ولا تفوت مطلبنا  
ونقودركب الشعب لإستقلاله      حتما وإن تكن المشانق مركباً  
ولنا الشهادة في سبيل الله دفاعنا      عن حقنا- كالشهد- تحدو مشرباً<sup>٢</sup>

ولتأكيد الإمام الحسين رضى الله عنه الشعراء نخلوا من المأثور الذي وضح تلك الرفعة، كفرع من المحاججة غير المباشرة لإفحام الخصم، قال الشاعر محسن أبو الحب:

وكيف لا تحزن الدنيا وساكنها      على مصاب الإمام السيد البطل  
فالركن يبكيه والبيت الحرام ومن      سعى وطاف فمن داع ومبتهل

<sup>١</sup>: التغييرات الشعرية تعني المبالغة و الغلو في الأبيات.

<sup>٢</sup>: بحر العلوم، مُجَّد صالح بحر العلوم، مطبعة دار التضامن، بغداد، ط: ٢، ١٩٦٨م، ج/٢، ص: ٧٥.

له الملائك والسبع الشداد بكت  
ومن على الأرض من حاف ومنتعل  
هو العزيز الذي جبريل لازمه  
في مهده وكساه فاحراً الحلل  
وفطرس لاذ فيه وهو معتصم  
به فئال الرضى من واحد أزل<sup>١</sup>

وقد دون الشعراء العراقيين القصائد العربية حول سيرة سيدتنا زينب عليها السلام، وهى أن تكون شخصية زينب تستمد قوتها، فالسيدة زينب رضى الله عنها كانت على وعي بالمهمة التي نفض من أجلها الحسين، فهو لا تستصرخه باكية نادبة، ب “دمت حيا وللحقيقة حامي” في إجابة إلى أن ثورة الإمام كانت تهدف إلى ترسيخ الوقائع الإسلامي وأحكامه.

وذكر الشاعر العراقي:

نادته بنت على يا بن فاطمة  
يا ليت عيني أصيبت قبل ذا بعمي  
ولا أراك على الرمضاء منعفراً  
ومنك صدر الهدى بالخيل قد شهماً<sup>٢</sup>  
والشعراء قد يذكرون في الأشعار صبر لأصحاب الحسين “عليهم السلام”  
في ميدان الطف “الكربلاء”، كما يقول مُجَّد حسن أبو المحاسن:

والصبر أثبت في يوم الوغى حلماً  
إذا تطاير من وقع الضبا الحلق  
رسو كأنهم هضب بمعترك  
ضئك عواصفه بالموت تحتفق  
ولا بسين ثياب النقع ضافية  
كأن نقع المذاكي الوشي والسرق<sup>٣</sup>

يظهر الشاعر مظاهر الحزن والألم التي وجدت في الأرض، و وجودة الملائكة و أفراد الكون والموجودات إثر مقتل الحسين.

<sup>١</sup> : عجائب الملكوت، عبدالله بن مُجَّد بن عباس الزاهد، دار المحجة البضاء (دار الرسول الاكرم عليه الصلاة والسلام وآله)، ط: ١، ١٩٩٨م، ص: ٣٧١.

<sup>٢</sup> : يوم الحسين، السيد مُجَّد حسيني شيرازي، مؤسسة المجتبي، كربلاء المقدسة، العراق، ط: ١، ٢٠٠٥، ص: ٨٠.

<sup>٣</sup> : ديوان أبي الحسن الكربلائي، تحقيق: د: مُجَّد بن عبدالرحمن الربيع، مكتبة المعارف الرياض، ص: ١٤٨.

ومما لا شك فيه في العصر الحديث كان العراق مركز الأكبر لفن الرثاء، لأن فيه الأماكن المطهرة كما الكربلاء، والنجف، والبغداد الشريف. ولهذا المراثيون برزوا في هذا المجال أكثر من غيرهم. رثاء العراق يطوف حول الكربلاء. وأكبر الشعراء المراثيون يعيشون في هذا البلد المبارك. ومما لا شك فيه رثاء أهل بيت النبي عليه السلام أهم وأكبر الموضوع عندهم. وحب لأهل بيت النبي مركز الإيمان. ولهذا السبب اخترت الشاعر كاظم حسن السبتي وأسلوبه الشعرية في الرثاء. وهو كان من كبار مداح النبي عليه وسلم وأهل بيت المبارك. ودون القصائد الكثيرة حول أهل بيت الأطهار، يذكر النموذج من أشعاره يقول:

|                       |                             |
|-----------------------|-----------------------------|
| حيلي بالخياف حيه      | منشدا عني تحيه              |
| وإذا شمت منى قل       | بي منى فإمنن عليه           |
| ريثما أستاف منها      | نسمات أبطحية                |
| لا عدا الوسمي حافا... | ت روع معديه                 |
| وسقاها صيب الود.....  | ق فلم تبرح رويه             |
| وسرت تعبق فيها        | نفحة الشيخ الندية           |
| طالما فيها سناء       | وغدت فيها سنيه <sup>١</sup> |

رثى كاظم السبتي الإمام حسين في هذه الأبيات السابقة. وشعره مليئى بحب أهل بيت الأطهار.

الشاعر العراقى الجعفر الحلى جمع شعره في رثاء الإمام حسين وأولاده، يذكر نموذجًا:

أتعضى فداك الخلق عن أعين عبرى      تود عن تحظى بطلعتك الغوا

<sup>١</sup>: ديوان منتقى الدرر في النبي وآله الغرر، كاظم حسن السبتي، شبكة الكربلاء المقدسة، ط: ١، ص: ٢٢.



أتقضى وأجفان أن نواصب قد غضت ولم يرقبوا منا وأجفاننا سهراً  
 أتقضى وذو أزرأكم قد تتابعت فجايعها في كل آن لنا تترى  
 أتقضى وذاك المجتبي سبط أحمد سقته العادى السم حتى قضى قهراً<sup>١</sup>

كرر الشاعر فيه الأبيات السابقة همزة الإستفهام وفعل المضارع موجودة في ثمانية عشر بيتاً، وبهذا تكرار الإستفهام عبر الشاعر عن موقفه من الإبطاء وعدم الثأر للحسين مؤكداً على فكر الشاعر في ضرورة الثأر. وبالتكرار المضارع الذى يفيد الاستمرار والتجدد واستحضار الضرورة. ويفيد هذا التكرار الفعل المضارع على الاحساس المشحونة بالسخط على ما حدث للحسين والغضب في التهاون في الثأر.

أظهر في الشعر الرثاء الحديث أغراضاً كثيرة، خاصة في الشعر الكربلائي، لم يصل إلى شعر الكربلاء جهد شعري آخر، وقد أثبت الشعراء المراثيون في أشعارهم الرثاء حول آل بيت النبي الأطهار، نحن نعرف أن الأدب مركز من ذات الفرد، ولكنه لا يمكن أن يجتنب عن واقع الاجتماعي الذي يسكن فيه الشاعر، فقد كتب كاظم حسن السبتي في ديوانه الرثاء لأهل بيت الأطهار مع كل همومه ومتاعبه التي أثارها العوامل الدينية والسياسية، إن الأدب قريب من الأحداث السياسية، والمراد به أن الشاعر العراقي كاظم ينظر إلى الأحداث العراقي بالتنقيد، حتى في حالات ألمه.

إن الشعراء الذين نظروا إلى أوضاع بلدهم آنذاك بعيون إصلاحية من خلال إصلاحهم لما يعني منه المجتمع ومن خلال الشكوى واستنهاض الآئمة، فإنهم يؤكدون من جملة الأمور: منها حاجة الأمور الاجتماع كثيرة كقيادة تتصف المظلوم من الظالم، مما دفعهم إلى تأكيد حضور شخصية الإمام المهدي في أغلب المراثي، ومن ظهوره ظهرت الثورة التي يكون معها الحل التي تتأثر من الواقع الاجتماعية والإخلاقية، ويشير هذا الفعل إلى أن الشاعر الحسيني يريد على سلامة المجتمع من عقيدة الدينية راسخة وإيمان ثابت بأن ثورة الإمام الحسين "عليه السلام" تمثل

<sup>١</sup> : سحر البابل وسجع البلابل، السيد الجعفر الحلي النجفي، مطبعة عرفان، الكاظمية، ط: ١، ١٣٣١هـ، ص: ٢٢٦.

المعادل الموضوعي، لثورة النبي مُحَمَّد عليه الصلاة والسلام ” حينما ظهر بحكم الله تعالى  
محررا العرب من جاهليتهم ووثنتهم، و قال الشاعر أطمش:

اسليل بيت لا يزال كتابهم      سفرا جليلا للبرية هاديا

أبقيت للأجيال درسا خالدا      ما زال فيه فم الأعاصر شاديا<sup>١</sup>

في العراق الشعراء العراقيون وضحو الوظيفة الاجتماعية والاخلاقية فقد  
تمثلت في تأكيد الشعراء على حقيقة الصراع بين قيم الخير والقيم الشر، في إشارة إلى  
ضرورة محاربة الشر الذي تمثل بالمفاسد الأخلاقية والإجتماعية، وقد أكد الشعراء  
المراثيون في العراق على أهم القيم الأخلاقية التي تسهم في بناء المجتمع الأمثل  
كالشجاعة والصبر والعدالة، مستوحين أهميتها من مبادئ الإمام الحسين في كربلاء.

<sup>١</sup> : ديوان أصداء الحياة، مظهر الأطمش، مكتبة الكربلاء، عراق، ط: ١٩٩٨م، ص: ٣٤٥.

## مفهوم الأسلوب:

### لغة:

الأسلوب كلمة قديمة العهد "منذ الجاهلية إلى عصرنا الحاضر" من حيث الاستعمال، فقد وجد في كلام العرب، كما جاءت في عديد من التأليف اللغوية والمعجمية القديمة والحديثة للغة العربية، فقد ورد في معجم الكبير "لسان العرب" للشيخ ابن منظور اللغوي الكبير: "يقال للسكّر من النخيل أسلوب وكل طريق ممتد أسلوب، قال الأسلوب الطريق والوجه والمذهب يقال أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب والأسلوب الطريق تأخذ فيه والأسلوب بالضم الفن يقال أخذ في أساليب القول أي أفانين منه.<sup>١</sup>

ومصطلح أسلوب في اللغة العربية غير لصيقه بأصل مادتها "سلب"، على الرغم هي تدل على سمة معينة يتضمنها شيء ما، وليس ضرورة كتابة ما أو نطق ما.<sup>٢</sup>

كما كتب البلاغي أبو القاسم الزمخشري في تصنيفه "أساس البلاغة": "سلك أسلوب فلان: طريقة وكلامه على أساليب حسنة".<sup>٣</sup>

ومن جهة أخرى نعثر على لفظة استيلوس في اللاتينية وتعني "الأزاميل" أو "المنقاش" للكتابة وللحفر، ويستعملونها هذا الإصطلاح في اللغة اللاتينية مجازاً، التي تدل على شكلية الحفر، أو شكلية الكتابة، واكتسبت دلالتها مع مرور الزمن

<sup>١</sup> : لسان العرب، ابن منظور ، مادة "سلب"، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، ط:٣، ١٩٩٠م، ص:١٩٧.

<sup>٢</sup> : البنية الأسلوبية"دراسة في أنشودة المطر لبدر شاكر السياب"، حسن ناظم، المركز الثقافي العربي، الجزائر، ط:١، ٢٠٠٢م، ص:١٥.

<sup>٣</sup> : أساس البلاغة، أبو القاسم الزمخشري، دار الإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط:٢، ١٩٩٢م، ص:٨٢.

في الإصطلاحات البلاغية والأسلوبية وتدار على طريق الكتابة للكاتب في التعبير.<sup>١</sup>

### إصطلاحًا:

أما من الجهة الإصطلاحية للمفهوم، فإن الأسلوب لدى غير المتخصصين في الدرس اللغوي وفي أيسر صور تعريفه، هو طريقة التعبير وقد قسموا العلماء اللغة هذا الأسلوب إلى قسمين: الأسلوب الأدبي و الأسلوب العلمي، وقد التمس النقاد عناصر تميز أسلوب عن آخر فقالوا: يتميز الأسلوب الأدبي عند النقاد بوجود العاطفة والخيال ربما يأتي فيه من أشكال تركيبية إنشائية، كما نجد أن: "الأسلوب ليس شائعا وعادياً ولا مكابفاً وللمعيار الأسلوب ومألوف العام إنه إنزياح بالنسبة إلى معيار أي أنه خطأ ولكن خطأ مقصود."<sup>٢</sup>

ويعرف صالح بلعيد الأسلوب أيضاً: "أن الأسلوب يدل على العلوم الإبلأغى متمثل بعلم دلالات السياق، أما مدلول ذلك الدال، فهو ما يحدث لدى القارئ من إنفعالات جمالية تصحب إدراكه للرسالة."<sup>٣</sup>

ونجد أن مفهوم الأسلوبية من خلال ما سبق يتوافق مع ما يلي:

- الأسلوب هو السلوك "علم النفس"
- الأسلوب هو المتحدث "علم البلاغة"
- الأسلوب هو الشيء الكامن "الفقيه اللغوي"
- الأسلوب هو المتكلم الخفي أو الضمني الفيلسوف.<sup>٤</sup>

ويمكننا إن للأسلوب مبادئ يتميز بها كغيره من المصطلحات التي نحصرها في أربعة نقاط وهي:

<sup>١</sup> : النص والأسلوبية، عدنان بن ذريل، "دراسة بين النظرية والتطبيق"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص: ٤٣.

<sup>٢</sup> : بنية اللغة الشعرية، جان كوهين، ت/ج مجد الوالي ومجد العمري، دار تويقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط: ١، ١٩٨٦م، ص: ١٥.

<sup>٣</sup> : نظرية النظم، صالح بلعيد، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، (د:ط)، ٢٠٠٢م، ص: ١٥٦.

<sup>٤</sup> : نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي ساندرس، تر/خالد محمود جمعة، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط: ١، ٢٠٠٣م، ص: ٢٦.

● المناسبة أو الملاءمة "المعيارية" بين الأسلوبية والمقام الضمني "الكاتب" المنافي والمادة.

● الدقة، أي ملاءمة الأسلوب باستعمال اللساني المعتمد في عصر معين.

● الوضوح، أي استبعاد تعدد المعاني النصية.

● الزخرفة، أي زخرفة الخطاب الطبيعي بالصورة الأسلوبية.

كما يوجد في الأسلوب مستويات عديدة، إذ يتحدث كتاب البلاغة والأسلوب عنها فيقول: مستويات الأسلوب ثلاثة وهي: الأسلوب البسيط والأسلوب المتوسط والأسلوب الرفيع.<sup>١</sup>

ويدخل صاحب الكتاب في تفصيل الحديث عنهم بقوله:

الأسلوب البسيط، يضم فيه بعض العصور، ويستعمل الأسلوب خاصة في اللغة العلمية، و عامة بعض الأشكال السردية مثل "السيرة الذاتية" والرواية، بخلاف الأسلوب المتوسط الذي يتميز باستعمال أوسع للزخرفة البلاغية "المجازات" كما في الخطابة الإحتفالية والشعر الغنائي، أما الأسلوب الحماسي والتراجيديا وفي الغنائية العاطفية "النشيد والمدحية". كما يفند صاحب الكتاب "البنى الأسلوبية" يذكر: "كل مستوى من الأسلوب يستهدف أثرًا خالفًا الأسلوب المتدني يخبر، والأسلوب المتوسط يمنع، والأسلوب الرفيع يؤثر."<sup>٢</sup>

### مفهوم الأسلوبية:

الأسلوبية وفنونها من أهم المناهج النقدية المعاصرة، وهي تقوم على مقارنة النص وتفحص أدواته وآلياته وتشكيلاته الفنية، لذا فقد تميزت عن بقية العلوم النقدية بتناولها النص الأدبي بوصفه رسالة لغوية.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : نظرية النظم، صالح بلعيد، دار هومة، بوزريعة، الجزائر، ط: ١، ٢٠٠٢م، ص: ١٥٦.

<sup>٢</sup> : البنى الأسلوبية، حسن ناظم، "دراسة في أنشودة المطر لبدر شاكر السياب"، المركز الثقافي العربي، الجزائر، ط: ١،

٢٠٠٢م، ص: ٣١.

<sup>٣</sup> : المرجع السابق، والصفحة السابق.

كان أول استخدام في تصنيفه عن مفهوم الأسلوبية هو فون درجا بلنتش، وذلك سنة ١٨٧٥م، على علوم الأسلوب ظهر الانزياحات الكثيرة اللغوية والبلاغية في الكتابة الأدبية.<sup>١</sup>

ولقد علمت الأسلوبية بتعريفات كثيرة يتقرب بعض الأسلوب، ويتظاهر بعضها الآخر، وذلك انطلاقاً من الزاوية التي ينطلق منها كل دارس للأسلوب، وقد وجدنا التعريف للأسلوبية عند شارل بالي من أن الخطاب قسمان: ما هو حامل لذاته غير مشحون البتة، وما هو حامل للعواطف والخلجات كل الانفعالات.<sup>٢</sup>

وعرفت الأسلوبية أيضاً بأنها: "علم وصفي يعني يبحث الخصائص والسمات التي تميز النص الأدبي، بطريق التحليل الموضوعي للأثر الأدبي، الذي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية."<sup>٣</sup>

ومن منطلق البحث عن الشعرية في النص الأدبي عرفها رومان جاكسون بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطأ أولاً، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً.<sup>٤</sup>

ومن هذا المنطلق ممكن الأسلوب وتعريفه بأنها قسم من اللسانيات في العصر الحديث مخصص للتحليلات التفصيلية للأساليب، أو الإختيارات اللغوية التي تقوم بها المتحدثون والسكّنات في السياقات "البنيات" غير الأدبية، وهذا يعني أن الأسلوبية هي علم أو فرع من اللسانيات وهي تختص بتحليل النصوص الأدبية.<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> : البلاغة والأسلوبية، هنريش بليت، أفريقيا الشرق-بيروت-لبنان، ص: ٤٩.

<sup>٢</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، محمد بن يحيى، عالم الكتب الحديث، أربد، الأردن، ط: ١، ٢٠١١م، ص: ١٠-١٢.

<sup>٣</sup> : الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، "نحو بديل ألسني في نقد الأدب"، الدار العربي للكتاب، ليبيا، تونس، (د:ط)، ١٩٧٧م، ص: ٣٤.

<sup>٤</sup> : البلاغة والأسلوبية، يوسف أبو العدوس، "متقدمات عامة"، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط: ١، ١٩٩٩م، ص: ١٦١.

<sup>٥</sup> : المرجع السابق، والصفحة السابق.

ويذكر الخلاصة للأسلوبية وتعريفها عند بالي للأسلوبية في أنها: "دراسة العناصر المؤثرة في اللغة، وتلك العناصر التي تبرز بوصفها عوناً ضرورياً للمعاني الجاهزة، وهذا يعني أن بالي حدد ميدان الأسلوبية وذلك بدراسة اللغة.<sup>١</sup>

وقد وجدنا عند ميشال ريفاتير على المتلقي، ونظريته تختلف عن النقاد الآخرين عن الأسلوب وتعريفها، هو قال: "علم يهدف إلى الكشف عن العناصر المميزة التي بها يستطيع المؤلف الباحث مراقبة حرية الإدراك لدى القارئ المتقبل.... فينتهي إلى إعتبار الأسلوبية ألسنية تعنى بظاهرة حمل الذهن على فهم معين وإدراك معين."<sup>٢</sup>

ومنه نقول: جميع التعريفات الأسلوبية تتفق على نقطتين مهمتين، هي:

١. الوجه الثاني للدراسة الأسلوبية عند سوسير ، هو "الكلام"
٢. تتخذ من اللغة مدخلا لها في دراسة النص الأدبي، إذ تتفق كل الاتجاهات الأسلوبية على أن المدخل في أية دراسة الأسلوبية ينبغي أن يكون لغويا، والمراد بالأسلوبية هي دراسة الخطاب الأدبي من منطلق اللغوي.<sup>٣</sup>

وريمون يكتب عن أهمية المدخل اللغوي في الدراسات الأسلوبية ، وهو يقول: "فالشكل موضوع مهم في الدراسات النقدية في العصر الحديث ، والأدب عنصر مهم التي تتضافر لتخلق الجمال، واللغة هي الظاهرة التشكيلية التي تنتج لنا أن نتعرف على الأدب الذي لا يتحقق إلا بها فيها."<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> : المرجع السابق، ص: ١٦١.

<sup>٢</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، محمد بن يحيى، ص: ١٣.

<sup>٣</sup> : الأسلوبية "مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، فتح الله سليمان، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، (د:ط)، ٢٠٠٤م، ص: ٤٤.

<sup>٤</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، محمد بن يحيى، ص: ١٣.

ولعل قامت أهم جهة لأسلوبية هي: "غرامها بالبحث عما يتميز به الكلام الفني عن طريق خرق القواعد المقبولة للنظام اللغوي العادي، سواء في مستواه الصوتي أو التركيبي أو الدلالي."<sup>١</sup>

من هنا نستطيع أن نقول بأن الأسلوبية ارتكزت على شيء محدد في النصوص الأدبية هو الجانب الفني، الذي يميز خطأً أدبيًا عن غيره، فالأسلوبية لا تطارد النص الأدبي كنص أدبي، ولكن سبب المطاردة هو الشيء الذي جعل من هذا النص الأدبي نصًا أدبيًا، وهذه هي الميزة التي تفرقت بها الأسلوبية عن بقية الإجراءات الأخرى.

وقد وجدنا اختلفت الآراء في تحديد مفاهيم الأسلوبية كما اختلفت في ميادين بحثها، منها ما وقف عند حدود البنية في سطحها الخارجي، مكتفيا باستكشاف العلاقات التي ترتبط بين مكوناتها، وهي أشبه ما تكون بنظرية النظم التي اكتملت على يدي الإمام الكبير عبدا القاهر الجرجاني "٤٧١ هـ" وإن اتخذت أشكالاً أكثر تعقيداً عند الأسلوب المحدثين،<sup>٢</sup> ومن هنا فإن الاختلاف كانت ولا تزال قائمة في عدم إعطاء مفهوم عام وشامل للأسلوبية، كما مس هذا الاختلاف ميادين متجاوزاً مفهومها.

ومنه يقول: وجدنا أسماء كثيرة لأسلوبية وتعريفاتها متعددة نابع من الدرجة الأولى ووجدنا الاختلافات كثيرة حول تفسير الأدبية، لم تترسخ أصوله لأنه علم جديد في اللغة.

وممكن لنا أن نتخلص نظرة الأسلوب إلى النص في عناصر ثلاث:

أولاً: يعالج العنصر اللغوي نصوصاً وقامت اللغة بوضع شفرتها.

<sup>١</sup> : محاضرات في مناهج النقد المعاصر بشير تاوريرت، "دراسات في الأصول والملاحم والإشكاليات النظرية والتطبيقية"، دار الفجر للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط: ١، ٢٠٠٦م، ص: ١٥٦.

<sup>٢</sup> : النص والأسلوبية "دراسة بين النظرية والتطبيق"، عدنان بن هذيل، منشورات الكتاب العرب، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص: ١٠١.



ثانياً: العنصر النفعي، ويظهر عنه إدخال المقولات غير اللغوية في التحليل، مثل المؤلف القارئ، والموقف التاريخي وهدف الرسالة.

وعامة نقول: "إن الأسلوبية هي العلم ويمكن به دراسة الأدب من جميع جهات مكررة عن اختيارات فردية للأديما في الممارسة اللغوية، ومن وراء هذا تتداخل بعض العوامل تحول دون ضوابط القواسم المشتركة والمختلفة بين الأسلوب والأسلوبية ضمن جدول التالي:<sup>١</sup>

| الأسلوبية  | الأسلوب   |
|--|---|
| دراسة اللغوية للأسلوب                                  | دراسة اللغوية للبلاغة                             |
| ومعرفة في الشخصية                                      | شخصي  |
| طاقة كامنة في المحلل                                   | طاقة كامنة في اللغة                               |
| غير قابلة للقياس مطلقاً                                | غير قابلة للقياس أحياناً                          |
| طريقة/ منهجية  | نموذج/ قالب                                       |
| تالية على الأسلوب                                      | أسبق من الأسلوبية                                 |
| منتوج ذاتي متغير لمحلل النص                            | منتوج دلالات الألفاظ مع معاني النحو               |
| انزياح مزاجي ضمن وسط وثقافة                            | انزياح لساني جمالي                                |
| تفرق بين اللغة والكلام/ الرمز والرسالة واللغة والمقالة | لا يفرق بين اللغة والكلام                         |
| تتم أكثر بالكتابة                                      | الأسلوب يعتمد في الكلام وفي الكتابة               |
| أبعدت القيم التعليمية                                  | يهتم بالقيم التعليمية                             |
| اهتمت باستعمال تلك الألفاظ                             | اهتم بالدراسة الألفاظ وقواعدها                    |
| لا تتحكم إلى القواعد المعيارية                         | يتحكم إلى القواعد المعيارية                       |
| تعاطف ضروري بين المحلل والنص                           | لا يوجد تعاطف بين المحلل والنص                    |
| الأسلوبية ومفهومها بنيوي حداثي                         | الأسلوب بلاغي ومفاهيم القديم                      |
| تظهر معايير من العلوم التي تنتمي إليها                 | يتداخل الجهة اللغوية وموقف المؤلف والجانب الجمالي |

### إتجاهات الأسلوبية:

<sup>١</sup> : نظرية النظم، صالح بلعيد، ص: ١٥٧.

إن أهم ما يميز الخطاب الأدبي هو زئبقية الدائمة، من حيث هو مجردة من المدلولات السابحة في فضاء دلالي مكثف بالإيحاءات والإيماءات، فهو ليس مجرد بناء هرمي أو قوالب لغوية فحسب، بل هو دلالات وانزياحات عن المعاني الظاهرة والمألوفة، لا يمكن حصر نتائجها الدلالي في زاوية معينة، وتبعاً لذلك فقد تباينت الإتجاهات الأسلوبية، بتباين مرتكزها الأسلوبي وهو مرتكز يتكون من عناصر ثلاثة وهي: النص كبنية مستقلة عن كل ما حولها وعلاقة النص بمبدعه كونه يحمل ميسم صاحبه، فكرة وشخصيته عما كان يقصده صاحب النص، أو ما تجليه بنية النص من دلالات موضوعية مستقلة عن كل ما حولها.<sup>١</sup>

وقبل قراءة في مختلف التفاصيل المنهجية التي قامت عليها هذه الإتجاهات نشير إلى أنها قد اتكأت في مجملها على أرضية لسانية محضنة، حيث تستشق من روح هذه الإتجاهات عطاءات المد اللساني في صورته السوسيرية على المستوي النظري والإجرائي، ومن أهم هذه الإتجاهات ما يلي:

### الأسلوبية التعبيرية:

كان "شارل بالي" مؤسساً أولاً في علم أسلوب اللغة، وهو كان يعتمد على دراسات العالم "دي سوسير"، ولكن "بالي" تضيف من أقوال الأستاذ عن الأسلوب ومفاهيمها، وذلك من خلال تركيزه الجوهرية على العناصر الوجدانية للغة.<sup>٢</sup> فقد وظف في دراساته بالبحث عن علاقة التفكير بالتعبير، وظهر الجهد الذي يبذله المتكلم ليوافق بين رغبته في القول، وما يستطيع قوله.<sup>٣</sup>

إن الأسلوب التعبيري تدرس الوقائع المتعلقة بالتعبير وآثارها على السامعين، وهذه الآثار نوعان طبيعية ومبتعثة أي إجتماعية.

### الآثار الطبيعية:

<sup>١</sup> : محاضرات في مناهج النقد المعاصر "دراسات في الأصول والملاحم والإشكاليات النظرية والتطبيقية"، بشير تاويريت،

ص: ١٧٧.

<sup>٢</sup> : الأسلوبية ومفاهيمها وتجلياتها، موسى سامح ربابعة، دار الفكري، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٣م، ص: ١٠٠.

<sup>٣</sup> : الأسلوبية والخطاب، نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، (د:ط)، ص: ١٣.

إن الآثار الطبيعية مستوى لغوي تظهر فيه جدلية الحرب بين الدال والمدلولات مثل الطرف الطبيعي ومثلتها بين الأصوات ودلالاتها أي إن الآثار الطبيعية تظهر فيها الصراع بين المدلولات وتساوي الشكل والمضمون، أو الصورة والمضمون مثل العلاقة بين الصوت والمعنى في السماء التي تقلد الأصوات الطبيعية.<sup>١</sup>

مثل التعجب والإستفهام، والنداء والأمر والتأخير والحذف وغيره، فكل هذه الوقائع عند "بالي" هي آثار طبيعية، وهي صورة من صور التعبير اللغوي.

### الآثار المنبعثة "الإجتماعية":

هي سلوك لغوي ينتج عن مواقف حيوية لها ارتباط بالوقائع الاجتماعيه كمفهوم الإبتدال، الذي هو تعبير مرتبط بأناس مبتدلين كانوا قد ابتدعوه واستعملوه، لأن اللفظ "إبتدال" من بنية تتمني إلى حقل دلالي خاص باللسان وإلى مجال من مجالات اللغة.<sup>٢</sup> أي إن الآثار المنبعثة تنتج عن المواقف الحوية عن طريق ارتباطه بالوقائع الإجتماعيه.

كان "شارل بالي" يهتم بالمحتوي العاطفي اهتمامًا كثيرًا بالجوانب الجمالية وتركيزه على الكلام المنطوق، غيره عن اهتمام بالأسلوب الأدبي، وتصنيفه بالإمكانات الكامنة المثارة في اللغة، جهته إلى دراسته القوة التعبيرية في لغة الجماعة، دون الاهتمام بالتطبيقات الفردية لها، وانتهاج بالي لهذا الاتجاه الوصفي، جعله على مدرسة الأسلوبية الوصفية، من حيث طرحه حول التعبير سؤالاً محددًا هو "كيف"، وعدم اهتمام بمسألة أخرى تتصل بجذور التعبير، أو مصادره.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : النص والأسلوبية "دراسة بين النظرية والتطبيق"، عدنان بن هذيل، ص: ١٣٦.

<sup>٢</sup> : الأسلوبية والتحليل الخطابي، رابح بوحوش، ص: ٣٣.

<sup>٣</sup> : محاضرات في مناهج النقد المعاصر "دراسات في الأصول والملاحم والإشكاليات النظرية والتطبيقية"، بشير تاويريت،

كما صلاح فضل يحاول الإمام بأسلوبية "شارل بالي"، وتحديد خصوصياتها المنهجية في مبحث جنح فيه الدقة والموضوعية في بسط آراء "بالي" التي تتخلص في ما يلي<sup>١</sup>:

- البحث عن مكامن القوة التعبيرية في اللغة على جميع مستوياتها.
  - تحليل علاقتها بالفكر وبالشخصية الجماعية بدراسة أهم العناصر التعبيرية ودورها في تشكيل النظام العام بالعلاقة الداخلية من ناحية ومقارنته بالنظم الخارجية الأخرى من ناحية ثانية.
- وذكر "حمادي صمود" أن شارل بالي مؤسس لنظرية الأسلوبية على اعتبارات جوهرية وهي<sup>٢</sup>:

١. جعل اللغة هي مادة التحليل الأسلوبي وليس الكلام، فهو يركز على الأهداف اللغوية المتداولة بين الناس وليس اللغة الأدبية فقط.
٢. يري "بالي" أن اللغة حدث إجتماعي صرف يحقق بصفة كاملة واضحة في اللغة اليومية الدائرة في كلام الأشخاص ومعاملاتهم.
٣. أن جميع الأفعال اللغوية فعلاً مركباً تمزج فيه متطلبات العمل بدواعي العاطفة، بل إن الشخصية العاطفية أبين في الفعل اللغوي وأظهر بناء على تصور فلسفي يعتبر الإنسان كائناً عاطفياً قبل كل شيء.

وهنا يذكر لنت "بالي" شعور المتكلم باللغة، كما أن اللغة هي علاقة تأثير و تأثر.

كان "شارل بالي" يدعوا إلى ضرورة العلاقة بين الضوابط الإجتماعية والنوازع النفسية في نظام اللغة، فالأسلوبية وعلاقتها ليست بلاغية وليست نقدية فقط، بل إنما مهمتها البحث في علاقة التفكير بالتعبير، وإظهار الجهد الذي يبذله المتكلم وهو

<sup>١</sup> : الأسلوبية وتحليل الخطاب، نورالدين السد، ص: ٦٥.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق، ص: ٦٦.

واقف بين رغبة القول ولا يمكن قوله، ومفهوم كلام "بالي" أن الأسلوبية يعرض عن دراسة اللغة الأدبية أي لغة النصوص الأدبية.<sup>١</sup>

ولهذا ظلت أسلوبية "بالي" تعبيرية بحت لا تعني إلا بالإيصال المؤلف والعفوي، وتستبعد كل اهتمام جمالي أو أدبي، ولم تستطع هذه الأسلوبية أن تصمد طويلاً، وقد ظهر تيار يدعي التيار الوضعي، وظفه أصحابه "للعمل الأسلوبي بشحنات التيار الوضعي فقتلوا وليد "بالي" في مهده، ومن أبرز هؤلاء في المدرسة الفرنسية ج ماروز— وكراسو.<sup>٢</sup>

ومنه نقول: إن أسلوبية التعبير كما ضم "بالي" أسلوبية تعبيرية بحتة، ولا تعني بالإيصال المؤلف والعفوي، وتستبعد كل اهتمام جمالي أو أدبي، والأسلوبية توسعت فيما بعد فشملت دراسة الينم الانطباعية والتعبير الأدبي.

كما أن الأسلوبية التعبير تتخذ من اللغة موقفاً لها، أو من اللغة العامة على وجه التحديد، أو هي تتخذ موقفها على الأصل في حالة من حالات اللغة الإجتماعية والمعقدة.<sup>٣</sup>

### الأسلوبية النفسية:

لقد ظهر هذا التيار رد فعل على التيار الوضعي، ويمكن أن يسمى بالانطباعية، فكل قواعده منها والنظرية قد اعترفت في ذاتية التحليل، وقالت بنسبة التعليل وكفرت بعلمانية البحث الأسلوبي وأهم ما يميز الأسلوبية النفسية أن رائدها "ليو سبيتز" قد اهتم بالمبدع وتفردته في طريقة الكتابة، مما ينتج الخصوصية الأسلوبية عنده.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> : المرجع السابق، الصفحة السابقة.

<sup>٢</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، محمد بن يحيى، ص: ١٥-١٦.

<sup>٣</sup> : الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، ص: ٦٧.

<sup>٤</sup> : المرجع السابق، والصفحة ٦٧.

والمراد بالأسلوبية النفسية هي مضمون الرسالة ونسيجها اللغوي مع مراعاتها لمكونات الحدث الأدبي، الذي هو نتيجة لانجاز الإنسان والكلام والفن، وتجاوز هذا الإتجاه الأسلوبي في أغلب الأحيان البحث في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالخطاب الأدبي، ويعود سبب ذلك إلى اعتماد أصحاب هذا الإتجاه بذاتية الأسلوب والفردية، وذلك هو يدرس العلاقة بين وسائل التعبير والفرد دون إعتقال علاقة هذه الوسائل التعبيرية بالجماعة التي تستعمل اللغة المنتجة فيها الخطاب الأدبي المدروس.

ومنه نقول: إن الأسلوبية النفسية تدعي إلى مكونات الحدث الأدبي.

كما تبحث الأسلوبية "سبيترز" في دراسة العلاقة القائمة بين المؤلف ونصه الأدبي وهي ترصد التعبير وعلاقته بالمؤلف، كما تبحث في الأسباب التي تجعل من الأسلوب يتوجه وجهة خاصة، وتجاوز البحث على هذا الاتجاه الأسلوبي في أوجه التراكيب ووظيفتها في نظام اللغة إلى العلل والأسباب المتعلقة بالخطاب الأدبي، والسبب في ذلك يكمن في اعتقاد هذا الإتجاه بذاتية الأسلوب وفرديته، وأفاد "سبيترز" من اللغة في دراسة النصوص الأدبية ودراسة الأسلوب الفردي للأديب.

كان تساهم "سبيترز" الأسلوبية فيه بين اللسانيات وتاريخ الأدب، إلا أنه إصطدم بحقيقة عدم إمكانية وصف ما هو شخصي، ولكن مع تأملاته إكتشف التوازن الذي يمكن ملاحظته بين الانحرافات الأسلوبية عن النهج القياسي، وبين التحول الذي يحدث في نفسية عصر معين.<sup>١</sup>

ولقد تبلورت الأسلوبية النفسية مع "شبيترز" وهو رفض المعادلات التقليدية بين اللغة والأدب، وضع نفسه داخل التعبير الأدبي متكناً على الحدث لتقضي أصالة الشكل اللغوي، ومن أبرز مبادئه اللغوية الحسدية:

١. معالجة النص تكشف عن شخصية مؤلفة.

<sup>١</sup> : البنية الأسلوبية "دراسة في أنشودة المطر لبدر شاكر السياب"، حسن ناظم، ص: ٣٥، ٣٤.

٢. الأسلوب انعطاف شخصي عن الاستعمال المؤلف للغة.

٣. فكرة الكاتب لحمه في التماسك.

٤. التعاطف مع النص الضروري للدخول إلى عالمه الحميم.<sup>١</sup>

وقد حدد "شبيترز" منهجه الأسلوبي في نقاط نلخصها كالآتي:<sup>٢</sup>

١. النقد ملازم للعمل الفني، وعلى الأسلوبية أن تأخذ العمل الفني الواقفي

نقطة ولا تأخذ بعض وجهات النظر الخارجية من العمل.

٢. إن كل عمل يشكل وحدة متكاملة، وفي المركز نرى فكر مبدعه الذي

يشكل مبدأ التلاحم الداخلي للعمل.

٣. يجب على كل جزئية أن تسمح لنا بالدخول إلى مركز العمل.

٤. إننا ندخل العمل حدسا والملاحظات والاستنتاجات تتحقق من صحة

هذا الحدس.

٥. إن السمة الأسلوبية المميزة، تكون عبارة عن نفيغ أسلوبي فردي، وإن

كل إنزياح عن القاعدة ضمن النظام اللغوي يعكس انزياحًا في بعض

المبادئ الأخرى.

٦. يجب على الأسلوبية أن تكون نقدًا ظريفيًا، وذلك لأن العمل يشكل

وحدة متكاملة، وهذا يفترض وجود تعاطف كامل مع العمل ومبدعه.

ومن هذا ظهر أن أسلوبية عند "شبيترز" هي أسلوبية الفرد أو أسلوبية

الكاتب، ذلك أنها تظهر عن شخصية المؤلف عبر كتاباته وأسلوبه في التعبير

وطريقته في التفكير، كما أنها تكتب في الإنحرافات الأسلوبية الخارجية عن نمط

الاستعمال العادي، كما يوضح "شبيترز" الأسلوب على سبيل المثال ربط

الأسلوب التكراري لدى "شارل بيغوس" بمذهبه البرغسوني وأسلوب "جول رومان"

بالمذهب الغير إحيائي.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص: ٧٧.

<sup>٢</sup> : بير جبرو، الأسلوبية، تر/ مندر العياشي، ص: ٥١-٥٣.

<sup>٣</sup> : الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، ص: ٧٦.

التعبير اللغوي بالفرد الذي يبدع أو يدرس التعبير في علاقته بالأشخاص المتحدثين به، على خلاف الأسلوبية البنيوية التي ترى بأنه يمكن تعريف الأسلوبية مع تجاهل الخطاب اللغوي كرسالة أو كنص يقوم بوظائف إبلاغية، فقد إستعان "سبيتز" بالخبرات والتجارب السابقة ليستقي منها معلومات تسهم في إزالة الغموض والإبهام لدى بعض المصطلحات والتعابير في النص، لأن الكلمات عنده في السياق الأدبي قد تأخذ دلالة معينة في النص، لأن الكلمات عنده في السياق الأدبي قد تأخذ دلالة معينة في النص، وقد تعدد دلالتها بحسب السياق التي تكون فيه.<sup>١</sup>

### الأسلوبية البنيوية:

وقال عدنان بن ذريل عن الأسلوبية الوظيفية: أن "المنابع الحقيقية للظاهرة الأسلوبية ليست فقط في اللغة ونمطيتها، وإنما أيضا في وظائفها،<sup>٢</sup> كما أن الأسلوبية تعد مدًا مباشرًا من اللسانيات البنيوية التي تعتمد أساسًا على دراسات "دي سوسير" والبنيوية، كما هو معروف تتطرق في دراساتها من النص بوصفه بنية مغلقة، وهي تهتم في تحليل النص الأدبي بعلاقات التكامل بين العناصر اللغوية في النص، وبالدلالات والإيحاءات التي تحققها تلك الوحدات اللغوية.<sup>٣</sup>

كما تظهر الأسلوبية البنيوية كشف العلاقات الداخلية الثابتة بين العناصر التي تميز مجموعة ما بحيث تكون هذه العناصر متماسكة فيما بينها.<sup>٤</sup>

إن الأسلوبية البنيوية يمثلها كل من "رومان جاكسون" و"ميشال ريفاتير" وترى منهما هذه الأسلوبية أن النص بنية تشكل جوهراً قلئما بذاته، ذا علاقات داخلية متبادلة بين عناصره، وليس النص الأدبي نتاجاً بسيطاً من العناصر المكونة،

<sup>١</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، نُجَّد بن يحيى، ص: ١٦.

<sup>٢</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، عدنان بن ذريل، ص: ١٧.

<sup>٣</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، نُجَّد بن يحيى، ص: ١٧.

<sup>٤</sup> : الأسلوبية والتحليل الخطاب، راجح بجوش، ص: ٣٦.



بل هو بنية متكاملة تحكم العلاقات بين عناصرها قوانين خاصة لها، ووجود العنصر الفيزيولوجي أو السيكلولوجي لا يكون إلا في إطار البنية الكلية للنسق.<sup>١</sup>

كما يظهر "رومان جاكسون" رمزا لهذه الحركة، حيث إعتمدت نظرية رومان جيكسون في التواصل، وتحديد وظائف اللغة الست، فالأسلوبية البنيوية تعنى بوظائف اللغة على حساب أية اعتبارات أخرى، والخطاب الأدبي في منظورها نص يضطلع بدور إبلاغي، ويحمل دلالات محددة.<sup>٢</sup>

وقد أقام "جاكسون" على نظرية التواصل، وحدد وظائف اللغة بست وظائف، فإنه ركز على الوظيفة الشعرية، لكونها أظهر وظائف الفن اللغوي الأدبي، وتلك الوظيفة الشعرية تتحقق بإسقاط مبدأ المساواة "التعادل" في محور الاختيار "الانتقاء" على مستوى التركيبي "النسق".<sup>٣</sup>

كما يظهر عند فكر "ريفاتير" علامة مميزة في الأسلوبية البنيوية، فهو الذي كشف عن أبعادها ودلالاتها،<sup>٤</sup> ولعل الإسهام الكبير الذي قدمه هذا الرجل يتمثل في توجيه الأسلوبية البنيوية نحو الخطاب المتلقي، بعد أن كانت تنصب أساسا على الخطاب، دون أن يخطي الطرف الثاني "المخاطب" في العملية التواصلية بالاهتمام الكافي، وذلك عد الناشر الفعلي للمقاربة البنيوية في الآداب الفرنسية.<sup>٥</sup>

إذا تنظر في العلاقة بين الأطراف الأساس في عملية التواصل "المخاطب والخطاب والمخاطب"، ويقول "ريفاتير": "الظاهرة الأدبية ليست هي النص فقط، ولكنها القارئ أيضاً بالإضافة إلى مجموع ردود فعله إزاء النص، ومن هذا منطلق كان إهتمامه بالعناصر الأسلوبية التي يتضمنها المنشئ نصه للتأثير على المتلقي".<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> : المحاضرات في مناهج النقد المعاصر، بشير تاويرت، ج/١، ص: ٨٢.

<sup>٢</sup> : المحاضرات في مناهج النقد المعاصر، رابح بحوش، ج/١، ص: ١٨٥.

<sup>٣</sup> : المحاضرات في مناهج النقد المعاصر، رابح بحوش، ج/١، ص: ١٨٥.

<sup>٤</sup> : الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، موسى سامح ربابعة، ص: ١٥.

<sup>٥</sup> : الأسلوبية، جوزج موليه، تر/ بسام بركة، المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، بيروت، ط: ٢، ٢٠٠٦م، ص: ١٦٣.

<sup>٦</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، محمد بن يحيى، ص: ٢٠.

ويظهر "ريفاتير" أيضًا أن أغلب الدراسات لم تتمكن من جعل الأسلوبية علما بالكيفيات التي تجري بمقتضاها اللغة إجراء أدبيًا، ولا أن يستقيم لها منهج بنيوي متناسق قادر على تبين طبيعة العلاقة الرابطة بين وجهي الظاهرة الأدبية وهما للفن واللغة، والتأكد بأن كل كان حكم معياري وانفعال نفسي، لا بد أن يتناسب في النص مظهر شكلي تطوله يد اللساني يبقى عالم يترجم إلى منهج متكامل على الرغم من أهميته لا يمكن أن يولد وسائل التحليل الفعالة، فموضوع الدراسة الأسلوبية عند "ريفانيز" هو النص الأدبي الراقي.<sup>١</sup>

تتحول الأسلوبية عند "ريفاتير" أيضًا إلى قوة ضاغطة تتسلط على حساسية القارئ، وذلك عن طريق إظهار بعض عناصر السلسلة الكلامية، ومن ثمة حمل القارئ على الانتباه إليها، بحيث إذ ما غفل عنها نشوه النص الأدبي، لأن النص قائم هذه البناء، وإذا قام الناقد أو الدارس بالتحليل هذه البنى وجدها ذات دلالات خاصة.<sup>٢</sup>

الأسلوبية البنيوية وتحليلها من خلال التركيب اللغوي للخطاب، تحدد العلاقات التركيبية للعناصر اللغوية في تتابعه ومماثلة، وذلك بالإشارة إلى الفروق التي تتولد في سياق الوقائع ووظائفها في الخطاب الأدبي.

وكما هو معروف البنيوية عند العلماء اللغة كما قال "صالح فضل": "تنظر إلى الأعمال الأدبية باعتبارها نظمًا رمزية دلالية تقوم في الدرجة الأولى على مجموعة من العلاقات المتبادلة بين البنى الجزئية، وعلى العناصر على المهيمنة على غيرها في العمل الأدبي،<sup>٣</sup> ولا يمكن أن يكون للعنصر فيها وجود فيزيولوجيا أو سيكولوجيا إلا في إطار البنية الكلية للنسق، وعلى هذا الأساس لا يمكن وجود أي عنصر، منفصل إلا من خلال علاقاته التقابلية والتضادية بالعناصر الأخرى."

<sup>١</sup> : الأسلوبية والتحليل الخطاب، نور الدين السد، ص: ٨٤.

<sup>٢</sup> : المحاضرات في مناهج النقد المعاصر، بشير تاويرت، ج/١، ص: ١٨٤/١٨٥.

<sup>٣</sup> : مناهج النقد المعاصر، صلاح فضل، إفريقيا الشرق، المغرب، (د:ط)، ٢٠٠٢م، ص: ٩٦.

وخلاصة كلام أن الأسلوبية البنيوية رؤية نقدية مزدوجة أو مركبة من جهتين نقديتين هما الأسلوبية والبنيوية، وهو يتحول النص في ضوء هذا الاتجاه إلى بنية قائمة بذاتها، تتخللها علاقات داخلية تجمع بين عناصر هذه البنية، ولا يكون لأي عنصر قيمة جمالية إلا من خلال علاقته بالعناصر الأخرى، ويستهدف التحليل الأسلوبي القيمة الأسلوبية للإشارة في تموضعها البنيوي.<sup>١</sup>

### الأسلوبية الإحصائية:

تهتم الأسلوبية الإحصائية بتتبع السمات الأسلوبية ومعدل توازنها وتكرارها في النص، كما تحاول الوصول إلى تحديد الملمح الأسلوبي للنص عن طريق الكم، وقوام عملها يكون بإحصاء العناصر اللغوية في النص، وكذلك مقارنة علاقات الكلمات وأنواعها في النص ثم مقارنة هذه العلاقات "الكمية" مع تمثيلاتها في نصوص أخرى، ولا بد للممارسة الإحصائية في التحليل الأسلوبي أن تؤدي إلى إجراء توظيفي يساعد في تفحص النص واسكناه حقيقته الأدبية لتخدم عملية النقد وذلك بتجاوز عقم الجدول الرقمية فلا تكون هذه الجداول مقصوده لذاتها.<sup>٢</sup>

وتعتبر الأسلوبية الإحصائية على الإحصاء الرياضي، في محاولة إظهار عن خصائص الأسلوب الأدبي في عمل أدبي مكرر، ويذهب أصحابها أن اعتماد الإحصاء وسيلة علمية موضوعية تكتب الكاتب مغبة الوقوع في الذاتية، ومن الذين اقترحوا نماذج للإحصاء الأسلوبي "زنب" الذي يأتي بإصطلاح "القياس الأسلوبي" ويظهر على إحصاء كلمات النص وتصنيفها حسب فرع الكلمة.

<sup>١</sup> : المحاضرات في المناهج النقد المعاصر، بشير تاويريت، ج/١، ص: ١٨٦.

<sup>٢</sup> : الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، ط/١، ١٩٩٧، ص: ٩٧.

إن الإحصاء الرياضي في التحليل الأسلوبى هو محاولة موضوعية مادية في وصف الأسلوب، وغالبًا ما يقوم تعريف الأسلوب فيها على احساس محدد، كما نجد "فول كوس" يقول: "نقيم الأسلوب كما يأتي في نطاق الإحصاء الرياضي بتحديدده من خلال مجموع المعطيات التي يمكن حصرها كميًا في التركيب الشكلي النصي"، ويمكن تردد الوحدات اللغوية حينما يتم الأسلوب، التي يمكن إدراكها شكليات في النص، فهذا يعني بأنه يمكن إحصاء هذه الوحدات اللغوية وإخضاعها للعمليات الرياضية.<sup>١</sup>

ويكتب "سعد مصلوح" في تصنيفه: "إن الأسلوب قصورًا في الجانب الإحصائي في تحليل النصوص، ومن أهم مظاهر هذه القصور، إن الطلاب يعنون أنفسهم بتقديم عشرات الجداول الإحصائية، يضمنونها نتاج بحوثهم، ومع ذلك تأتي عديمة الجدوي، خالية من كل تحليل ذي قيمة للبيانات."<sup>٢</sup>

ويرى أنه يمكن الموسم إلى الإحصاء، حين أراد الوصول إلى مكتوبات موضوعية في فحص الكلام النصوص الأدبية، وتشخيص أساليب المنشئين، ولقد كانت نتيجة ما توصل إليه ملخة في قوله، وإنما لعل يقين من أنه مقياس دقيق إلى حد بعيد.

وإنما بذلك أثبتنا أن صدقه على الأدب العربي لا يقل عن صدقه على غير من الآداب، كما أنه مقياس واحد متعدد الوظائف وبسيط في آن معًا.<sup>٣</sup>

وهذا يؤكد الأهمية الأسلوبية الإحصائية ويؤكد أكثر القول "بيرجبرو" "إن الإحصاء هو العلم يدرس الانزياحات والمنهج الذي يسمع بملاحظتها، وقياسها

<sup>١</sup> : الأسلوبية لغوية إحصائية، سعد مصلوح، عالم الكاتب، القاهرة مصر، ط: ١، ص: ١٤٣

<sup>٢</sup> : الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، ط/١، ١٩٩٧، ص: ١٤٠.

<sup>٣</sup> : السمات الأسلوبية في الخطاب الشعري، محمد بن يحيى ص: ٢٢-٢٣.

وتأويلها لذا فإن الإحصاء لا يتواني عن فرض نفسه أداة من الأدوات الأكثر فعالية لدراسة الأسلوب.<sup>١</sup>

وقد يلجأ الباحث الأسلوبي إلى الإحصاء لقياس معدلات تكرار المثبرات والعناصر اللغوية الأسلوبية، ويسعى التحليل الأسلوبي في النهاية إلى تحديد السمات بمعدلات تكرار عالية نسبياً، ولهذا أهمية خاصة في تشخيص الاستخدام اللغوي عند المبدع، وليس التحليل الإحصائي للنص الأدبي بعيداً عن وصف التأثيرات الإخبارية الدلالية والجمالية لتلك الجوانب اللغوية في النص، ويضاف إلى ذلك تحديد قيمتها الأسلوبية في إبداع المعنى، سواء من خلال الصيغ التي تصاغ فيها الخبرات والتجارب، من خلال التراكيب اللفظية التي تقوم إمكانات مساعدة على إبداع المعنى من خلال اجتماع الألفاظ في وحدة علياً.<sup>٢</sup>

ولقد أصبحت الطرق الإحصائية في الدراسات الأسلوبية أكثر شهرة باستعمال "الكومبيوتر" الحاسوب، الذي أن يمكنه أن يسهم إلى حد كبير في تزويد الدارس بمعلومات إحصائية المتتبع بموضوع النص المدروس، وبناء على ما يتوصل إليه الباحث المتتبع لطريقة الإحصاء من ملاحظات فيما يتعلق باستعمال أساليب معينة، وبحسب شيوعها أو عدمه، بحسب الأطناب فيها أو الإيجاز أو بحسب الإكثار منها أو التقليل من تكرارها بنى استنتاجاته ويقدم ملاحظاته.<sup>٣</sup>

وفي الأخير نقول: لا يمكن الخط من قيمة الأسلوبية الإحصائية وأهميتها، والتقليل من شأنها، ولكن يجب توفر شروط في دارس الأسلوب إحصائياً. علاقة الأسلوبية بعلوم اللغوية:

في الدراسات النقدية المعاصرو تحتل الأسلوبية موقعاً هاماً في تقييم علاقات العديدة مع بعض العلوم كنها: علم اللغة والبلاغة.

<sup>١</sup> : الأسلوبية، بيرجرو تر/ منذر العياشي، ص: ٨٨٦.

<sup>٢</sup> : الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، ص: ١٠٧.

<sup>٣</sup> : الأسلوبية وتحليل الخطاب، نور الدين السد، دار هومة، الجزائر، ط/١، ١٩٩٧.

فقد نمت وترعرعت الدراسات الأسلوبية في مهد علم اللغة وارتبطت به ارتباطاً وثيقاً تشكل فرعاً مهماً من فروعها باعتبارها منهجاً من المناهج الحديثة، حيث ركزت بدورها على دراسة النص الأدبي باعتبارها منهجاً من المناهج الحديثة، حيث ركزت بدورها على دراسة النص الأدبي باعتمادها على التحليل والتفسير فإنها تقترب من منهج النقد الأدبي باعتمادها على التحليل والتفسير فإنها تقترب من منهج النقد الأدبي ويتفقان في بعض الجوانب، كما تربطها صلة قوية بالدراسات البلاغية.

### علاقتها بعلم اللغة:

فالأسلوبية تطورت وإكتملت في "ظل اللسانيات وصارت علماً له أدواته وخصوصياته ولم تستطع الخروج من دائرة اللسانيات رغم ما طرأ عليها من عوامل."<sup>١</sup> فعلم اللغة والأسلوبية يشتركان في اعتماد على اللغة كأداة أساسية تسعى لدراسة النصوص الأدبية وتحليلها.

### علاقة الأسلوبية بالنقد الأدبي:

الدراسة الأسلوبية هي منهج لتحليل الخطاب الأدبي حتى يكشف المميزات و الخصائص الفنية و الجمالية في تلك العبارة، يحدد النقاد العلاقة بين الأسلوبية والنقد الأدبي بزوايا الاتفاق والاختلاف، وكما وجدنا عند بعض الدارسين والنقاد الأسلوبية متوغلة في أعماق النقد الأدبي وملاصقة له في أعماق النقد الأدبي وملاصقة له في أغلب الأحيان، فالذي يؤكد الإتفاق بينهما هو اتصالهما بالنص الأدبي باعتبار أن الأسلوبية "علم وصفي يعني يبحث الخصائص والسمات التي تتمحور حوله الدراسة الأسلوبية."<sup>٢</sup>

ويعرف النقد بقول "نور يوسف عوض": "نظر وتقليب في الأدب، وتدوق وتمييز له وحكم عليه أي أن حقله ومجاله الأدب، ومهمة الارتقاء به في سلم

<sup>١</sup> : المرجع السابق، والصفحة السابقة.

<sup>٢</sup> : الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص: ١٠.

الفن....<sup>١</sup> فالنقد الأدبي هو فن النظر في النصوص الأدبية المفردة وإصدار حكم عليها.<sup>٢</sup>

إن ميزة النقد الأساسية تتذوق في تذوق النصوص والكم عليها بالجودة أو الرداء، والأسلوبية والنقد يلتقيان كبيران من حيث أن مجال دراستهما هو النص الأدبي.

أن أغلب الباحثين النقاد لا يفرقون بين العلمين، والذي يظهر التفريق يصل إلى الإغماض والتعمية، إلا إذا نظرنا إلى الغابة من كلي العلمين<sup>٣</sup> فالذي نظر إلى النص الذي يعمل فيه على أنه نص لغوي المراد منه معرفة أساليب الكاتب للخروج بقواعد لغوية علمية قابلة للتعميم فهو باحث لغوي، والذي نظر إلى النص على أنه نص لغوي المراد منه معرفة أساليب الكاتب وتمييزه عن غيره<sup>٤</sup>....” والمعالجة من خلال التحليل الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي فهو محلل لساني.<sup>٥</sup>

### علاقة الأسلوبية بالبلاغة:

البلاغة والأسلوبية علمان متصلان بالأدب العربي وتكم العلاقة بينهما في أن كلامهما يبحث في النص الأدبي ويركز على دور المخاطب وحضوره في العلمية البلاغية كما يقصد بها هي: "ايصال المعنى إلى النفس صورة في اللفظ"<sup>٦</sup> أي المتكلم يسعى إلى إقناع المخاطب أو السامع وإفهامه باستعمال عبارات جزله.

"والتقارب بين البلاغة والأسلوبية في عدة جوانب فليست "البلاغة قبل كل شيء إلا فنا من الفنون يعتمد على الصفاء الاستعداد ودقة إدراك الجمال وتبين الفروق الخفية بين صنوف الأساليب."<sup>٧</sup>

<sup>١</sup> : المرجع السابق، ص: ٣٥.

<sup>٢</sup> : نظرية النقد الأدبي الحديث، نور يوسف عوض، دار الامين للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٤م، ص: ٦.

<sup>٣</sup> : الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو العدوس، ص: ٤٨.

<sup>٤</sup> : تاريخ النقد الأدبي والبلاغة منشأة المعارف، محمد زغلول سلام، الإسكندرية، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص: ٤٠٣.

<sup>٥</sup> : البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، على الجارم وأمين مصطفى، دار المعارف للطباعة والنشر، لندن، (د:ط)،

١٩٩٩م، ص: ٩.

ويؤكد معظم الدارسين على متانة الصلة بين البلاغة والأسلوبية إلى أقصى درجة جاز فيها: "عد البلاغة السلف الشرعي للأسلوبية"،<sup>١</sup> ويؤكد ذلك "بيير جيرو" بقوله: "الأسلوبية وريثة البلاغة، وهي بلاغة حديثة ذات شكل مضاعف."<sup>٢</sup> فالقصور الذي وقعت فيه البلاغة جعل الأسلوبية تكون بمثابة الوريثة الشرعية لها اتخاذها مهمة من مهماتها وهي عملية تقييم النصوص.

ويكتب شكري عياد في كتابه "مدخل إلى علم الأسلوب" أن الأسلوبية ذات نسب عريق في الدراسات اللغوية القديمة وأن أصولها ترجع إلى علوم البلاغة.<sup>٣</sup> وعلى الرغم من هاته الصلة الوثيقة التي تربط كلا منهما بالأخرى، فإنه من غير المعقول أن تقوم الأسلوبية مقام البلاغة والعكس صحيح فقد فرقت بين العلمين جوانب عدة يمكن إجمالها في النقاط التالية،

- أولت الأسلوبية اهتماما كبيرا بالمخاطب وحالته النفسية والاجتماعية بوصفه أحد العناصر الثلاثة التي تشكل العلمية الإبداعية، في حين أغفلت البلاغة المخاطب واعتنت بحالة المخاطب اعتناء بالغا، ومن ذلك حديث العلماء المفصل عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال.<sup>٤</sup>
- تكشف البلاغة بالبحث في نوع خاص من الكلام وهو الكلام الأدبي وكذا معالجة الإمكانيات التي تتحياها قواعد اللغة في الاستخدام التعبيري بينما يشمل البحث الأسلوبي كل أجناس الكلام وطرق أدائه.<sup>٥</sup>
- تهتم الأسلوبية اهتماما كبيرا بقضية الذوق الشخصي للمبدع فهو الذي يبدع اللغة إبداعاً يتناسب مع تكوينه النفسي والاجتماعي والثقافي دون اعتماده على نماذج عليا يستقي منه أسلوبه، في حين تغيب شخصية المبدع في البلاغة العربية القديمة التي اعتمدت على النماذج الراقية والمصطفاة وعلى بلاغة اللغة نفسها.<sup>٦</sup>

<sup>١</sup> نحو نظرية أسلوبية لسانية، فيلي سانديس، توزيع دار الفكر، دمشق، ط: ١، ٢٠٠٣م، ص: ٩٤.

<sup>٢</sup> الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو الحدوس، ص: ٩٤.

<sup>٣</sup> ينظر: المرجع السابق، ص: ٦٢.

<sup>٤</sup> الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو الحدوس، ص: ٦٣.

<sup>٥</sup> البلاغة والأسلوبية، يوسف أبو الحدوس، ص: ٧٠.

<sup>٦</sup> الأسلوبية الرؤية والتطبيق، يوسف أبو الحدوس، ص: ٦٥.



- البلاغة علم معياري يرسل الأحكام التقييمية بينما تعزف الأسلوبية عن إطلاق تلك الأحكام التقييمية على العمل الأدبي قهمة الأسلوبية تكمن في البحث عما يقبع خلف ذلك الكائن اللغوي وبيان دلالاته ورصد مواطن الإبداع فيه.<sup>١</sup>
  - إن في التعريف البلاغة والأسلوبية لقاء ومفارقة، فالبلاغة في التعريف البلاغيين العرب مطابقة الكلام لمقتضى الحال والتي لا تختلف كثيراً عن مصطلح الموقف في الدرس الأسلوبي والمقصود بها مراعاة الطريقة المناسبة للتعبير، غير أن الأسلوبية تقتض "حضور المتلقي في العلمية الإبلاغية وجعلت هذا الحضور شرطاً ضرورياً لإكمال عملية الإنشاء، بل إن المتلقي من منظور الأسلوبي هو الذي يبعث الحياة في النص بتلقيه وتدوقه، أما البلاغة فالمتلقي عندها لا يشكل إلا جانباً واحداً من الجوانب المتعددة لمفهوم مقتضى الحال الذي يعني أنه كلام متفاوت".<sup>٢</sup>
- وفي الأخير قال عبد السلام المسدي "قادرة على أن تقدم للدرس الأسلوبي اللساني زادا وفيرا من التصورات وطرق التحليل يمكنه بإعادة صياغتها أن يحكم وسائله الفنية في معاينة النصوص الإبداعية".<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> : المرجع السابق، ص: ٧٧٣.

<sup>٢</sup> : الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ص: ١٠٤.

## كاظم حسن السبتي السهلاني وموضوعاته في رثاء:

ضمن الشاعر كاظم حسن السبتي شعره في رثاء الشخصيات لأهل بيت الأطهار. وهو دون الديوان بعنوان "منتقى الدرر في النبي وآله الغرر". فيه جمع رثاء النبي وآل بيته الأطهار أكثر من مدحهم. وبطريقة رثاء الشخصيات العالمية وعظماء الأمة ينور كاظم حسن السبتي شعره منورا كريما. وشعر لكاظم حسن السبتي مليء بالحزن والبكاء الميت، وهو ينظمون بألوان مختلفة تبعا للطبيعة والمزاج والمواقف، وأغلب شعره على البكاء الراحل يعنى على الميت وبث اللوعة كان ندبا، وإذا غلب عليه تسجيل الخصال الحميدة والمحاسن الكريمة للميت التي تمتع بها الفقيه في حياته كان تأديبا، وإذا غلب عليه التأمل في حقيقة الموت والحياة كان عزاء. وفي بعض الأحيان يجتمع الندب والتأبين والعزاء في القصيدة الواحدة. يرثى كاظم حسن السبتي السهلاني في أشعاره الشخصيات البارزة في أروع صورة و هي علي ابن ابي طالب، السيدة فاطمة الزهراء، الإمام الحسن، الإمام الحسين، ابو الفضل العباس، مسلم بن عقيل رضوان الله عليهم.

### الرثاء لعلي بن أبي طالب:

سيدنا علي بن أبي طالب "عبد المناف" <sup>١</sup> بن عبد المطلب بن عبد المناف الهاشمي القرشي، هو ابن عم الرسول، وقبل الإسلام على يد النبي عليه السلام عندما كان طفلا صغيراً، ولد يوم الجمعة في شهر رجب في الكعبة المشرفة بعد ولادة النبي حول ثلاثين سنة.

كنيته أبو الحسن، الحسن الولد الأكبر لعلي بن أبي طالب، ويكنى سيدنا على رضى الله عنه أيضاً بأبي تراب، كناه النبي صلى الله عليه وسلم بهذه الكنية، وجاء النبي إلى بيت سيدة فاطمة الزهراء "زوجة علي وبنت نبي محمد" فلم يجد في بيتها علي، فقال: "أين ابن عمك؟".

<sup>١</sup> : مجموع الفتاوى، ابن تيمية، دار الوفاء، دار ابن حزم، مصر. ط ٢ ج ٢٧. ص ٤٤٦.

قالت: بينه وبينى شيء فغاضبني ولم يقل عندي وهو خرج من بيتي، فقال عليه الصلاة والسلام لإنسان: "أنظر أين هو؟"، قال: يا رسول الله. هو في المسجد راقد، فجاء رسول الله وهو مضطجع وقد سقط رداؤه عن شقة، وأصابه تراب، فجعل رسول الله يسمحه عنه ويقول: "قم يا أبا تراب" <sup>١</sup>

علي بن أبي طالب كان يتزوج مع امرأة سالحة "فاطمة بنت مُحَمَّد" هي بنت النبي عليه وسلم وسيدة النساء العالمين، بعد وفاة سيدتنا فاطمة الزهراء تزوج سيدنا علي مع خولة بنت جعفر، وأم حبيب بنت ربيعة، وأم البنين بنت حزام، وليلي بنت مسعود الدارمية، وأسماء الخشعمية، وأم سعيد بنت عروة .

ومن أبنائه وبناته: الأمام الحسن، والحسين ، ومُحَمَّد "أبا القاسم" ، وعمرو عباس، وجعفر، وعثمان، وعبدالله، ومُحَمَّد الأصغر، وعبيدالله ، ويحيى. ومن بناته الكريمة: زينب الكبرى، وزينب الصغرى "المكنى بأُم كلثوم" ، ورقية، وأم الحسن، ورملة، ونفيسة، ورقية الصغرى، وأم هاني، وأم الكرام جمانة "المكناة أم جعفر" ، وأمامة، وأم سلمة، وميمونة، وخديجة، وفاطمة. <sup>٢</sup>

وله فضائل كثيرة التي وردت في القرآن الكريم وأحاديث الرسول عليه التحية والسلام:

لا يوجد في الدنيا رجلا جمع فضائل والأخلاق الكريمة بعد الرسول المكرم، نزل في علي من القرآن المجديد ما لم ينزل في غيره، ونحن نقتصر في هذه الصفات العلمية التي أعطاه الله تعالى لعلي بن أبي طالب يذكر فقط ثلاث آيات المباركة التي وردت في فضائله ومقامه:

<sup>١</sup> : صحيح المسلم، دار الطيبة، مسلم بن الحجاج، ط: ١، ٢٠٠٨م، ج/ ١، ص: ٢٣.

<sup>٢</sup> : علي بن أبي طالب رضى الله عنه شخصيته وعصره، شلي مُحَمَّد الصلابي، مكتبة الصحابة، الإمارات، ط: ١، ٢٠٠٤م، ج/ ٢، ص: ٤٤.

" ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ " ١

كتب المفسر الكبير الواحدي في تصنيفه بسند عبد الله ابن عباس رضى الله عنه: قال: عند علي بن أبي طالب أربعة دراهم فتصدق بدرهم ليلاً، وبدرهم نهاراً، وبدرهم سرّاً وبدرهم علانية، فالله سبحانه وتعالى أنزل الآية المباركة في فضيلته المباركة. ٢

قال الله تعالى في مقام آخر: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ ٣

قال الإمام جلال الدين السيوطي رحم الله عليه في تصنيفه المشهور وتفسيره المعروف "در المنثور" أخرج الخطيب "في المتفق والمفترق" روي الرواية المباركة عن سيدنا عبد الله بن عباس رضى الله تعالى عنه: "تصدق علي بخاتمة وهو راع فقال النبي عليه الصلاة والسلام للسائل: من أعطاك هذا الخاتم؟ قال: ذاك الركن، فأنزل الله تعالى هذه الآية المقدسة في فضائله المباركة. ٤

وقال الله تعالى في القرآن المجيد: ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالصِّدْقِ وَصَدَّقَ بِهِ أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ٥

روى السدي عن ابن عباس قال: هو أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وقال الشيخ محمد أبو بكر الخضرمي عن أبي جعفر الباقر في قول الله تعالى: "والذي جاء بالصدق" هو رسول الله تعالى، و"صدق به" على بن طالب.

١ : البقرة، الآية: ٢٧٤.

٢ : الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، تحقيق: الشيخ العادل عبد الصبور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج/٢، ص: ٣٦٢.

٣ : المائدة، رقم الآية: ٥٥.

٤ : تفسير الدر المنثور، الإمام جلال الدين السيوطي، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٣م، ص: ٣٥٩.

٥ : الزمر، الآية، ٣٣.

وجاء كثير الأحاديث الرسول في فضائله وأهميته، كما قال رسول الله: "علي مع الحق والحق مع علي".<sup>١</sup>

كما خطب الرسول ﷺ، خطبته المعروفة في شهر رمضان المبارك، قام أمير المؤمنين، قال: يا رسول الله ما أفضل الأعمال في هذا الشهر؟ .

فقال يا أبا الحسن أفضل الأعمال في هذا الشهر الورع عن محارم الله عزوجل، ثم بكى؟

فقال: يا رسول الله يبكيك؟

فقال: يا علي أبكي لما يستحل منك في هذا الشهر، كأني بك وأنت تصلي لربك وقد انبعث أشقى الأولين والآخريين شقيق عاقر ناقة ثمود فضربك صربة على قرنك، فخضب منها لحيتك.

قال أمير المؤمنين: يا رسول الله وذلك في سلامة من ديني؟

فقال: في سلامة من دينك، ثم قال: يا علي من قتلك فقد قتلني، ومن أبغضك فقد أبغضني، ومن سبك فقد سبني، لأنك مني كنفسي، روحك روحي، وطينتك طينتي، إن الله تبارك وتعالى خلقتني وإياك، واصطفاني وإياك، واختارني للنبوة، واختارك للإمامة، فمن أنكر إمامتك فقد أنكر نبوتي، يا علي أنت وصيبي، وأبو ولدي، وزوج ابنتي وخليفتي على أمتي في حياتي وبعد موتي، أمرك أمري، ونهيك نهي: أقسم بالذي بعثني بالنبوة وجعلني خير خير البرية، إنك لحجة الله على خلقه، وأمينه على سره وخليفته على عبادته.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> : المسند، مؤسسة الرسالة، أحمد بن الحنبل، بيروت لبنان، ط: ٢، ٢٠٠٩م، ص: ٤٥ .

<sup>٢</sup> : بحار الأنوار، طبعة المؤسسة الوفاء، العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ، الصفحة أو الرقم: ٢٢٨ .

منذ وفاة علي بن أبي طالب كان شعراء العرب يرثون علي بن طالب في قصائدهم، والإمام علي بن أبي طالب من أبرز الشخصيات الإسلامية، كما قال الشاعر الكبير دعبل بن علي الخزاعي بعض الأبيات في رثاء علي بن أبي طالب:

ألا إنه طهر زكي مطهر  
سريع إلى الخيرات والبركات  
غلامًا وكهلاً، خير كهل وبافع  
وأبسطهم كفا إلى الكربات  
وأشجعهم قلبًا وأصدقهم أحمًا  
وأعظمهم في المجد والقربات  
أخوا المصطفى بل صهره ووصبه  
من القوم، والستار للعورات  
كهارون من موسى على رغم معشر  
سفال لئام شقق البشرات<sup>١</sup>

وفي عصر الحديث شعراء العرب إختاروا هذا الموضوع المجيد، الكاتب والشاعر الفلسطيني الشهير ياسر علي يقول في رثاء علي بن أبي طالب:

فداء لقبرك من موضع  
وجرح تلظى في الأضلع  
بكاء عليك ولما أزل  
أزف الدموع ولم أقلع  
فيا سالف الذكر في الخالدين  
بسياف فرى مضغة الأضبع

فالشاعر يحزن كثيراً على وفاة سيدنا علي بن أبي طالب، وهو يحب كثيراً لعلي، وقال أفدي على قبرك لعلي بن أبي طالب.

والشاعر كاظم حسن السبتي قلد بالشعراء المتقدمين في الرثاء، وهو كان ينظم القصائد حول رثاء علي بن أبي طالب، كما قال:

خطب الم بركن الدين فإنهازًا  
أورى الغداة بقلب المصطفى نارا  
والدهر أنشأ غدرًا في الهدى فهدى  
صنو النبي وكان الدهر غدارًا

<sup>١</sup> : ديوان دعبل بن الخزاعي، تحقيق عبدالكريم الأشتري، ط: ٣، مطبوعات مجتمع اللغة العربية بدمشق، ط: ١٩٨٣م، ص: ١٤٥.

قذى لعينه إذ أهدى الحمام له      كيف إستكاع لشمس الدين إنكارا  
فأي حادثة في الدين قد وقعت      فالبسته من الشجان أطمارا<sup>١</sup>

وفي بعض الأحيان رثى لعلي بن أبي طالب ببيان صفاته الكريمة التي أعطاه  
الله تعالى، قائلاً:

أنوح إذا أتى شهر الصيام      لفقد المرتضى نوح الحمام  
هو الشهر الحرام به أحلت      دماء المرتضى فيه أطات<sup>٢</sup>

فالشاعر يبين صفا علي هو "المرتضى"، كما جاء في الحديث النبوي  
الشريف، عن النبي أنه قال لعلي حين استخلفه على المدينة في غزوة تبوك: "أما ترضى  
أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي."<sup>٣</sup>  
الرثاء لإمام الحسن رضى الله عنه :

الحسن بن علي بن أبي طالب رضى الله عنه، لقبه المجتبي، الحسن بن علي  
الإبن الأول للإمام علي رضى الله عنه و سيدة فاطمة الزهراء سلام الله عليها وهو  
سبط الأكبر للنبي ﷺ، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم: "إن الحسن والحسين سيدا شباب  
أهل الجنة"<sup>٤</sup>. ولد الإمام الحسن في المدينة المنورة ١٥ من رمضان سنة ٣ للهجرة.  
وهو قضى ثمانية سنين من عمره تحت فضل النبي عليه السلام. وليست هناك  
معلومات كافية عن فترة طفولة الإمام الحسن و نشأته وترتيبه إلا أنه قضى الوقت  
حول ثمان سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم، تحت تربيته المبارك. ونجد في الكتب كثيرة أن  
النبي صلى الله عليه وسلم سماه حسنا و جمالاً، وكان يحبه كثيراً لأنه سبط النبي صلى الله عليه وسلم. وشارك  
الإمام الحسن المجتبي في بيعة الرضوان، وحضر مع أهل البيت في وقت المباهلة مع  
نصارى نجران.

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٣٣.

<sup>٢</sup> المرجع السابق، ص: ٤٥.

<sup>٣</sup> صحيح البخاري، الإمام البخاري، الرقم أو الصفحة: ٣٧٠٦.

<sup>٤</sup> : المستدرك على الصحيحين، الحاكم أبو عبد الله، دار الكتب العلمية بيروت لبنان، ط: ٢٠١٠، ١، ج/٣، ص: ١٨٢.

إختلف العلماء في بيان عدد زوجات وأولاد الحسن بن علي رضي الله عنهما، ورغم أن المصادر والكتب الإسلامية التاريخية بينت بعض الأسماء زوجاته منهن: "جعدة، أم بشير، خولة، حفصة، أم اسحاق، هند، نفيلة أو رملة. وذكر العلماء والمؤرخون بعض الأسماء لأولاده الكرام، كما: زيد، أم الحسن و أم الحسين، الحسن المثني، طلحة وغيرهم.... وأسماء بناته فاطمة، وأم سلمة و رقية وغيرها... فضائله:

ذكر اليعقوبي في تاريخه: " أن الحسن بن علي كان أشبه الناس بالنبي في ظاهره وأخلاقه،<sup>١</sup> وكان يخضب بالأسود، وكان متوسط القامة وكثيف اللحية، كما ذكرت المصادر الإسلامية فضائله الشخصية والاجتماعية.

هناك روايات مختلفة حول حب النبي عليه السلام لسبطه الحسن بن علي رضي الله عنهما، وكان النبي ﷺ - يحمل الحسن على عاتقه، ويقول: اللهم إني أحبه، فأحبه.<sup>٢</sup> ووجدنا في الكتب التاريخ الإسلام إذا كان النبي يسجد في صلاة والجماعة صعد الحسن على كتفه المبارك، فلا يرفع النبي عليه السلام رأسه من السجدة حتى ينزل الحسن من على كتفه، فعندما يسأله أصحابه عن طول سجوده؟ يجيبهم: أردت أن ينزل هو بنفسه من على كتفي.<sup>٣</sup>

وذكر أن الأمام الحسن مر على فقراء يأكلون فتيئاً من الخبز، فعندما رأوه دعوه بأمر الله تعالى ليأكل معهم، فنزل الإمام الحسن من فرسه، وجلس معهم حتى يأكل معهم وشبع، ثم دعاهم إلى بيته، فأطعمهم، وكساهم،<sup>٤</sup> وفي مقام آخر ورد أن أحد خدمه صدر منه ما يستحق العقوبة عليه، فقال للإمام الحسن: "والعافين عن

<sup>١</sup> تاريخ اليعقوبي، اليعقوب، دار صادر بيروت لبنان، ط: ٣، ٢٠١٥م، ج/٢، ص: ٢٢٦.

<sup>٢</sup> الطبقات الكبرى، ابن سعد، المحقق: علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، ١٤١٨هـ، ج/١٠، ص: ٢٦١.

<sup>٣</sup> بحار الأنوار، المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج/٤٣، ص: ٢٩٤.

<sup>٤</sup> المناقب، ابن شهر آشبة، مكتبة دار الأصول، إيران، ١٣٧٩هـ، ج/٤، ص: ٢٣.



الناس"، فقال الإمام عفوت عنك، ثم قال: والله يجب المحسنين فقال الإمام: "أنت حر لوجه الله، وأعطاه ضعف ما كان يعطيه."<sup>١</sup>

فالشعراء العرب والعجم يحبونه كثيراً، ويمدحونه ويرثونه في أشعارهم، كما رثى كاظم بن حسن السبتي:

|                         |                                    |
|-------------------------|------------------------------------|
| أتبكي لا بكت عين النبي  | لسم المجتبي الحسن الزكي            |
| وعين المرتضى وحشا بتول  | عليه بالتوقد والهمول               |
| ومض الحزن فيه جبرئيل    | فناح وقام يعلن بالنعى              |
| قضى حسن الزكى ونال هضما | رحاب الدهر منه تضيق غما            |
| فجرعه القضا كمدا وسما   | فقطع فيه قلباً من علي <sup>٢</sup> |

في هذه الأبيات السابقة الشاعر رثى أمام الحسن الزكى مع ذكر حبه مع النبي وحب النبي معه، مثل هذه يظهر الشاعر حب الفاطمة وعلي معه وأيضاً يذكر صفاتهما ومقامهما الذى أعطاهما الله تعالى.

### الرثاء لإمام الحسين رضى الله عنه:

الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب أخ الصغير لسيدنا الإمام الحسن المجتبي، وهو السبط الثاني للنبي عليه الصلاة والسلام. ولد الإمام الحسين سنة ٤ هـ في المدينة المنورة في بيت علي وفاطمة الزهراء، المجاور لدار النبي صلى الله عليه وسلم في وسط صحن المصلى الأول. وهو كان الإمام الكبير وأئمة المسلمين العظام. وعلم بارز من أعلام الهدى والحق والأمن، ولا يكمل تاريخ الإسلام بدون ذكر الإمام الحسين عليه السلام. ولد في بيت علي و فاطمة الزهراء رضى الله عنهم أجمعين. وكنيته: أبو عبد الله. وقد اشتهر الإمام الحسين بأبي الشهداء وأبي الأحرار بعد معركة البدر.

<sup>١</sup> : بحار الأنوار، المجلسي، ١٣٦٣هـ، ج/٤٣، ص: ٣٥٢.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٥.

وله ألقاب كثيرة، وتكشف هذه الألقاب صفاته وخصائصه ومناقبه  
ومكانه وفضائله الذي أعطاه الله تعالى، منهم:

الشهيد: وقد نال وسام الاستشهاد بعز وشرف يوم عاشوراء.

السيط: كما قال رسول الله: "حسين سبط من الأسباط".

سيدا شباب أهل جنة: وقد أطلق سيد الأنبياء مُحَمَّد عليه السلام و علي أخيه  
سيدنا الإمام الحسن بن علي.

سيد الشهداء: وهذا القلب مشهور من بقية ألقابه، فعندما يقال سيد  
الشهداء يذهب الذهن إلى الإمام الحسين دون سواه.

الولي: فهو ولي من أولياء الله الصالحين.

وأيضاً نجد ألقاباً كثيرة لسيدنا الامام الحسين، نحن نكتفي على هذه  
الألقاب المعروفة التي تظهر شخصية الإمام الحسين، وفضيلته المباركة.<sup>١</sup>

### أزواجه:

سيدنا الإمام الحسين تزوج من خلال حياته المباركة بخمس نساء، وأسمائهن:

شهر بانو هي امرأة صالحة، وبنت يزيد بن ملك الفرس.

ليلى بنت أبي مرة بن عروة الثقفي، وقد كان أبوها من أصحاب النبي.  
وجدها من أكبر الصحابة.

الرباب بنت امرؤ القيس بن عدي، وقد شهدت مع أولادها حادثة  
كربلاء، وأخذت مع بقية الأسرى إلى الشام.

أم اسحاق بنت طلحة بن عبيدالله، التميمية، وهي أم فاطمة بنت حسين،  
وكانت أم اسحاق من أجمل نساء قريش.

<sup>١</sup> : سيرة الإمام الحسين، الدكتور عبدالله أحمد اليوسف، قسم الشؤون الفكرية والثقافية، إيران، ط: ١، ٢٠١٧م، ص: ٣٦.

أم جعفر، وذكرت أحياناً باسم "سلافة"، وهي من قبيلة بلي بن قضاة.

### أولاده:

إن المؤرخين يذكرون عدد أولاد الحسين، هنا أذكر بعض أسمائهم: علي بن الحسين الأكبر "السجاد"، علي بن الحسين الأصغر، جعفر بن الحسين، عبد الله بن الحسين، سيده سكينه بنت الحسين، وفاطمة بنت الحسين وغيرهم.

اختلف المؤرخون في بيان مدة عمره الشريف نظراً لاختلافهم في تاريخ شهادته، كما وضع ابن كثير الدمشقي في تصنيفه: "وله أربع وخمسون سنة وستة أشهر وعشرة أيام"<sup>١</sup> وبحسب ابن عساکر فإن عمره كان: "ست و خمسون عاماً وتسعة أشهر وعشرة أياماً."<sup>٢</sup>

وفي سنة ٦١ هـ شهد الإمام الحسين في كربلاء المقدسة ودفن فيه، وأيضاً وجدنا الإختلاف بين المؤرخين، ذهب أكثر المؤرخين إلى أن الإمام الحسين استشهد في يوم العاشر في شهر المحرم بعج صلاة الظهر، سنة إحدى وستين للهجرة في يوم الجمعة وقيل بعضهم في يوم الإثنين. وبعضهم يقولون إنه استشهد في سنة الستين للهجرة، لكن أصح القول هو الأول سنة إحدى وستين للهجرة في يوم الجمعة.<sup>٣</sup>

وأشار الكتب الكثيرة إلى مناقب الإمام الحسين. ولا ريب فيه كان مقامه أرفع وأعلى عند أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأهل بيته الأطهار، وله مكانة خاصة ورفيعة ومتميزة عند جده رسول الله - ﷺ -، كما قال النبي، "الحسن والحسين سيدا شباب أهل جنة."<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> : البداية والنهاية، الإمام الحافظ ابن كثير، ج/٦، ص: ١٩٤.

<sup>٢</sup> : سماته وسيرته، الحسين، ص: ١٩.

<sup>٣</sup> : سيرة الإمام الحسين، الشيخ د... عبدالله اليوسف، ص: ٤٥.

<sup>٤</sup> : المستدرک علی الصحیحین، الحاکم، ج/٣، ص: ١٨٢.

عن أبي هريرة قال رسول الله، "من أحب الحسن والحسين فقد أحبني، ومن أبغضها فقد أبغضني."<sup>١</sup>

قال رسول الله: "الحسن والحسين إمامان قاما وقاعدا."<sup>٢</sup>

عن أبي عمر رضى الله عنه قال النبي ﷺ: "إن الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا."<sup>٣</sup>

وفي الشاعرية وجدنا الأحاسيس الرقيقة، والثناء تذكر الأحداث الرقيقة خاصة أحوال القتال والمصائب المترتبة بالقتال وأحياناً فيما يتعلق بزوال حكومة وإنهزامها، ونجد في المراثي هذه الحالات المسلمة كثيرة، فالشاعر كاظم حسن السبتي رثى حسين بن علي رضى الله عنه، قائلاً:

ضاقك بك الدنيا فهل لك كل ملجأ  
تأوي به عنها فإنك ملجأ  
ذهبت بك الآمال أن نعيمها  
باق وأنت بظله متفيء  
دنيا إذا منحتك يوماً وصلها  
فكأنما منها بنصل توجأ  
وإبك حسين ومن بكت السماء  
والأرض فيما فيهما لم يهدو  
أيام البت الضغون لحربه  
حربا يغص بها الفضاء ويملاً<sup>٤</sup>

ومما لا شك فيه عند العرب أهمية كبيرة للثناء، وكانوا يرغبون كلهم من العوام الخاص والعام في الرثاء، ولكن مع أسف الشديد وألم الكبير لم يتجاسر أحد على سبك الدموع على الحادثة الكبيرة الشهيرة بأحداث الكربلاء بمناسبة الاستشهاد الإمام العالي المقام المظلوم تجاه المظالم اليزيدية كثيرة، وكل من تجاسر على سبك

<sup>١</sup> : سنن ابن ماجه، ج/١، الصفحة أو الرقم: ١٤٣.

<sup>٢</sup> : بحار الأنوار، ج/١٦، ص: ٣٠٧.

<sup>٣</sup> : المناقب، ابن شهر الآشوب، ج/١٦، ص: ٣٠٧.

<sup>٤</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٣.

الدموع على هؤلاء المظلومين، فإنه قد يظهر الشدائد والمصائب والعقوبات بالسحيون من قبل حكومة بني أمية.

إن الموت مليئة بالحزن والألم والمصيبة، ولا ريب فيه قلوب المسلمين مليئة بهذه الأحاسيس الحزنية، وفي شعر كاظم حسين السبتي وجدنا هذه الأحاسيس، كما هو يقول:

أما لك تصبر ذكر رهط  
على ظمأ بقرب الماء ماتوا  
فمت حزنا فإن الموت حزنا  
إذا ذكر الحسين هو الحياة  
وبت قلقاً لأطفال صغار  
لهم في الغاضرية كيف باتوا<sup>١</sup>  
ثم رثى الشاعر:

كورت شمس الهدى يوم الطفوف  
وتواری نورها تحت السيوف  
وربوع الدين من آل نزار  
نعب البين بما فهي بوار  
دور مجدكم بما عز الجوار  
ولكم آوى لمغناها الضيوف<sup>٢</sup>

للقصيدة التالية قصة منتزعة من عالم الأحلام. يرويها الشيخ حسن سبتي نجل الناظم عن السيد هادي جبوي عن نفس الناظم وهي أن رجلاً من طلاب العلم من الإيرانيين إتصل به وطلب منه هذه القصيدة ليرسلها الى صاحب له من علماء إيران كتب له أنه رأى حلمًا في المنام كأنه دخل الجنة وحضر مجلسًا حسيًا أقيم فيها يتصدره النبي وقد نادى النبي الشيخ كاظم حسن السبتي وأمره أن يقرأ في رثاء الحسين فقرأ ثم أمره أن يقرأ نوحية أهل الجنة "لمن الرأس على رمح طويل مال والعرش له طاد يميل". والجدير بالذكر أن هذا العالم لم يكن يعرف الشيخ كاظم حسن ولم يسمع بالنوحية السابقة، ثم قال في مقام آخر:

لمن الرأس على رمح طويل  
مال والعرش له كاد يميل

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٢٣.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق: ص: ٣٤.

ولمن من حوله تلك الرؤوس      كمصاييح تجلت وشموس  
يا له يوم سرت يوما عبوسًا      جل فغھتر له عرش الجليل  
ياله يوم به الجن بكت      لدماء فيه هدرًا سفكت  
كم به ربة خدر هتكت      وسرت للسي من غير كفيل<sup>١</sup>

كانت كتابة المراثي لها أهمية كبرى في منطقة العرب، وبعض الشعراء كانوا ينشدون الشعر في حب الإمام الحسين وآل بيت النبي الأطهار، وفي العرب يظهر الرثاء لإمام الحسين منذ وفاته سنة ٦١ هـ. وعلاوة ذلك في حكومة بني أمية وبني عباس لم يهتموا في أمور الرثاء ولكن مع هذا نرى من العرب الذين كانوا يهتمون إهتماما كبيرا في الرثاء الحسين، ومنهم: سديف، كميث، اسدي وغيرهم..

### الرثاء لسيدة فاطمة الزهراء:

فاطمة الزهراء رضی الله عنها بنت محمد بن عبد الله رسول الله - صلى الله عليه وسلم-، إسم أمها سيدة خديجة بنت خويلد رضي الله عنها، إختلف المؤرخون في تاريخ ولادته بعضهم يقولون إن سيدة فاطمة ولدت يوم الجمعة في السنة الخامسة بعد بعثة النبي صلى الله عليه وسلم وبعد معراج الرسول بثلاث سنوات<sup>٢</sup>، وبعضهم يذهبون إلى أنها ولدت في السنة الخامسة قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم في مكة المكرمة،<sup>٣</sup> شهدت سيدة فاطمة الزهراء منذ طفولتها أحداثا جساما كثيرة، فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يعاني من إضطهاد قريش وكانت فاطمة تعينه على ذلكم الاضطهاد وتسانده وتؤازره.

كانت السيدة فاطمة الزهراء من النساء العربيات اللآتي عرفن بالبلاغة والفصاحة، وهي استخدمت الكلام البليغ في كلامها، كما قال ابن طيفور المتوفي

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٥٦.

:بحار الأنوار، ج/٢، ص: ٤٣.

<sup>٣</sup> : المستدرک، الحاكم، ج/٣، ص: ١٧٦.

٢٨٠ للهجرة في كتابه بلاغات النساء ناقلاً عن أبي الحسين زيد بن علي بن الحسين قائلًا: رأيت أصفياء آل أبي طالب يروونه عن آبائهم ويعلمونه أبناءهم...<sup>١</sup>

### أسمائها وألقابها:

وجدنا أسماء فاطمة الزهراء كثيرة وألقابها عديدة جميعها تظهر فضائلها ومقامها، أما التسمية "فاطمة" فقد قال الخطيب البغدادي وابن حجر الهيثمي عن تسمية فاطمة في تصنيفه الشهير "الصواعق المحرقة": "أن الله سماها فاطمة لأنه فطمها ومحبيها عن النار"<sup>٢</sup> قال رسول الله ﷺ في فضائل سيدة فاطمة الزهراء: "فاطمة بضعة مني من سرها فقد سرني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعز الناس علي".<sup>٣</sup>

لا يمكن لنا أن نذكر هنا جميع ألقابها المباركة، وبسبب هذه ينحصر على بعض ألقابها الشهيرة الممتازة، هي، الزهراء، البتول، الصديقة، الحوراء الإنسية، المباركة، الزكية، المحدثه، الحانية، أم الأئمة، الطاهرة، الزاهدة، الطيبة، البضعة، الريحانة، المنصورة.<sup>٤</sup>

تزوجت الإمرأة الصالحة سيدتنا فاطمة الزهراء مع خليفة الرابع علي بن أبي طالب عليه السلام، وفي شهر ذي القعدة تقعت نكاحها أو قبلية من سنة اثنتين بعد معركة بدر.

ونسئل النبي المحتشم توسع بابنته فاطمة الزهراء، ومن أولادها الكرام: الإمام الحسن، والإمام الحسين، المحسن بن علي، وبناتها الصالحات: زينب بنت علي، أم كلثوم بنت علي.<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> زندكاني، (حياة) فاطمة الزهراء، شهيد، طبعه إيران، ط: ٢٠٠٩، ص: ١٢٣.

<sup>٢</sup> الصواعق المحرقة على أهل الرضا والضلال والزندقه، أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي السعدي الأنصاري، المحقق:

عبد الرحمن بن عبد الله التركي و كامل محمد الخراط، مؤسسة الرسالة لبنان، ط: ١٩٩٧م، ص: ٢٣٧.

<sup>٣</sup> صحيح المسلم، إمام المسلم، ج/٧، الصفحة أو الرقم: ١٤٣، ١٤١.

<sup>٤</sup> شهادت الإمام الحسين و مناقب أهل البيت الأطهار، محمد شهزاد جعفرى، مكتبة القمر، لاهور، ط: ٢٠١٩، ص: ٢٣٤.

<sup>٥</sup> شهادت الإمام الحسين و مناقب أهل البيت الأطهار، محمد شهزاد جعفرى، مكتبة القمر، لاهور، ط: ٢٠١٩، ص: ٢٤٥.

فضائل لسيدة فاطمة التي وردت في الأحاديث الشريفة: هي:

لفاطمة الزهراء مكانة كبيرة ورفيعة عند المسلمين، هي سيدة النساء لأهل الجنة وسيدة النساء العالمين، فأجمعوا على أن لها شأن عند الله يفوق كل نساء العالمين. كما قال رسول الله ﷺ في شمائل سيدة فاطمة، روت السيدة العائشة الصديقة رضی الله عنها: " يا فاطمة ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين، أو سيدة نساء هذه الأمة."<sup>١</sup>

وقالت السيدة العائشة رضی الله عنها في مقام آخر عن فضائل السيدة الفاطمة الزهراء: كانت "فاطمة" إذا دخلت عليه الصلاة والسلام رحب بها وقام إليها فأخذ بيدها فقبلها وأجلسها في مجلسه".<sup>٢</sup>

وضح رسول الله ﷺ مقام سيدة الفاطمة الزهراء بقوله المبارك/ هو: أنزل الله تعالى آية التطهير في خمسة في، وفي علي وحسن وحسين وفاطمة الزهراء. يوجد إختلاف بين المؤرخين حول وقت وفاتها، ولكن أصح الرواية هي: أن الفترة بين وفاتها ووفاة أبيها خمسة وتسعون يوماً، أي في يوم الثالث من شهر جمادي الآخرة ١١هـ، وفي رواية أخرى يظهر بعض المؤرخين أن الخلاف حول عمرها عند وفاتها ناتج عن الخلاف حول وقت ميلادها.

والشاعر كاظم حسن السبتي رثى كثيراً لسيدة فاطمة الزهراء، وهي بنت النبي التي تظهر في هذا العالم مثل نور، التي تنور العالم بعلمها وبفضائلها الممتازة، فالشاعر يجمع رثائها المباركة في قصائده الجميلة، قائلاً:

من دم الأحشاء في رزء البتول

يادموع العين جودي بالهمول

وأسبكي من ذائب القلب دما

يا دموع العين باري الدبما

لمصاب فادح أشجي الرسول

قل لو أفنيت دهري مأتما

<sup>١</sup> : البخاري، الصحيح، ج/٥، الصفحة أو الرقم: ٥٩٢٧.

<sup>٢</sup> : المستدرک، الحاكم، ج/٣، الصفحة أو الرقم: ٤٧٣٢.



ويك يا نفس إخلعي ثوب الأسي وإكتسي دهرك أبرار الأسي<sup>١</sup>

يوجد بعض القصائد في رثاء سيدة فاطمة الزهراء، وكان قاصداً من بغداد زيارة أمير المؤمنين فلما بات في خان الحماد أتاه آت جليل فقال له لم ترث الزهراء بنوحيه؟ قال لما كانت إقامتي في بغداد لم يسعني ذلك، فقال له: لا بد من ذلك، ثم فارقه، فإستهل: "خذي يا عين ويحك بالبكاء" فما أصبح الصبح إلا وهي تامة، وكان لها أثر عظيم على السامعين كلما فرئت وصارت لها شهرة كبيرة في المجالس الحسينية. ذكر ولده الشيخ حسن أنه ساله قبل موته عو ذلك الآتي من هو؟ فقال: كلما أجلت النظر في الحرم والصحن والسواق لم أر ذلك الشخص فما هو الا رجل الغيب أو هو الإمام المهدي عجل الله فرجه. والقصيدة الرثائية هي ذلك:

خذي يا عين ويحك بالبكاء      على الزهراء سيدة النساء

صلي بيكائك الهادي النبي      وخير النساء كلهم عليا

وواسي بالبكاء الحسن الزكيا      عليها والشهيد بكربلاء

لفادح رزئها في القلب جرح      دموع العين منه دما تسح

وفيه لزند ذاك الزوء قدح      فيذكي في الصباح وفي السماء<sup>٢</sup>

فالشاعر رثى لسيدة فاطمة في قصيدته السابقة وقد جمع فيها فضائل عديدة لسيدة فاطمة الزهراء، كما "الزهراء" و"خير النساء"، وأيضاً الشاعر يبكي كثيراً إذا هو ذكر قصة الكربلاء مع فضائل الحسين رضى الله عنه. ومما لا شك فيه إن هذه القصيدة العربية الرثائية مليئة بالحزن والبكاء والألم والفراق. وفي رواية الحسن البصري رضى الله عنه وجدنا الوصف لسيدتنا الزهراء عليها السلام، قال: "كانت تقوم حتى تورهم قدمها".<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٣٢.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق، ص: ٣٢.

<sup>٣</sup> : مناقب آل بيت أبي طالب، ابن شهر آشوب، ج/٣، ص: ٣٣٧.

الآبيات وقصائد شعرية منسوبة إلى السيدة فاطمة الزهراء، وردت في بعض المصادر التاريخية والروائية. هذه الأشعار متعلقة بمقتنين من حياتها: ما قبل وفاة النبي ﷺ وما بعدها. أما الأشعار التي قالوا الشعراء قبل وفاة النبي عليه الصلاة والسلام كلها مكون بالفضائل لسيدتنا الزهراء، والأشعار ما قيلت بعد وفاة النبي أكثرها مبنية على رثائها.

### الرثاء لأبي الفضل العباس رضى الله عنه:

العباس بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن مناف المعروف بأبي الفضل، ولد في المدينة المنورة سنة ٢٦ هـ، إسم أمه فاطمة أم البنين ﷺ، فعاش شيخنا الكبير في كنف أبيه أمير المسلمين وأخويه الحسن والحسين. وهي تزوجت مع أمير المؤمنين علي بن طالب بعد وفاة سيدتنا الفاطمة الزهراء سلام الله عليها، لقبه قمر بني هاشم وببطل العلقمي، وباب الحوائج، والشهيد، والسقا، العبد الصالح وصاحب اللواء.<sup>١</sup> استشهد قبل أخيه الإمام الحسين في ميدان الكربلاء سنة ٦١ هـ، واختلف الباحثون والمؤرخون في كيفية شهادته، فذهب الإمام الخوارزمي إلى القول: "فبرز العباس إلى الميدان، فحمل على الأعداء مرتجراً، وبعد أن قتل وأصاب كثيراً منهم سقط شهيداً، فجاءه الخليفة، ووقف عليه: وهو يقول: الآن انكسر ظهري، وقلت عيني."<sup>٢</sup>

### كنيته:

إن الشيخ الإمام العباس يكنى بأبي الفضل وهي أشهر كناه عن الآخرين، وأجمع كثير العلماء والأدباء على هذه الكناية.

وأبو القاسم أيضاً كنيته، كما قال الجابر بن عبد الله الأنصاري: "السلام عليك يا أبا القاسم رضى الله عنه".<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> تاريخ الأمم والملوك (تاريخ الطبري)، محمد بن جرير الطبري، ج، ٥، ص: ٤١٢-٤١٣.

<sup>٢</sup> بحار الأنوار، المجلسي، ج/١٠١، ص: ٣٣٠.

### مرتبته وعلو مقامه:

وقد أشار الإمام الجعفر الصادق رضى الله عنه عن أهميته، فهو يقول: "كان عمنا العباس بن علي نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبي عبد الله عليه السلام وأبلى بلاء حسناً ومضى شهيداً".<sup>١</sup>

مُجَّد كاظم حسن سبتي رثى في ديوانه للشيخ الإمام أبو العباس بهذا  
الكلمات:

|                           |                                     |
|---------------------------|-------------------------------------|
| ونيت وأسرعت نحدو المنون   | فخفت للمسير لها ظعون                |
| فلم سمحت بما الدنيا وهلا  | فدتها وهي للدنيا تدين               |
| بنت فيها الحصون فشيدها    | وقد ظننت فهدمت الحصون               |
| الام تغض والأسواء تبدي    | لهم ما لا تغض به الجفون             |
| وبان من الحوادث يوم بانوا | لهم مالا يكاد لنا يبين <sup>٢</sup> |

الرثاء لمسلم بن عقيل:

مسلم بن عقيل الهاشمي القرشي كان من أصحاب و ابن عم الحسين عليه السلام. والإمام الحسين أرسله إلى الكوفة وأهلها للبيعة الإسلامية، وكان الشهيد الأول من أصدقاء الحسين بن علي في العراق. واستشهر بعد البيعة الإسلامية "سفير الحسين". وله مقاما رفيعا عند المسلمين، ولد الشيخ مسلم بن عقيل بن أبي طالب في المدينة الكريمة سنة ٢٢ هـ، وتزوج مع رقية بنت علي ، وهي أيضاً القرشية والهاشمية كما زوجها.

<sup>١</sup> : الصحيح من مقتل سيد الشهداء وأصحابه عليهم السلام، مُجَّد ري شهري، ط: ١، يناير، ٢٠١٩م، ج/١، ص: ٨٤٢.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٥٦.

إن الرواة يختلفون في نطق إسمه، فقال بعض الرواة: هو مسلم "بضم الميم الأولى وكسر اللام"، بعضهم يذهبون إلى "بفتح الميم الأولى واللام"، والرأي الثالث هو "الضمة على الميم الأولى وفتح السين وكسر اللام المشددة".

كان مسلم بن عقيل محارباً فذاً، والعلماء والمؤرخون يتصفونه بسبب قوته وشجاعته، كما قال: "وكان مثل الأسد، وكان من قوته أنه يأخذ الرجل بيده فيرمي به فوق البيت."<sup>١</sup> ذاك فضلاً عن كونه يشبه الرسول محمد النبي - ﷺ - فقال الشيخ أبو هريرة عن الإمام المسلم بن عقيل: "ما رأيت من ولد عبد المطلب أشبه بالنبي عليه وسلم من مسلم بن عقيل."<sup>٢</sup> وكان مسلم بن عقيل مناصراً لعمه الخليفة علي بن أبي طالب، ومجاهداً للإسلام، ولا نظيره في قوته وشجاعته. فشارك مسلم بن عقيل في معركة مقام صفين عام ٣٧ هـ وأصبح الخليفة علي بن أبي طالب مع الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر الطيار.

لا يوجد المصادر الكثيرة حول سيرة مسلم بن عقيل قبل أن يرسل من قبل الإمام الحسين عليه السلام إلى الكوفة إلا اليسير، منها مشاركته في فتوحات أفريقيا في عهد الخليفة أمير معاوية،<sup>٣</sup> ومعركة صفين.<sup>٤</sup>

المشاركة في فتوحات أفريقيا: مما يذكر بشأن الأحداث التي وقعت أمام الإمام المسلم بن عقيل المذكورة في المصادر لكن قليلاً، هو شارك في فتوحات شمال أفريقيا مع المسلمين سنة ٢١ للهجرة. حيث شارك مسلم بن عقيل مع إخوانه الكرام ، منهم: "جعفر وعلي في فتح مدينة بهنساء (تقع قرية في جنوب مصر)."<sup>٥</sup>

يوجد في المصادر التاريخية أن الإمام مسلم بن عقيل شهد قبل معركة الكربلاء "واقعة الطف" سنة ٦٠ للهجرة، أما تاريخ شهادته التي موجودة في

<sup>١</sup> : بحار الانوار، مجلسي، ج: ٤٤، ص: ٣٥٤.

<sup>٢</sup> : التاريخ الكبير للبخاري، ج/٧، ص: ٥٦.

<sup>٣</sup> : فتوح الشام، الواقدي، ج/٢.

<sup>٤</sup> : موسوعة سيرة أهل البيت عليهم السلام، القرشي، ج: ٣٨، ص: ٨٩.

<sup>٥</sup> : الواقدي، ج/٢، ص: ٣٤.

"التصنيف الإرشاد": كانت شهادته في التاسع من ذى الحجة "يوم عرفة"،<sup>١</sup> إن قبر مسلم بن عقيل موجود في مشهده الآن، وهو في المسجد الكوفة في وسط الصحن، وهذا ما اتفق عليه كتب الأخبار، مضافاً إلى تسالم الناس عليه عصر من عصر ولا يخالف أحد في ذلك، وحوله اليوم شباك فضي، وله رواق مبلط بالقاشاني، وعليه قبة الشامخة، يتوافد على ضريحه الزائرون من شتى أنحاء العالم. وقد يمن الشاعر كاظم في ديوانه "الدرر في النبي وآله الغرر"، بقول:

إن رمت خير حمى وخير مقبل  
فإعقل بمثوى مسلم بن عقيل  
مثنوى تعالى الله أعلى شأوه  
عن أن يرام موازنا بعديل  
مثنوى بها شهب السما لضريحه  
يرنو الضراح علي بطرف كليل  
أين الثريا من تراه ولم تكن  
بجديرة باللثم والتقبيل  
ويود قلبي أن أحل به وإن  
زادت لواعجه وقل حلوي<sup>٢</sup>

الرثاء لأهل بيت النبي الأطهار:

أهل بيت أو آل بيت كلاهما مصطلحا التاريخي الإسلامي والمراد بهما أقرباء النبي الإسلام مُجَّد عليه الصلاة والسلام، والمسلمون يؤمنون بأن آل بيت النبي عليه السلام لهم مكانة عالية ورفيعة ودرجاتهم تختلف التي أعطاهم الله تعالى حسب جهودهم الدينية الإسلامية، ذكرهم في القرآن الكريم في آية التطهير:

"﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾"<sup>٣</sup>

وورد في لسان العرب: أن أهل أفراد هم: عشيرته و أقربائه، والجمع أهلون وأهال. وهم من الحفاظ الكرام وأيضاً كانوا يعملون به، وأهل المذهب من يدين به. وأهل بيت سكان البيت واحد. وأهل الشخص أفضل الرجال في عمله وعلمه.<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> : الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، الشيخ المفيد، المترجم: مُجَّد باقر الساعدي الخراساني، دار الكتب العربية، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ، ج/٢، ص: ٦٦.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٥.

<sup>٣</sup> : الأحزاب، رقم الآية: ٣٣.

<sup>٤</sup> : لسان العرب، ابن منظور، ج/١، ص: ١٦٣-١٦٤.

أهل بيت النبي عليه الصلاة والسلام عند المسلمين هم أزواج النبي عليه وسلم  
وبناته والمصاهرة الكرام، وقال: أزواج النبي عليه وسلم وأولاده كلهم آل النبي عليه التحية  
والسلام، وآل الفرد أهله، أصلها أهل، الهاء بدلت من الهمزة فصارت آل، فلما  
توالت الهمزتان أبدلوا الثانية ألفًا. كما شهد الكلام الكريم حول منزلة ومقامة لأهل  
النبي عليه السلام، فوجدنا في الفرقان المبارك: "يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن  
تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعنن وأسرحنن سراحًا جميلًا، وإن كنتن تردن الله  
ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجرًا عظيمًا."<sup>١</sup>

قال ابن المنذر أن هذه الآيات الكريمة نزلت في نساء النبي عليه السلام، أما  
في الحديث الكساء فقد أضاف آل علي بن أبي طالب لآل بيت.<sup>٢</sup>  
وكاظم حسن السبتي من الشعراء العراقيين في العصر الحديث الذين يحصلون  
على العلوم الإسلامية والأدبية بالتحقيق، تظهر أهمية آل بيت الأطهار في أبيات  
ديوان كاظم حسن السبتي يقول:

|                                     |                          |
|-------------------------------------|--------------------------|
| وتلك مراتبهم أقفرت                  | ركاب الأحبة فيهم سرت     |
| بصيب نائلهم أمطرت                   | فهاهي ففر كأن لم تكن     |
| إذا أبجدت سنة أزهرت                 | وكانت ربيعًا لشهب السنين |
| كأن لم تكن بالندى عمرت              | فأضحت يباها مكن الوحوش   |
| خفافًا ومن رفدهم أوقرت <sup>٣</sup> | تعود إذا يمتا الركاب     |

كأن الشاعر يجمع في هذه الأبيات رثاء لآل بيت النبي مع قصة الطف  
"واقعة الكربلاء"، هذا الرثاء الإسلامي في ألفاظه ومعانيه. تتمثل الشاعر الوظيفة  
النفسية للشعر العامة - ولشعر الرثاء خاصة. والنقطة الأساسية التي يلتقى عندها  
الشاعر محمد كاظم حسن هي المنزلة الرفيعة وأهميته لإهل البيت الأطهار، إن أهمية

<sup>١</sup> : تفسير ابن المنذر النيسابوري، أبو بكر محمد بن إبراهيم، دار المآثر، ط: ١٤٢٠، ج: ١، ص: ١٣٢.

<sup>٢</sup> : نفس المرجع، ص: ١٢٢.

<sup>٣</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٦٧.

لأهل بيته أهمية كبرى عند المسلمين، ووضح الشاعر هذه أهمية في أشعاره الرثائية السابقة.

### الرثاء للإمام المهدي:

هو مُحَمَّد بن الحسن بن علي بن مُحَمَّد بن علي رحم الله عليه ، أسم أمه نرجس وهي من أولاد الرسول شمعون الصفا عليه السلام وهو من قرابة عيسى بن مريم أحد النبي من أنبياء بني إسرائيل. ولد في مدينة سامراء ١٥ شعبان ٢٥٥ للهجرة، فقد اتفق الكثير من العلماء ومن المؤرخين على تثبيت تاريخ ولادة الإمام المهدي منهم: علماء المالكية والشافعية والحنفية والحنبلية. قالت السيدة حكيمه بنت الإمام الجواد وهي أخت لإمام الهادي وعمته الإمام المهدي، ذهب واحد اليوم إلى أبي مُحَمَّد ، فقال: يا عمه بيتي عندنا الليلة، فإن الله سيظهر الخلف فيها". قلت و ممن؟ قال: "من نرجس"، قلت: فلست أرى بنرجس حملاً؟ قال: يا عمه إن مثلها كمثل أم موسى لم يظهر حملها بها إلا وزقت ولادتها".<sup>١</sup>

فبت أنا وهي في مكان، و اتصف الليل هي وانا مشغول في صلاة الليل، فأتكلم مع نفسي: القجر قح يقرب لنا ولكن لم يظهر ما قال أبو مُحَمَّد، فكان ينادي من المحجرة، "لا تعجلي".

فعدت إلى البيت خجلة، فنجس كانت تستقبلني وهي ترتعد، فضممتها إلى صدري، وقرأت عليها "سورة الأخلاص"، و"سورة القدر"، وأية الكرسي، فأجابني الخلف من بطنها يقرأ قرائتي.

قالت: وأظهر النور في بيتها، فظهرت فإذا الحلف تحتها ساجد لله تعالى إلى القبلة، فأخذته ، فناداني أبو مُحَمَّد من الحجرة، "هلمي بابني إلى يا عمه".<sup>٢</sup>

قالت السيدة حكيمه: وعمرتها طيور خضر، فنظر أبو مُحَمَّد إلى طائر منها فدعاه، فقال له: "خذه واحفظه حتى يأذن الله فيه، فإن الله تعالى بالغ أمره".

١ : بحار الأنوار، مُحَمَّد باقر المجلسي، مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت- لبنان. ط. ٢٠٠١. ج ٥١ ص ٢٨

٢: الملاحم و الفتن، رضي الدين ابي القاسم بن طاووس، دار الحديث القاهرة، مصر ط ١٩٩٨، ص ٤٣

قالت السيدة حكيمة: جلست مع أبي مُجَّد وسألت عنه: ما هذا الطائر، وما هذه الطيور؟ قال: "هذا جبرئيل، وهذه ملائكة الرحمة".

ثم قال: "يا عمّة ردية إلى أمه كي تقر عينها ولا تحزن، ولتعلم أن وعد الله حق، ولكن أكثر الناس لا يعلمون"، فرددته إلى أمه.

قالت السيدة حكيمة: ولما ولد كان نظيفاً وحسيناً وجميلاً مفروعاً منه، وجدت على ذراعه الأيمن مكتوب: جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً<sup>١</sup> وكان يلقب العسكري، المهدي، الحجة، المنتظر، الموعود، القائم، الخلف الصالح، قائم آل مُجَّد وغيرهم، كما قال السيد النسابة أحمد بن علي الحسيني المعروف بابن عنتبة، قال في تصنيفه المشهور: "أما علي الهادي فيلقب العسكري، لمقامه بسر من رأى، وكانت تسمى العسكر". وكان يكنى: بأبو صالح، أبو إبراهيم، أبو القاسم، أبو الجعفر.<sup>٢</sup>

وقد ظهرت أسماء لأولاده الكرام، منهم إبتنان وبتنان، كما وضع إمام المفسرين الإمام فخر الدين الرازي أسمائهم في تصنيفه "الشجرة المباركة في أنساب الطالبية"، وجدنا في تصنيفه "الشجرة المباركة في أنساب الطالبية" عن أولاده المبارك: "أما الحسن العسكري ما هذا نصه، فله إبتنان وبتنان: أما الابنان، فأحدهما: صاحب الزمان، والثاني: موسى. وأما البنتان: ففاطمة وأم موسى"<sup>٣</sup>

وله مقام رفيع عند المسلمين، كما قال الإمام الباقر في تعريفه: "إنما يعرف الله عزوجل ويعبده من عرف الله وعرف إمامه منا أهل البيت، ومن لا يعرف الله عزوجل ولا يعرف الإمام منا أهل البيت فإنما يعرف ويعبد غير الله هكذا والله ضلّالاً."<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> : الخرائج والجرائح، مصادر الحديث، قطب الدين الراوندي، ط: ١، ١٤٠٩ هـ/ج ١، ٤٥٥.

<sup>٢</sup> : بحار الأنوار، مُجَّد باقر المجلسي، مؤسسة العلمي للمطبوعات بيروت- لبنان. ط. ٢٠٠١. ج ٥١ ص ٢٩

<sup>٣</sup> : الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، الفخر الدين الرازي، تحقيق: مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي، ط: ١،

١٤٠٩ هـ، ص: ٢٦٧.

<sup>٤</sup> : الكافي، تحقيق: علي أكبر الغفاري، الشيخ الكليني، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران، ج/١، ص: ١٨١.



ولقد ظهر في بعض الروايات الإسلامية عن أهمية وفضائل أهل بيت وقع  
تجديد العهد والبيعة مع الإمام المهدي في جميع الأيام كما وجدنا في دعاء العهد  
الظاهر عن الإمام الصادق: " اللهم إني أجدد له في صبيحة يومي هذا وما عشت من  
أيامي عهدًا وعقدًا وبيعة له في عنقي لا أحول عنها ولا أزول أبدا. <sup>١</sup>

والشاعر كاظم حسن السبتي كان يندب لإمام المهدي، وهو كان معرفًا عن  
مقامه وفضيلته المبارك، وقد رثى للشيخ الإمام المهدي بهذه الكلمات الرثائية، وهو  
يقول:

|  |                                    |
|--|------------------------------------|
| شغف الهوى قلبي فشب أواره               | من لي بمن لقياه تطفئ ناره          |
| الورى فجف الدمع يوم فراقه              | فمددت من ذوب الحشا مدراره          |
| قد غاب عن عيني ومنزلة الحشا            | ما كان أقرب يوم شط مزاره           |
| نصب الضلال له حباتل صدره               | والله جل كفى الهدى غراره           |
| فنأى وصد عن الأحبة نافرًا <sup>٢</sup> | كالضبي روع صده ونفاره <sup>٢</sup> |

وله أيضًا يندب الإمام المهدي ويرثي الحسين وقد الى أن لا تقرأ الأول مرة  
الا في الغيبة بسامراء فزار العسكريين فقرأها بالغيبة بمحضر من الزوار، فهو يقول:

|                                 |  |
|---------------------------------|--|
| مآ أن آن يتلافي الدين صاحبه     | فقد وهي ركنه وأتھارا جانبه             |
| وعسعس الغي فليبدو لنا قمرا      | بنوره تنجلي عنا غياهبه                 |
| يا سوءة الدهر كم سام الهوان فتى | مالان ذلا لغير الله جانبه              |
| وكم به شيد ركن للضلال وكم       | للدين ربع قد إغبرت جوانبه <sup>٣</sup> |

<sup>١</sup> : مصباح الزائر، جمال العارفين رضي الدين السيد على بن موسى بن طاووس، مؤسسة آل بيت دار العلم لأحياء التراث،

ط: ١، ٢٠٠٥م، ص: ١٦٩.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٢٤.

<sup>٣</sup> : نفس المرجع، ص: ٥٦.

## واقعة الطف:

معركة الكربلاء وتسمى أيضاً معركة أو واقعة الطف، قال الأستاذ الحموي في تصنيفه المعروف "معجم البلدان": سمي الطف لأنه أهم مقام في العراق أطف الشيء بمعنى أطل.<sup>١</sup> هي ملحمة ظهرت على ثلاثة أيام وإنتهت في ١٠ محرم سنة ٦١ هجري، وكان وقعت بين الإمام الحسين ويزيد ابن معاوية، ومع الإمام الحسين في معركة الكربلاء شاركوا أهل بيته وأصحابه الكرام. وهي الواقعة الحزنية التي وقعت بين قوى الخير والشرعية المتمثلة بالإمام الحسين بن علي بن أبي طالب وأهل بيته وأصدقائه المعدودين، وبين يزيد بن معاوية وجيشه الكبير في شهر المحرم.

ومما لا شك فيه كان قصة الطف من أشهر الحوادث المأسوية في التاريخ العالمي عامة وفي التاريخ الإسلام خاصة وأكثرها إثارة، إن كلمة عاشوراء يوم نعرف في الإسلام ولم يعرف في الجاهلية، وهو اليوم العاشر من المحرم. من العبارات الظاهرة و المنقولة عن النبي الأكرم عليه الصلاة والسلام فيما يتعلق بالواقعة الكربلاء المأسوية: "إن لقتل الحسين حرارة في قلوب المؤمنين لن تبرد أبداً.

وقد رثى شاعرنا بالألفاظ الجميلة والشديدة،

كربلاء يا كربلاء أين الحسين

أين من مصطفى قرّة عين

أين سبط المصطفى من رزؤه

في الورى جل فأبكى كل عين

ذبحوه ظامياً حول الفرات

وسقوه من دما الوجدين<sup>٢</sup>

يذكر الشاعر في هذه القصيدة الرثائية الأحوال المصيبة التي وقعت في قصة الطف مع أهل بيت النبي الأطهار عليهم السلام، ويظهر الشاعر الظلم الكبير الذي

<sup>١</sup> : معجم البلدان، الحموي، تحقيق: دكتور عيني منزوي، سازمان ميراث فرهنگي، تهران إيران، ط: ١، ٢٠٠٧م، ج/٤، ص: ٣٥-٣٦.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ١٣.

ظهر أمام أهل بيت النبي عليه وسلم تحت قيادة أمام الحسين في الكربلاء سنة ٦٠ للهجرة.

وقال الشاعر في مقام آخر عن فضيلة آل بيت النبي عليه السلام وواقعة الطف:

|                                    |                         |
|------------------------------------|-------------------------|
| وتلك مراتبهم أقفرت                 | ركاب الأحبة فيهم سرت    |
| بصيب نائلهم أمطرت                  | فهاهي فقر كالم تكن      |
| إذا أجبت سنة أزهرت                 | وكانت ربيعا لشهب السنين |
| كالم تكن بالندی عمرت               | فأضحت يبايا مكن الوحوش  |
| خفافا ومن رفدهم أوقرت <sup>١</sup> | تعود إذا يمتتها الركاب  |

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٠،.

## الدراسة الأسلوبية:

العالم اللغوي الغربي الكبير "دي سوسير" أول شخص الذى وضع الفرق بين اللغة والكلام واضحًا، اللغويون يعرفون تركز الدراسات اللغوية على اللغة، وظهر بعلم الأسلوب على طريقة استخدام اللغة وأدائها والجملة تركيب و تؤلف نصه بالطريقة التى وجدناها مناسبة، وقد وضحت الدراسات اللغوية الكثيرة التى قامت حول الأسلوب على الفروق الواضحة بين علم اللغة وعلم الأسلوب.

هنا أذكر بعض الأقوال لعلماء الكبار من اللغويين، منهم: اللغوي " شارل بالي" عالم الغربي، وهو رائد الأسلوب وعلومه معتمدا فى ذلك على نظريات أستاذه "دوسوسير" ولا شك فىسه كان عالم الغربي " بالي" هو شرح بعض النقاط المهمة التى تتجاوز مال به استاذه وذلك من خلال تركيزه العلمي والأساسي على العنصر الوجداني، وهى التركيز تلقفه عالم الكبير على فن الأسلوب سيدر وهى من ألمانيا الذى نفى من الجانب العقلاني فى اللغة يحمل بين ثناياه أى بعد أسلوبى، وإنما يركز على الجانب التأثيرى والعاطفى فى اللغة وجعل ذلك يشكل جوهر الأسلوب ومحتواه.<sup>١</sup>

التفت البالي إلى جانب الوجداني وتأصيله لأفهم الأسلوب إلا أنه لم يقصد به دراسة الأسلوب الأدبي، وهو ألف مجموعة من الكتب اللغوية، فيها ظهر أهمية اللغة وأساليبه بالتفصيل، أسماء بعض مصادره: فى الأسلوبية الفرنسية ومجمل فى الأسلوبية، واللغة والحياة، واللسانيات الفرنسية.<sup>٢</sup>

وظهرت النتيجة من خلال المناقشات التى كتبت قبل قليل كان العالم اللغوي البالي وضع فكرة الأساسية فى دراسات الأسلوبية، نقل سعد المصلوح رأي البالي فى تصنيفه، وهو يقول: " الأسلوبية ودراستها من وقائع التعبير اللغوي من ناحية

<sup>١</sup> : علم اللغة والدراسات الأدبية (دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي) برنلد شربلز، تحقيق: محمود جاد الرب، الدار

الفنية للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٢، ١٩٨٥م، ص: ١.

<sup>٢</sup> : الأسلوب والبلاغة، بييرو جبرو، تر مندر عياشي، مركز الإنماء العربي، حلب (دت)، ص: ٥٤.

مضامينها النفسية أي أنها "تدرس تعبير الوقائع للحساسية المعبرة عنها اللغوية، كما تدرس فعل الوقائع اللغوية على الحساسية".<sup>١</sup>

أما النقاد العرب والغرب يعرفون مفهوم الأسلوب في الدراسات النقدية. كما في القرن العشرين وجدنا الناقد الكبير "بيار جيرو" وهو من الغرب هو قال في تعريف الأسلوبيات: "فهى دراسة المتغيرات اللسانية إزاء المعيار القاعدي، فتحديد نوعية الحريات داخل هذا النظام نفسه".<sup>٢</sup>

أما الناقد الكبير العربي عبد السلام المسدي يذهب إلى أنها البحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب.<sup>٣</sup>

وبهذا القول السابق نستنبط من طبيعة المصطلح الأجنبي "ستائليستك" الذى وضع لنا ترجمة الأسلوبية، وهى كلمة مركبة من وحدتين:

الجذر الأسلوب "ستائلس" ا وتعني بهذا اللفظ "أداة الكتابة أو القلم" ويأخذ هذا اللفظ من اللغة اللاتينية، ومن اللاحقة "يات" "آئيس" ، المبنية هى بدورها من وحدة "المرفولوجيا" "يه" التى تفيد النسبة وتذكر بها إلى البعد المنهجي والعلمي لهذه المعرفة و"أت" "s" ، التى تدل على الجمع كل وحدات المجتمع تجمع علوم الأسلوب.

وقال عبدالسلام المسدي أن الأسلوبية "علم تحليلي تجريدي يرمي إلى إدراك الموضوعية في حقل إنساني عبر منهج عقلاي يكشف البصمات التى تجعل السلوك الألسني ذا مفارقات عمودية".<sup>٤</sup> وفى العصر الحديث أحمد الشايب وضع الأسلوب بالألفاظ الممتاز، أن الأسلوب هو فن من الكلام عند أحمد الشايب، ووجدنا من الدراسات الأسلوبية المعانى الواسعة، قائلاً: "العنصر اللفظي ليشمل الفن الأدبي الذى يتخذه الأديب وسيلة للإقناع والتأثير".<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> : الأسلوبية (دراسة النحوية الإحصائية)، سعد مصلوح، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤م، ص: ٢١.

<sup>٢</sup> : الأسلوبية والأسلوب، بيار جيرو، ص: ١٧.

<sup>٣</sup> : الأسلوبية والأسلوب، عبد السلام المسدي، ص: ١٧.

<sup>٤</sup> : الأسلوب والأسلوبية، عبد السلام المسدي، ص: ٣٣.

<sup>٥</sup> : الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية)، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط: ٨،

## الدراسة الأسلوبية التركيبية:

ضمن سلسلة نحو أسلوبية النص لدراسة التركيبية في شعر كاظم حسين السبتي، من خلال دراسة التركيبية أقوم على وصف لاوتحليل وتصنيف البنى الصغرى المشكلة البنى الكبرى ورصد الوظائف الأسلوبية التعبيرية والدلالات التي تنتج من أنماط كل بنية أثناء أدائها لوظيفتها التواصلية أساسًا ولوظيفتها الأسلوبية "الشعرية والجمالية".

فالشاعر كاظم السبتي كان من العلماء الكبار والفقهاء العظام. وفي علوم النحو والصرف والبلاغة والأدب كان شاعرنا ماهرًا كبيرًا، وأستاذًا عظيمًا. ووجدنا التأثيرات اللغوية والأدبية في شعر كاظم السبتي، وهذه التأثيرات ترفع شعرهم بالأفق. هنا أذكر بعض النماذج الشعرية التي تثبت أهمية شعر كاظم السبتي.

### تعريف الجملة:

نجد أن مفهوم الجملة قد كان نقطة دراسة للمتهمين بها، حيث يظهر ذلك في تعريف النحاة لها، وهي كالآتي:

لغة: جماعة كل شيء، فيقال أخذ الشيء وباعه جملة أي مجتمعًا لا متفرقًا.

أما في الإصطلاح أي ما اصطلح عليه العلماء النحو، فالجملة كل مركب إنشائي من الكلام سواء أفاد السامع شيئًا أم لم يفده مثل: نجح الولد، فهذه الجملة مفيدة مركبة تركيبًا إنشائيًا بين الفعل والفاعل، الفعل "نجح" والفاعل "الولد".<sup>١</sup>

وأول من استعمل مصطلح الجملة من العلماء العربية أبو عباس المبرد المتوفي سنة ٣٣٥هـ عندما قال في كتابه المقتضب: "إنما كان الفاعل رفعًا لأنه هو والفعل جملة يسكت السكون عليها وتجد بها الفائدة للمخاطب."<sup>٢</sup> ونجد أن سيبويه يعرف الجملة حيث يقول: الجملة كلا ما يحسن أن يسكت المتكلم عند انتهائه لاستقلاله

<sup>١</sup> : قصة الإعراب، فلاتي إبراهيم، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط: ٢٠٠٩م، ص: ٥٨٨.

<sup>٢</sup> : المقتضب، عالم الكتب، المبرد أبو العباس، بيروت، د: ط، تحقيق: محمد عبد الخالق عظمة، ج: ١، ص: ٠٨.

من حيث اللفظ والمعنى: "وكما يعرف الناقد الحديث: "أقل قدر الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر."<sup>١</sup>

أما في اصطلاح النحويين فهو: "اللفظ المركب المفيد بالوضع، وأقسامه ثلاثة: اسم، فعل، وحرف معنى". وهذا التعريف للكلام أورده كل من: ابن آجروم - الجازولي - السهيلي - ابن هشام، وهذا التحديد نفسه ورد في ألفية ابن مالك حيث يقول:

كلامنا لفظ مفيد كاستقم      اسم وفعل ثم حرف الكلم<sup>٢</sup>

### أقسام الجملة:

تعد الكلمة النواة الأساس في تركيب الجملة، فهي وحدة الرئيسية التي يحدث لها الانسجام والتساق، فيحدد اللفظ مع غيره ليشكل تركيباً متناسقاً ذا لحمية يتكون من خلالها البناء الكلي للنص مثل القصيدة الشعرية مثلاً،<sup>٣</sup> ففي التأليف الجملة وجدنا النظام هو النظام تتخذ الألفاظ هيئة مخصوصة، مشكلة في ذلك شبكة من العلاقات التي تنفرد بها، والجملة يجسد ذلك ما اصطاح عليه النحاة بالإسناد، فالجملة عند النحاة هي تركيب إسنادي وهذا التركيب يتكون من ركنين مهمين هما المسند والمسند إليه، وهما موجودان في جملة الفعل والفاعل، والمبتداء والخبر. ولم يول النحاة العرب اهتماماً كبيراً للتركيب عبالا الإسنادية لأنها تؤلف نظاماً ولا تترتب عليها فائدة وهو ما يخالف منهجهم الذي ركز على وظيفة الإبلاغ.<sup>٤</sup>

العلماء يقسمون الجملة العربية إلى قسمين كبيرين، هي:

### الجملة الاسمية:

<sup>١</sup> : بلاغة الكلمة والجملة والجمال، أنيس إبراهيم، منشأة المعارف الأسكندرية، ط: ط، د"ت، ص: ١٠١.

<sup>٢</sup> : قصة الإعراب، فلاحي: إبراهيم، ص: ٥٥٩.

<sup>٣</sup> : البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري، الطاهر بجباري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط: ١، ١٩٨٣م، ص: ٧٣.

<sup>٤</sup> : التراكيب النحوية وسياقتها المختلفة عند الإمام عبد القاهر الجرجاني، صالح بلعيد، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، بن عكنون، الجزائر: ١، ١٩٩٤م، ص: ١١٠.

هى جملة التى بدأ بالإسم، ويعرب بالمبتدأ، والمبتدأ والخبر ركنان أساسيان مهمان فى هذه الجملة الإسمية، فالمبتدأ ركن أول فى الجملة، ونعرفه أيضاً المسند إليه، وحكمه الرفع.

أما الخبر ويسمى المسند هو يأتى ثانياً فى الجملة الإسمية، ويتم بالخبر الجملة المعنى كاملة ونحصل به الفائدة، وحكم الخبر فى الجملة الإسمية مرفوع.

ولا نستعمل هذه التسمية "المبتدأ، والخبر" شكلية، بل هى وظيفية، "لم يكن مبتدأ لأنه منطوق به أولاً ولا كان الخبر خبراً لأنه مذكور بعد المبتدأ، لأنه مسند إليه مثبت له المعنى والخبر خبراً لأنه مسند ومثبت به المعنى، وتفسير ذلك إذا قلت: زيد منطلق فقد أثبت الانطلاق وأسند إليه، فزيد مثبت له ومنطلق مثبت به."<sup>١</sup>

أن أساس الجملة هى المبتدأ والخبر، والعلاقة بين المبتدأ والخبر، هى: إسنادية، ويمكن لنا أن ندخل على هذه الجملة الإسمية عناصر نحوية أخرى، كما: النعت، والإضافة، والظرف.

### الجملة الإسمية البسيطة:

لم يرد ضمن الجملة الإسمية البسيطة المسند والمسند إليه الجملة، والفعل والحرف من النواسخ لم يأت قبل الخبر، كما تضاف إليها العناصر اللغوية أخرى من اللواحق.

يذكر عن سيبويه الجملة الإسمية البسيطة بأنها تركيب لغوى يتكون من مسند إليه ومسند فى أصغر صورة لهما، مسند فى أصغر صورة لهما، يفيدان فائدة يحسن السكوت إليها."<sup>٢</sup>

ونعرف بهذا الكلام أن الجملة الإسمية البسيطة تنقسم من حيث صيغة الخبر إلى قسمين مهمين فى نظام ترتيب الجملة :

<sup>١</sup> : دلاشل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تج/ على حيدر، دار الحكمة، دمشق، ط: ١، ١٩٧٦، ص، ١٣٣-١٣٤.

<sup>٢</sup> : الكتاب، سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٩٨٨، ج: ١، ص: ١٢٧.



أولاً: المبتداء مع الخبر المفرد

ثانياً: المبتداء مع الخبر شبه الجملة

المبتداء مع الخبر المفرد:

نجد في هذا القسم بعض الأنماط، منها:

**النمط الأول: المبتداء معرفة والخبر نكرة:**

وهذا النمط الأصل في الجملة الاسمية العربية صيغة ورتبة، والنحاه يستخدمون

هذا النمط أكثر في الجملة، كما قال سيبويه: "فالأصل الابتداء معرفة."<sup>١</sup>

كما قال الشاعر حسن السبتي:

والروح نادى في السماء معلنا      قد سقط الكرار في محرابه<sup>٢</sup>

ونجد في هذا المثال المسند إليه وهو "الروح" والمسند هو "نادى في السماء" جملة فعلية وهي خبر، والخبر نكرة. أما الروح معرفة، ونادى في السماء نكرة.

وكذلك نجد في مقام آخر:

ترى الدين من يومهم بالطفوف      براه القنا فهو واهي الجلد<sup>٣</sup>

في هذا المثال وجدنا "فهو واهي الجلد" فيه هو ضمير الغائب وهو معرفة، وهو مبتداء ومعرفة في هذه الجملة الإسمية، واهي الجلد مضاف ومضاف إليه خبر، وهذا الخبر نكرة.

**النمط الثاني: المبتداء معرفة والخبر معرفة:**

<sup>١</sup> : الكتاب، سيبويه، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط: ١، ١٩٨٨، ج: ١، ص: ١٢٩

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٣٤.

<sup>٣</sup> : نفس المرجع: ص: ٣٢.

فهذي مواليكم تستغيث      الا فأغتها فأنت العضد<sup>١</sup>

في هذا النموذج "فأنت العضد" جملة إسمية بسيطة، فيه أنت ضمير مخاطب وهو معرفة و مبتداء في محل الرفع، العضد معرف باللام وهو خير وخير هذه الجملة معرفة. فالمبتداء والخبر معرفة في هذه الجملة البسيطة.

وفي مقام آخر قال شاعرنا:

هذا على أمير المؤمنين لقي      مضرجا بدم من رأسه فارا<sup>٢</sup>

في هذا المثال "هذا على" جملة إسمية بسيطة. "هذا" إسم إشارة مبتدا معرفة، و"علي" خبر معرفة.

المبتداء مع الخبر شبه الجملة:

النمط الاول: المبتداء معرفة+ الخبر ظرف.

النمط الثاني: المبتداء "معرفة" + والخبر "جار ومجرور".

بيض الوجوه مضيئة أحسابهم      ووجوههم كالشمس بل هي أضواء

في هذا النمط وجدنا "وجوههم كالشمس" وجوههم مبتدا، وكالشمس جار ومجرور متعلق ب مخذوف كائنة وهي شبه الجملة خبر.

وقال الشاعر:

فله بقلب الدين جرح شب في      قلب النبي فلا يبوخ أواره<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٣٢.

<sup>٢</sup> : نفس المرجع: ص: ١٢.

<sup>٣</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ١٢.

في هذا البيت له جار ومجرور، وخبر مقدم، وبقلب الدين جار ومجرور متعلق بمخذوف، وجرح نكرة مبتدأ مؤخر وشب في قلب النبي جملة وهو صفة لجرح، وهذه الجملة الاسمية البسيطة، وخبره شبه الجملة، ومبتدأ نكرة لهذه الجملة.

### الجملة الاسمية المنسوخة:

وجدنا في اللغة العربية نواسخ التي تختص بالدخول على الجملة الاسمية، وحكمها الإعرابي قد تغير وتخرجها إلى نمط آخر من الأسلوب، وذلك لما حدثت في الجملة فيها من عمل وتأثير وهذه المواد اللفظية تكون فعلية وخبرية.<sup>١</sup>

كما قال الشاعر كاظم السبتي:

فإني أقيم خليف الأسي      أعد مصائبهم لو تعد<sup>٢</sup>

في هذا الشعر لكاظم السبتي وجدنا "فإني أقيم خليف الأسي" في هذه الجملة البسيطة وجدنا ياء في "إني" ضمير المتكلم، أقيم خليف الأسي جملة فعلية خبر، وفي هذه الجملة الاسمية المنسوخة تقع خبر الجملة كاملة وهي "أقيم خليف الأسي".

### الجملة الفعلية:

الفعل هو ركن من الجملة الفعلية، ويقوم بوظيفة المسند، ونظر النحاة القدامى عناية ظاهرة في أبحاثهم النحوية، فالنحاة يذكرون أن "الفعل" هو أقوى العوامل، والفعل المرفوع، والمفعول به منصوب. أما الفاعل يحدد للمعنى أو الوظيفة وهو متقدماً في بعض الأحيان ومتأخراً في بعض المقام عن الفعل.

فإبن زيدون يذكر تعريف الجملة الفعلية، فعبر إبن زيدون عن فعل في زمن، والفعل يدل على معنى و زمان ويوجد منه معنى.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : بنية الجملة الطلبية في السورة المدنية، بالقاسم دفة، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط: ٢٠٠٨، ١، ج: ١، ص: ٨٤.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ١٢.

<sup>٣</sup> : عناصر الإتياع الفني في الشعر ابن زيدون، فوزى حضر، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود الباطين للإبداع الشعري، الكويت، ط: ٢٠٠٤، ص: ٨٠.

ووجدنا الأبيات لكاظم السبتي فيها شاعرنا إستخدم الفعل على معنى واقع  
في زمن ماضى، مثال ذلك قول الشيخ السبتي:

وسلبتني طيب الكرى لا لذلي طيب الكرى والجسم عنك سليب<sup>١</sup>

نجد الزمن من الماضى كثير الورود في شعر الحسن السبتي، كما وجدنا الفعل  
الماضى "سلبت"، التى تدل على الزمن الماضى.

وإستعمل شاعرنا الفعل الماضى أكثر من المضارع والأمر، كما قال شاعرنا:

فقالوا نذير للورى إن عمرهم قصير الا بعدا اليوم نذيره

فقلت بشير الخلد هذا فقد سعى لها كاظم أهلا بوجه بشيره<sup>٢</sup>

ورد فعل الماضى فى البيتين السابقين، كما "قالوا، قلت، سعى" وهذه الأفعال  
عبرت عن حجم جزع الشاعر وأحاسيسه التى ظهرت خلال موت أصدقائه.

عبر الشاعر عن فعل واقع فى زمن الحاضر:

تسيل دماؤها هدرا وتسمي تغسلها الدماء السائلات<sup>٣</sup>

الشاعر يرثى لسيدنا حسين ابن علي بذكر الحالات التى وقعت أمام الحسين  
فى وقت الاستشهاد، وهو يستخدم الفعل المضارع الذى يدل على زمن الحال  
بالأفعال "تسيل، تسمي، تغسل".

قال الشاعر حسن السبتي فى رثاء الحسين ابن علي:

لاتنس يوم الطف إن مصابه للحشر لا تنسى الورى تذكاره<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ١٢.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٣٤.

<sup>٣</sup> : المرجع السابق: ص: ١٢.

<sup>٤</sup> : المرجع السابق: ص: ١٤.

ففى رثاء الحسين شاعرنا يذكر المصائب والمشاكل التى وقعت أمام المسلمين من استشهاد الحسين. وأستخدم شاعرنا فعل المضارع ويشير هذا الفعل على زمن الحال.

الفعل المضارع الذى يدل على الزمن المستقبل فهو قليل الورد فى شعر كاظم السبتي، لأن الشاعر يعيش تجربته فى إطار الزمن الماضى، لأنه نظمت القصائد حول الرثاء التى دلت على الأحوال الماضية، لكن وجدنا منه بعض الأفعال التى تدل على الزمن المستقبل، بقوله:

يدعو ودمع العين ينهل دما      والوجد يوري القلب بالتهابه<sup>١</sup>

هذا البيت مكون بالحزن والألم واليأس، مما لاشك فيه إن استشهاد الحسين أكبر الحزن على المسلمين. ودموع المسلمين يجري من عيونهم. فالشاعر يشير فى هذا البيت إلى دموع المسلمين التى لا تجف منذ استشهاد الحسين إلى يومنا الحاضر. كيف يجف الدمع لأن استشهاد الحسين أكبر الحزن للمسلمين. وقلوبهم مليئة بحب الحسين. فالشاعر يستخدم الفعل المضارع الذى يدل على الزمن المستقبل، كما: "يدعو، يوري".

وفى مقام آخر قال شاعرنا:

بيكيك من يرجو الشفاعة فى غد      وبها يكون له هناك نصيب<sup>٢</sup>

فى هذا البيت شاعرنا أشار إلى الشفاعة التى تحصل فى يوم الحشر، وهو يريد أن يظهر أهمية حب آل بيت النبي عليه وسلم وبسبب حبها نحصل الشفاعة فى يوم القيامة. بيكيك ويرجو من الأفعال المضارع التى تدل على زمن المستقبل.

والشاعر كاظم السبتي يستخدم فعل أمر والطلب، ومن أمثلة ذلك قوله:

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ١٢.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق: ٤٣.

سل بحلف الفضول في كل حي فهم حيه الكرام اللقاء<sup>١</sup>

استخدم شاعرنا فعل الأمر "سل"، للدلالة على أنه يريد التعبير أن الأعمال الصالحة لا تموت حتى لو مات صاحبها فهي تبقى صورة له.

وقد استخدم شاعرنا الجملة الفعلية في شعره بحالتها التالية: مؤكد، ومنفية، واستفهامية، وشرطية، فهذه الحالات دلالتها المتعددة عن غيرها.

### الجملة الفعلية الشرطية:

الشرط لغة: إلتزام الشيء والتزام في البيع والنحو، والجمع شروط وفي الحديث لا يجوز شرطان في البيع، كما يقول: بعثك هذا الثوب نقدًا بدينار.<sup>٢</sup>

ومفهوم الشرط في النحو، هو قرن أمرًا بآخر، مع وجود أداة الشرط، بحيث لا يتحقق الثاني إلا بتحقيق الأول.<sup>٣</sup>

فالشاعر يقول البيت فيه وجدنا الشرط:

فيا شمس أفق هدى ضوءها وإن حجبت فاضح من جحد<sup>٤</sup>

ففي هذا البيت وجدنا الجملة الشرطية فعلية، هي: "وإن حجبت فاضح من جحد"، ففيها "إن" حرف شرط، ففي فاضح "ف" جواب الشرط.

لو ملأت الزمان شرقًا وغربًا كان نزارًا مما تؤمل رفدا<sup>٥</sup>

ووجدنا في هذا البيت "لو" حرف شرط، وملأت الزمان شرقًا وغربًا جملة شرط، و كان نزارًا مما تؤمل رفدا هي جملة جواب الشرط.

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص ٨٩.

<sup>٢</sup> : تاج التاج العروس، الزبيدي حنفي، تج/ عبدالعليم الطحاوي، مادة(شرط)، مكتبة مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، ط: ٢، ١٩٩٥م، ص: ٤٠٤.

<sup>٣</sup> : حروف المغاني، المؤسسة الحديثة، سليمان معرض طرابلس، لبنان، ط: ١، ص: ١٣٤.

<sup>٤</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص ٣٢.

<sup>٥</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٥.

وفي مقام آخر قال شاعرنا كاظم السبتي:

إن شمت من ذاك المحيا نوره  
ورأيت من ذاك الحمى نواره<sup>١</sup>

ففى هذا البيت شاعرنا رثى أبو العضل العباس، الذى شهد فى معركة كربلاء. ففى هذا البيت "إن شمت من ذاك المحيا نوره" جملة شرطية فعلية. فالشاعر يقول إن سيدنا عباس كان من كبار أصحاب الحسين، وهو منور بالإسلام، فهو يقول بشرط أنت شمت يعنى حصل النور من العباس والمراد بالنور "فكر العباس" قال إن شمت هذا النور، رأيت النصرة بسبب هذا النور. ففيه "إن" حرف شرط، وشمت فعل التاء مفتوح ضمير مذكر والتاء ضمير الفاعل. و"شمت من ذاك المحيا نوره" جملة شرطية فعلية.

#### الجملة الفعلية المنفية:

والمراد بالنفى النقص والإنكار، وإبعاد المثبت عن ذهن المخاطب، والشاعر يستخدم أدوات النفى فى الفعل الماضى والمضارع والأمر، والتحاة يستخدم أدوات النفى الماضى هما: "لم، وما"، وفى المضارع يستخدم أداة النفى: "لن".

وقد استعمل كاظم حسين السبتي النفى بحالاته المختلفة فى الجملة الفعلية المنفية، فيقول:

لا توارى الخدور ربة الخدر  
وبنات الهدى الى الشام تهدى<sup>٢</sup>

ففى هذا البيت شاعرنا أشار إلى قصة نساء لآل بيت النبي، التى دخلت فى الشام مع جيوش يزيد، فالشاعر يقول لا تنظر إلى سيدتنا كلهن مستورات العاليات محجوبات. ولا ينظرهن أحد بدون الحجاب. لأن هذه المستورات حقيقة هادية لنا. ففى هذا البيت لا النافية يعنى هذه السيدات تلبسن الحجاب، وفى الشام هذه السيدات العاليات وجدنا بدون الحجاب. فالشاعر يستخدم لا توارى يعنى لا تستر.

<sup>١</sup> : نفس المرجع، ص: ١٢.

<sup>٢</sup> : نفس المرجع : ص: ٣٤.

وتواري فعل المضارع وصيغة مؤنثة واحدة غائبة، والحدور فاعل ربة، ربة مضاف وخدر مضاف إليه، وهذه الجملة لا تواري الحدور جملة فعلية منفية.

فالشاعر يقول:

وقد كان فيك ولم يخطر له خطر من الضلال ليخشي اليوم أخطارا<sup>١</sup>

هذه القصيدة مبنية على رثاء سيدنا علي ابن طالب، فعلي ابن أبي طالب من الشجعان المسلمين، وبجهوده كبيرة خاف منه عدو الإسلام. فالهادى لم يخطر، بل الضلال قد يخشى من شجاعة علي. ففي هذا البيت "لم" حرف الجازم، ويخطر فعل المضارع وخطر فاعل، وليخشى جار ومجرور ومتعلق بفعل لم يخطر وهذه الجملة الكاملة مبنية الجملة الفعلية المنفية.

#### الجملة الفعلية الاستفهامية:

الاستفهام لغة: معرفة الشيء بالقلب والفهم، عقلته وعرفته وأفهمه الأمر وفهمه إياه، جعله يفهمه، واستفهمه، سأل أن يفهمه، وقد استفهمنا الشيء فأهمه وفهمته تفهيمًا.<sup>٢</sup>

واصطلاحًا: "هو طلب خبر ما ليس عند المستجبر، وطلب العلم شيء لم يكن معلوما من أداة الخاصة."<sup>٣</sup>

تعرف أدوات الإستفهام متعددة ومختلفة، وتقسم إلى حروف، وأسماء، وظروف نذكرها على النحو التالي:

حروف الإستفهام: "الهمزة، هل".

ظروف الإستفهام: "أين، أنى، أيان، متى"

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي ص: ٥٦.

<sup>٢</sup> : معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط: ٢، ص: ١٠٨.

<sup>٣</sup> : الصحابي في فقه اللغة، أحمد فارس، تحقيق: مصطفى شومي، مؤسسة بدران، بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٦٣م، ص: ١٨١.



أسماء الإستفهام: "من، ما، كم، كيف، أي...."¹

شاعرنا كاظم السبتي يستخدم أدوات الإستفهام في غرض الرثاء، ففي المثال الأول، يقول الشاعر:

متى ظعن الحي عنها وأين ترامت بما العيس لما سرت²

أخذت هذا البيت من قصيدة "ذكر أهل البيت ووقعة الطف"، فالشاعر يسأل متى ظعن يعنى متى رحل من الدنيا إلى الآخرة، ويسأل مرة أخرى "أين" إسم يتضمن معنى الشرط المكان، ومتى ترامت الإبل الذى طاف حول الليل. وقال في مقام آخر:

فأي حادثة في الدين وقعت فالبسته من الشجعان أطماراً³

في هذا البيت شاعرنا رثى سيدنا الإمام علي بن أبي طالب، وقال أي حادثة وقعت في الدين، وبما رجل شجاع يستر أو يترك من الدنيا، وهى الحادثة فقط استشهاد علي بن أبي طالب. أي من أدوات الإستفهام، وبهذه الأداة الإستفهامية شاعرنا وضع أهمية وفاة علي ابن أبي طالب،

### الجملة الفعلية المؤكدة:

يأتى التأكيد لاستبعاد شبهة الظن في سهو الشاعر، كما يأتى للتعمية المؤكد وما ارتبط به في نفس السامع، وشاعرنا كاظم السبتي كان يستخدم صورا تعبيرية متعددة لإظهار الجملة الفعلية المؤكدة، منها ما هو مؤكد:

¹ : معجم المصطلحات البلاغية، أحمد مطلوب، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط: ٢، ص: ١١٥ .

² : ديوان كاظم حسن السبتي: ص: ٢٣ .

³ : المرجع السابق: ص: ٣٢ .

يقول الشيخ كاظم حسين السبتي في قصيدته الرثائية:

قد حق قول الحق فيه لدى الظلم      ويؤثرون الا ترى إيثاره<sup>١</sup>

يأتي قد للتأكيد، رثى الشاعر في هذا البيت لسيدنا حسين ابن علي، وأشار إلى قصته الكربلاء، فيقول الشاعر إن الحق هو الحق في القول والفعل، حتى آل بيت النبي لا تركوا الحق في العطش، والعطش لا يؤثرون على أفكارهم.

---

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ١٢.

## الإيقاع الداخلي:

سنحاول في هذا الفصل استحلاء خصائص البنية القصيدة العربية الحديثة لشاعر كاظم حسن السبتي، وقسمت هذا الفصل إلى قسمين: الإيقاع الداخلي، والإيقاع الخارجي. ففي الإيقاع الداخلي وضعت "تكرار وأقسامه"، وفي الإيقاع الخارجي رتبت "الوزن، والقافية، والروى".

في الإيقاع الداخلي تعمقت الدراسات الصوتية بعد أن كانت عبارة عن إشارات تستوقف اللغويين مع التعريفات كاملة. نعرف أن تكرار من أبرز الوسائل اللغوية التي يستعملها الشعراء لنقل أفكارهم وعواطفهم.

وفي الإيقاع الخارجي نظرت إلى أوزان الشعر لديوان "منتقى الدرر في النبي واله الغرر"، الذي يتألف أكثر من ثلاثين قصيدة، وكلها مبنية على رثاء، ففيها شاعرنا كاظم السبتي يستخدم الأوزان الشعرية، والقوافي المقيدة المتعددة، والروى.

## الإيقاع الداخلي:

لقد حاولت القصيدة العربية الحديثة إحداث تغيير في الهندسة الموسيقية القديمة دون إلغاء الصلة بين الشعر والموسيقاه، وفي هذا العالم المادي وجدنا الإيقاع الداخلي الخاص والرمزية الصوتية التي يتميز بها عن الكلام العادي: "وهو الجملة وإيقاعها وعلائق الأصوات والمعاني، وجميع الكلام الإيحائية والذبول التي تجرّها الإيحاءات وراءها من الأصدار الملونة والمتعددة."<sup>١</sup>

فبعض النقاد العرب يعرفون "الإيقاع الداخلي" بالألفاظ: "كل موسيقى تتأتى من غير الوزن العروضي أو القافية، وإن كانت توازره وتعصده لخلق إيقاع شامل

<sup>١</sup> : القصيدة العربية الحديثة بين البنية الدلالية والبنية الإيقاعية، مُجد صابر عبيد، ص: ٥٧،

للقصيدة يثيرها ويعزز رؤية الشاعر.<sup>١</sup> وقال أيضًا " موسيقى النص لا تتوقف على الإيقاع الذى يصاحب دخول الوزن والقافية."<sup>٢</sup>

### التكرار:

التكرار إيراد اللفظ في جملة نثر أو بيت الشعر، حيث يأتي متعلقًا بمعنى. ثم في الكلام وجدنا مع آخر بالتكرار نفسه، أو بالمعنى عينه. مثل، تكررت كلمة الصلاة ثلاث مرات في الآية المباركة: "فإذا قضيتم الصلاة فاذكروا الله قيامًا وقعودًا وعلى جنوبكم فإذا اطمأننتم فأقيموا الصلاة إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا."<sup>٣</sup>

وخاصة في الشعر التكرار من الأساليب الموسيقية الداخلية الذى كان معروفًا لدى الشعراء الجاهليين في الشعر العربي القديم، وما يزال هذا الأسلوب القديم اللغوي حتى وصل إلينا في الشعر، والشعراء المحدثين إستخدموا هذا الأسلوب الجميل في شعرهم للتعبير عما في داخل نفسهم من مشاعر وإحساسهم وعواطفهم. فقد وضع على عشري زايد تعريف التكرار، بقوله: " التكرار من الوسائل اللغوية التى يمكن أن تؤدي في القصيدة دورًا تعبيريًا واضحًا، فتكرار لفظة ما، أو عبارة ما، يوحي بشكل أولى بسيطرة هذا العنصر المكرر وإلحاحه على فكر الشاعر أو شعوره أو لا شعوره، ومن ثم فهو لا يفتأ ينبثق في أفق رءياه من لحظة لأخري، وقد عرفت القصيدة العربية منذ أقدم عصورها هذه الوسيلة الإيحائية."<sup>٤</sup>

المتحدثون ينظرون إلى التكرار ويتعاملون معه وفق رؤية جديدة " إذ يتميز التكرار في الشعر الحديث عن مثيله في الشعر التراثي بكونه يهدف بصورة عامة إلى

<sup>١</sup> : بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، إيمان محمد أمين حضر الكيلاني، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان الأردن، ط: ١،

٢٠٠٨م، ص: ٢٧.

<sup>٢</sup> : نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، عبدا القادر الهني، ديوان مطبوعات الجامعة، الساحة المركزية بن عكنون، ط: ١،

١٩٩٩م، ص: ٢٤٨.

<sup>٣</sup> : النساء، رقم الآية: ١٠٣.

<sup>٤</sup> : عن بناء القصيدة العربية الحديثة، على عشري زايد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط: ١، ١٩٩٧م، ص: ٦٥.

اكتشاف المشاعر المكونة وإلى الإبانة عن دلالات داخلية فيما تشابه البحث الإيحائي.<sup>١</sup> فالمحدثون تعرضوا للتكرار أثناء دراستهم التطبيقية، أما بالنسبة للنقاد العرب فمنهم من عد التكرار فضيلة من فضائل الشعر وطاقة الشعرية هائلة.

وأسلوب التكرار من الأساليب التعبيرية التي تقوي معاني وتعمق الدلالات، وترفع من القيمة الفنية للنصوص وذلك لما يضيفه عليها من أبعاد دلالية وموسيقية متميزة ومتفرقة، فالجهة المكررة لا تشمل الدلالات السابقة فقط بل تشمل دلالات الجديدة بمجرد خضوعها لظاهرة التكرار.

### أغراض التكرار:

تكلم النقاد والباحثون في أغراض التكرار، ودوافعه بأساليب مختلفة، فعلى سبيل المثال نرى الضابط في ذلك عند الجاحظ أملاً شاملاً لا ينحصر، بل يتصل بأحوال المخاطبين والسامعين، حيث يقول: "وجملة القول، في الترداد أنه ليس فيه حد ينتهي إليه، ولا يؤتى على وصفه، وإنما ذلك على قدر المستمعين، ومن يحضره من العوام والخواص.<sup>٢</sup> ولكن ابن رشيق لم يتوقف عند هذا الحد، بل يربط التكرار بالغايات والبواعث النفسية التي تثير الأحاسيس القائل، وتسوقه نحو استعمال هذا الأسلوب، فيقول: "ولا فرض للشاعر أن يكرر إسماً إلا على طرف التشوق والاستعذاب، إذا كان في التغزل والاستعذاب، إذا كان في تغزل أو نسيب، أو على طريق التنويع به والإيحائية عليه بقول، أو على طريق على التقرير والتوييح، أو على طريق التعظيم للمحكى عنه، أو على جهة الوعيد والتهديد إن كان عتاب موجه، أو على جهة التوجع إن كان رثاء وتأبيناً، أو على سبيل الاستغاثة وهو في باب المديح، ويقع التكرار في الهجاء على سبيل الشهرة، وشدة التوضيح بالمهجور، ويقع أيضاً على سبيل الإزدراء والتهكم والتنقيص.<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، رحاء العيد، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ص: ٦٠.

<sup>٢</sup> : البيان والتبيين، الجاحظ، عمرو بن بحر، بيروت: دار ومكتبة الهلال، ج/١، ص: ١٠٥.

<sup>٣</sup> : بدوي طبانة التيارات المعاصرة في القدر الأدبي، دار المريخ، الرياض، السعودية، ط: ٣، ١٩٨٦، ٢١٨.

ولكن الأغراض لا تنحصر فيما ذكرها ابن رشيق في العمدة، فقد زاد عليها الباحثون من أمثال الدكتور غز الدين السيد أغراضاً أخرى كالفخر والاعتذار، وأخذوا منه أغراضاً جزئية كتكرار القسم والتعجب والتشبيه وغيرها<sup>١</sup>

كان الشاعر كاظم حسن السبتي قد تأثر بهذا الأسلوب الموسيقية الداخلية، ووضع في شعره التكرار الألفاظ، والجمل، والصوت، فعلى سبيل المثال:

### أولاً: تكرار الألفاظ:

وهو تكرار الألفاظ التي وردت في الكلام لإغناء دلالتها، وأكسابها قوة تأثيرية. لا يستعمل الشاعر كاظم السبتي تكرار الأصوات فقط، بل إستخدم شاعرنا يتعدها إلى تكرار الكلمات من الأسماء والأفعال وغيرها.... قال مصطفى السعدى في تعريف تكرار الألفاظ: "فتكرار الكلمات التي تبني عن أصوات يستطيع الشاعر أن يظهر بها موسماً موسيقياً خاصاً يشيع دلالة مكررة."<sup>٢</sup>

هنا أذكر بعض الأمثلة فيها كرر الشاعر الألفاظ، كما:

وإن أنس لا أنس الزكى                      يذكرني بالليث صوت زيره<sup>٣</sup>

كرر الشاعر اللفظ "أنس" مرتين في الشعر.

### تكرار بالأسماء:

والمقصود هنا "تكرار الكلمة أو ما يقارب جذرها تكرار يفيد المعنى نفسه أو معنى مقارنة. ويطلق عليه كذلك التكرار البياني أو بمعنى آخر التكرار الذي لا يدخل على هيكل القصيدة وإنما يؤكد فقط. وهذا التكرار البياني هو الأصل في كل تكرار تقريباً لذلك فهو أيسر أنواع التكرار.

وقال الشاعر في رثاء سيدنا إمام الحسين:

<sup>١</sup> : التكرير بين المثير والتأثير، عزالدين على السيد، عالم الكتب، ط: ٢، ١٤٠٧هـ، ص: ١١٧.

<sup>٢</sup> : الجاحظ، مصطفى السعدى، ص: ٣٨.

<sup>٣</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٣.

فمت حزناً فإن الموت حزناً إذا ذكر الحسين هو الحياة<sup>١</sup>

ففى البيت السابق شاعرنا كرر لفظة "الحزن" مرتين، الحزن من الأسماء، أشار الشاعر فى شعره الحزن فى الموت لأن الموت مبني على الخزانة، لكن عندما نذكر موت الحسين وجدنا فيه الحياة المباركة لأن سيدنا الحسين من الشهداء الكرام.

### تكرار بالأفعال:

هو أسلوب تعبيري يظهر انفعالات الذهن، وهو "مفتاح ينشر الضوء فى الصورة لاتصاله الوثيق بالوجدان"<sup>٢</sup>. وهدف اللفظ المكرر الإثارة، لهذا أراد الواو تقرير إحساسه بمعاني الحياة، فاتخذ التكرار أداة ليعبر بها عن مراده، وخاصة فى مقام الغزل، حيث عبر عن حبه ووجدانه، وإضطرابه، وأثار بذلك المتلقي مشاعره.

فالشاعر يقول فى البيت:

وقد أطللوا دمه وهتكوا ما هتكوا الله من حجاب<sup>٣</sup>

ففى هذا البيت شاعرنا كرر "هتكوا" مرتين فى الشعر، وهو من الأفعال الذى يدل على الزمن الماضى.

وقال الشاعر فى مقام آخر:

وغص صدر الدهر بالحزن له وضاق ما ضاق من رحابه<sup>٤</sup>

كرر الشاعر فى هذا البيت من الأفعال، كما "ضاق" يأتى مرتين، وهو الفعل الذى يدل على الزمن الماضى.

### تكرار بالحروف:

<sup>١</sup> : المرجع السابق: ٢،٤٥.

<sup>٢</sup> : موسيقى الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، د: إبراهيم أنيس، القاهرة، ط: ٥، ج/١، ص: ١٠٥.

<sup>٣</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٦٥.

<sup>٤</sup> : المرجع السابق: ص، ٤٥.

تكرار الحرف الواحد من بنية الكلمة، وهذا الفرع من التكرار الذي جاء لمجرد تجميل الكلام، بل يمكن أن يكشف من الوسائل المهمة التي تترك أثرًا عضويًا في أداء المضمون. هذا النوع أبسط أقسام التكرار، و تحمله هذه الحروف من قيم ومعان وقيم شعورية، قد لا ترتقي إلى مستوى تأثير الأفعال والأسماء والتراكيب. يعتبر تكرار الحروف دورا عظيما في الموسيقى اللفظية وبنائها، فقد تشترك الكلمات في حرف واحد أو أكثر في شعره، ولهذا الاشتراك وجدنا فائدة موسيقية عظيمة، وقيمة نغمية جليلة تؤدي إلى زيارة ربط الأداء بالمضمون.<sup>١</sup>

وفي بعض الأحيان وجدنا في شعر الشاعر كاظم تكرار الحروف الجار، كما هو كرر في شعره:

جسم الحسين على الصعيد ورأسه يتلوا الكتاب على الصعاد ويقرأ<sup>٢</sup>

كرر الشاعر في هذا البيت الحرف "على" مرتين. و "على" من حروف جر، وهو يأتي في الجملة على الاستعلاء.

والروح نادى في السماء معلنا قد سقط الكرار في محرابه<sup>٣</sup>

كرر كاظم حسن "في" مرتين في الشعر، أولا في الشطر الأول وثانيا في الشطر الثاني من البيت. ويأتي في للظرفية، كما في السماء وفي محرابه.

وكم إستفزت في الخباء خبيثة كانت وفي حرم النبوة نجبا<sup>٤</sup>

كرر الشاعر في هذا البيت "في" مرتين، واحد في الشطر الأول، والثاني في الشطر الثاني.

### تكرار الأصوات:

<sup>١</sup> : أبو فراس الحمداني الموقف والتشكيل الجمالي، النعمان القاضي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩١م، ص: ٥٠١.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي ص: ٦٧.

<sup>٣</sup> : نفس المرجع ، ص: ٦٧.

<sup>٤</sup> : نفس المرجع ، ص: ٦٥.



في العصر الحديث وجدنا في النص الشعر بعض الأبواب الجديدة، وهذه الأبواب تثري الإيقاع وتضاف إلى الوزن والقافية، كالتكرار وهو مرتب بالإيقاع الداخلي، ومما لا شك فيه إن أسلوب التكرار من الظاهرة اللغوية في الشعر والنثر. ومما لا شك فيه أنت التكرار الصوتي ناتج من تكرار الحروف التي ترجع بمنزلة المادة الرئيسية التي تثري الإيقاع الداخلي للنص بلون الخاص، ويحمل هذا التكرار في ثناياه القيمة الدلالية، وأضيف إلى موسيقية العبارات النغمية الجديدة.

ويعتبر التكرار الصوتي أكثر شيوعاً في الشعر، حيث تشترك جملة من الأصوات وتترابط في المستوى الصوتي لغرض خدمة المعنى وتجسيده، فالصوت يشكل وحدة أساسية هامة في خلق إيقاع موسيقى معينة يتعلق بالإنفعال النفسي والمضمون اللغوي للمبدع، مما يثري العمل الأدبي ويعطيه أثر جمالي.

وبناء على ذلك اختلفت آراء العلماء والدارسين بشأن مفهوم الصوت اللغوي حيث عرفه ابن سينا بقوله: "إنه تموج الهواء ودفعه بقوة وسرعة من أي سبب كان."<sup>١</sup>

وعرفه آخر بأنه: "أثر سمعي يصدر طواعية واختياراً عن تلك الأعضاء المسماة تجاوزاً أعضاء النطق، والملاحظ أن هذا الأثر يظهر في صورة ذبذبات معدلة وموائمة لما يصاحبها من حركات الفم بأعضائه المختلفة."<sup>٢</sup> والشاعر العربي الحديث يحدد من خلالها الأحاسيس الشاعر التي نجد في شعر الشاعر كما في شعر كاظم حسن السبتي، وأيضاً يحدد الشاعر التكرار للتعبير الواضح. أمثلة:

يوم الحسين سعرت قلب المصطفى والمرضى بلظى أسي لا تطفأ<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : في البحث الصوتي عند العرب، إبراهيم خليل العظيمة، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد، ١٩٨٣م، ص: ٨.

<sup>٢</sup> : علم الأصوات، دار الغريب للطباعة والنشر والتوزيع، كمال بشر، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص: ١١٩.

<sup>٣</sup> : المرجع السابق، ص: ٨٧.

في هذا البيت وجدنا أن الشاعر يذكر صفتين المشهورتين واحد المصطفى هي صفة للنبي عليه التحية والسلام، المرتضى من عظمة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الكريم، وجدنا هذا البيت تكرر الصوت كما مصطفى والمرضى.

وقد حاول تميم توظيف تلك الطاقات الإيحائية التي تمتلكها اصغر وحدة في النص الشعري لخدمو أغراضه الشعرية بحيث وجدنا في الشعر كاظم السبتي كثير من القوائد الشعرية العربية الحديثة اصواتا معينة بكثافة تفوق أصواتاً أخرى.

### الصوامت الانفجارية:

الأصوات الانفجارية وعرفت أيضاً "الأصوات الوقفية" في اللغة الإنجليزية نعرفها "stop" باعتبار التوقف أو الأنحباس لكمية الهواء ويصنع منها الصوت، وذلك بأن يحبس عند خروجه: "من الرئتين حبسًا تاما في موقع من المواقع ، ويبني عن هذا الحبس أو التوقف أن يضغط الهواء ثم يطلق سراح المجري الهوائي فجأة، فيندفع الهواء محدثا صوتا إنفجارياً" <sup>١</sup> وعلماء اللغة رتبوا هذه الأصوات حسب خروجها من الخارج إلى الداخل كالآتي:

- الباء: في الصوت الباء تنتبق الشفتان بشكل تام وفيهما يتضح صوت "الباء".
- التاء الدال، الضاد، الطاء، يتخرج أصوات هذه الحروف من طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللثة.
- الكاف: هذا الصوت ينتج بالتقاء اللسان بالحنك الأعلى "السقف العلوي للفم".
- الهمزة القطعية: من الحنجرة مباشرة هذا الصوت ينتج.

فقال الشاعر:

ويحك يا من لم يزل مروغاً في دهره ما عاش من أحقابه

وال عليا واقع الدهر به      مستسهلا ما شئت في صعباه  
يم حمه هائماً بحبه      هيام قلب الصب في شعابه  
ولذ بخير جدت حل به      ترى الملوك سجداً ببابه<sup>١</sup>

ففى هذه القصيدة التراثية شاعرنا كرر صوت "الباء" دلالة واضحة توحى بشدة الألم والحزن فقد بلغت صوت الباء نسبة ٣% في هذه القصيدة العربية الحديثة، التي نظمت شاعرنا كاظم حسن السبتي.

كاظم حسن السبتي شاعرًا كبيرًا وعامًا متبحرًا، وهو من علماء اللغة الكبار، الذين بذلوا جهودهم في خدمة الدين والأدب. وهو يستخدم تكرار الأصوات كثيرة في قصائده التراثية، وبظهور هذه الأصوات المنفردة شعر كاظم حسن السبتي يرفع حتى وجدنا على الأفق العربية الحديثة. ففى قصيدته أخرى قال شاعرنا:

برغم المجد من مضر سراه      سرت تحدو بعيسهم الحداة  
سرت تطوي الفلا بجمال حلم      أسيرت الجبال السريات  
حلوم لا توازنها الرواسي      لها فيما يزلزلها ثبات  
كرام قوضت فلها ربوع      ترن بها عليها المكرمات  
وباتت فالمنازل يوم باتت      طوامس والمدارس دراسات<sup>٢</sup>

كرر الشاعر في هذه القصيدة التراثية الصوت الانفجاري "التاء" نسبة ٢.٥%، وجاءت التاء في هذه القصيدة لبيان أهمية وفضائل حسين رضى الله عنه، كما التاء في المكرمات.

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٣٢.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق، ص: ٣٢.

## الصوامت الإحتكاكية:

والأصوات الاحتكاكية تشكل عندما يضيق مجرى الهواء بدرجات متفاوتة النسب تسمح له بالمرور، وثلاثة عشر صوتاً تشتمل على الأصوات الإحتكاكية، وهى:

ف/ ذ/ ث/ ظ/ ز/ س/ ص/ ش/ خ/ غ/ ع/ ج/ هـ، فالشاعر كاظم السبتي استخدم هذه الأصوات الإحتكاكية فى قصائده كثيرة، كما "الهاء" وهو صوت حنجري احتكاكى مهموس مرقق<sup>١</sup>، قال الشاعر:

سرى بسرارة الحى يا حى مسراه      بجنح الدجى ركب تحب مطاياها

يرقصها صوت الحدادة كأنها      معنى هوى غض الشبيبة غناه

بأقفر عنه تنفر الوحش وحشة      وترهب آساد الشرى وطء حصباه

معودة طى الفلا فهى لا تني      تجوب الفيافى والحصى تتراماه<sup>٢</sup>

يكرر الشاعر حرف "الهاء" فى الأبيات السابقة وفق توافق صوتى ناتج عن اتصالها بالألف. وجاء الهاء فى الأشعار السابقة ضميراً يعود على غائب.

## الأصوات المكررة أو التردية:

تتكون الأصوات المكررة عن طريق: " تكرر ضربات اللسان على اللثة بشكل متسارع، ولذا سمي بالصوت المكرر. " ويحدث ذلك بأن " يندفع الهواء من الرئتين حيث تذبذب الأوتار الصوتية فى الحنجرة ويشق الهواء طريقه إلى التجويف الفموي، حيث يصادف اللسان مسترخياً فيضرب طرفه اللثة ضربات متكررة عدها

<sup>١</sup> : عبد القادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، ص: ١١٨.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٣٢.

البعض من إثنان إلى ثلاثة ضربات. "١" وحرف "الراء" مثال واحد من هذه الأصوات المكررة، وشاعرنا كرر صوت "الراء" في ديوانه: "منتقى الدرر في النبي وآله الغرر":

وفي الظلام إذا قاموا لربهم قاموا عبيدا ويوم السلم أحرارًا

هذا علي أمير المؤمنين لقي مضرجا بدم من رأسه فارا

قد حجب الخسف بدرًا منه مكتملاً وغيض الحتف بحرًا منه تيارًا

ففي تكرار الأصوات المكررة أو التردية وجدنا قصيدة الرثائية التي نظمت شاعرنا في رثاء أمير المؤمنين علي ابن طالب، ووضح شجاعة علي وفضائله في هذه القصيدة المعروفة، ويكرر الشاعر في هذه القصيدة الصوت المكرر "الراء" كما في "لربهم، أحرارًا، مضرجا، رأسه فارا وغير ذلك..... التي تحمل دلالة قوة والشجاعة وأهمية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، والشاعر هنا يقرن صفة الصبر بالوفاة سيدنا علي.

### الأصوات الجانبية:

في اللغة العربية وجدنا صوت "اللام" من الأصوات الجانبية، وتخرج عن طريق " اتصال طرف اللسان باللثة، ويحدث حين يندفع الهواء من الرئتين فالحنجرة حيث تهتز الأوتار الصوتية مرورًا بالحلق والتجويف الفموي فيمر الهواء من أحد جانبي اللسان لحيولة اتصال طرف اللسان باللثة وعدم سماحه بالمرور من وسط فم."٣

ففي قصائد لكاظم السبتي وجدنا تكرار "اللام" أكثر من الأصوات أخرى، حوالي نسبة ٥% تكرار اللام يوجد في ديوانه "منتقى الدرر في النبي وآله الغرر." فقال الشاعر في قصيدته:

١ : الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل ، ص: ١٧٥.

٢ : ديوان كاظم حسن السبتي، ص٤٥.

٣ : الأصوات اللغوية، عبد القادر عبد الجليل، ص: ١٧٤.

وردنا كربلاء فأورثتنا  
ومذ آوت اليها العيس قلنا  
كروبا لا توازنها الجبال  
هنا حلي فليس لك إرتحال  
رست مثل الرواسي يوم القت  
تحن كأنها في يوم خمس  
تهيج رها لورد الماء حال<sup>١</sup>

كرر الشاعر في هذه القصيدة التي نظمت في رثاء الإمام الحسين حرف "اللام" إحدى وخمسون مرة، فالشاعر رثى أمام الحسين ببيان قصة كربلاء وأحداثها.

### الأصوات الأنفية:

والأصوات الأنفية تتكون عن طريق انحباس كمية من الهواء خارجة من الرئتين " في منطقة معينة من التحوييف الفمي، حيث يتعدل المجري الهوائى بخفض الحنك، ويسلك طريق الأنف ويمثل صوتاً الميم والنون هذه المجموعة الصوتية."<sup>٢</sup>

إن أصوات اللأنفية من أكثر الصوامت التي وضحت بالسمع فهي من جملة الأصوات التي تسمى بأشباه الأصوات وهي "الراء، اللام، الميم، النون"، لأن جميعها تقترب في المخرج وتشارك في صفة الوضوح السمعي، وتعتبر من الأصوات الشائعة والسهلة من حيث النطق بها.

ونيت وأسرعت نحدو المنون  
فلم سمحت بها الدنيا وهلا  
فخفت للمسير لها ظعون  
فدتها وهي للدنيا تدين  
بنت فيها الحصون فشيدها  
وقد ظننت فهدمت الحصون

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٣.

<sup>٢</sup> : الأصوات اللغوية، عبدالقادر عبد الجليل، ص: ١٤٦.

كاظم حسن السبتي جمع ديوان واحد، وهذا الديوان مبني على رثاء لآل بيت النبي. وهذه القصيدة التي كتب شاعرنا في رثاء أبي الفضل العباس. وكرر فيه "نون" نسبة ٤٠% في قصيدته الرثائية.

والتكرار وسيلة من وسائل اللغة وتوكيد المعنى وتحسين اللفظ. والتكرار أدى دوره وظيفة في توكيد المعنى وتأكيده، وفي إظهار تجربة الشاعر النفسية، أو حالته القلبية في الفرح والترح، إلى جانب ما أداه التكرار عنده من وظيفة إيقاعية موسيقية.

### الإيقاع الخارجي:

نظرًا لأهمية تحديد مصطلحات المتعلقة بأية دراسة علمية توجب على الباحث توضيحها قبل الخوض في إحتوائها ومحاولة تشريحها واستنباط دلالتها، لذا كان لزامًا علينا مناقشة مصطلح الإيقاع وضبط المفاهيم الخاصة به بوصفه عماد القصيدة والعنصر الأكثر تمثيلًا للجانب الجمالي فيها.

وقد ورد معنى الإيقاع عند علماء الأدب بالموسيقي والغناء فهو عند ابن منظور من إيقاع اللحن والغناء وهو أن يوقع الألحان وبينهما.<sup>١</sup>

ويعد الإيقاع الظاهرة أشمل وأعم من الوزن رغم تلازم المصطلحين ذلك أنه يجمع بين الوزن والقافية معًا. ويتخلص اهتمام المحدثين بالإيقاع في مستويين:<sup>٢</sup>

الأول: إيقاع عروض كما قننه لخليل بن أحمد الفراهيدي "١٧٥هـ" أو كما اصطلح عليه المحدثون بالإيقاع الخارجي.

الثاني: الإيقاع الداخلي ويقابل عند القدماء علم البديع ويحكم بنية الكلمة صوتيًا.

<sup>١</sup> : لسان العرب، جمال الدين ابن منظور، ج:٥، مادة:وقع.

<sup>٢</sup> : الإيقاع في شعر الحدائث، محمد سلطان، دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشه، إبراهيم أبو سنة وآخرون، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠٠٨م، ص:٢٩.

إذا كان المقصود بوحدة النغمة التي تتكرر بانتظام في الكلام عامة والشعر خاصة فإن الوزن يحدد على أنه مجموع التفعيلات التي يتألف منها البيت وهو عماد القصيدة العربية،<sup>١</sup> وأحد العناصر الأساسية المكونة والدالة في النص الشعري ويبقى مصطلح الإيقاع منفتحاً على مفاهيم وآراء عديدة سواء في التراث العربي القديم أو عند المحدثين الشعراء والنقاد.

### القافية:

العروضيون قد تناولوا القافية في المتون الشعرية منذ الجاهلية وبينوا الحالات المختلفة التي تأتي عليها، واهتم بها النحاة واللغويين غير العروضيين كونها أساساً يتم به التمييز بين ما هو داخل في نوع الشعر من الكلام وما ليس داخلياً في هذا النوع.

وقد كتب الخليل بن أحمد الفراهيدي عن مفهوم القافية، ونجد في رأيه أن القافية تبدأ " من آخر حرف في البيت إلى أول الساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن،"<sup>٢</sup> عند الأخفس القافية هو الكلمة التي موجودة في آخر البيت.<sup>٣</sup>

أما في العصر الحديث وجدنا مفهوم آخر عن القافية، كما قال الناقد الحديث إبراهيم أنيس في تعريفه " عدة أصوات تتكرر في أواخر الأسطر، أو الأبيات من القصيدة، وتكرارها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية فهي بمثابة الفواصل الموسيقية يتوقع السامع تردها."<sup>٤</sup>

وقد زين الشاعر العربي القديم شعره بالبحور الشعرية، كما التزم بوحدة القافية، لأن في الشعر العربي القديم وجدنا القافية الواحدة سواء شعر الحديث أما في

<sup>١</sup> : القصيدة العربية الحديثة، محمد صاب، (بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط: ١، ٢٠٠١م، ص: ٢٠.

<sup>٢</sup> : العملة في محاسن الشعر وآدابه، الحسن أبو علي بن رشيق القيرواني، تح، محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، مصر، ط: ١، ١٩٣٤م، ج: ١، ص: ١٢٩.

<sup>٣</sup> : مفتاح العلوم، يوسف محمد بن علي بن أبي يعقوب السكاكي، تحقيق: عبد الحميد الهنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ١، ٢٠٠٠م، ص: ٦٨٨.

<sup>٤</sup> : موسيقى الشعر، إبراهيم أنيس، المكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة، ط: ٣، ١٩٦٥م، ص: ٢٤٦.



القصيدة الحديثة وجدنا فس بعض الأحيان قافية كثيرة، كما قال الشاعر الجاهلي  
جميل بثينة:

أظل نhari مستهامًا ويلتقي مع الليل روعي في المنام وروحها

أظلل نhari مستهامن ويلتقي معليل روعي فلمنام وروحها<sup>١</sup>

حدد الشاعر جميل بثينة القافية الواحدة في أبياته السابقة، ففي البيت الأول نجد المقطع الصوتي "روحها، حركة، سكون، حركة، حركة، سكون". وفي الشعر الثاني أيضا شاعرنا كتب القافية "روحها، حركة، سكون، حركة، حركة، سكون". فالشعراء الجاهليين زينوا قصائدهم بالقافية واحدة.

وبمرحلة جديدة من التطور حاول الشعراء التخلي عنها أو إحداث بعض التغييرات فيها كونها تأسر الشاعر وتحد من حريته وقدرته على التعبير،<sup>٢</sup> ففي الأبيات الشاعر كاظم البيت وذح القافية، بصول:

كم سيف الدهر من قرابه فإعتاض عنه الصعب من رقابه

وكم له قد تصبت حباله يعتاق فيها الصقر في هبابه<sup>٣</sup>

ففي البيت الأول وجدنا القافية "قابه ، حركة، سكون، حركة، حركة، سكون"، وفي البيت الثاني استعمل شاعرنا القافية "بابه، حركة، سكون، حركة، حركة، سكون". الشاعر كاظم السبتي من الشعراء المعاصرين وفي قصائده الشعرية وجدنا التغييرات القافية، وهذا المثال دل على أسلوبه.

<sup>١</sup> الشعر لجميل بثينة، تحقيق: د عطا الله، مكتبة الهندسة ، بيروت لبنان، ط:٣، ٢٠١١م، ص:٣٢.

<sup>٢</sup> راوية اليحيوي، شعر أدونيس (البنية والدلالة)، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط:١، ٢٠٠٠ش، ص:٢٧٨.

<sup>٣</sup> ديوان كاظم حسن السبتي، ص:٣٢.

## حرف الروي:

النقاد العرب قد كتبوا تعريف الروي في تصانيفهم، قائلاً: "الحرف التي تبني القصيدة وتنسب إليه، والروي هو ذلك الصوت يشترك فيه كل قوافي القصيدة الشعرية، فيشتمل شعر المقفى على هذا الصوت المكرر في أواخر أبياته،<sup>١</sup> وأيضاً نقل العالم اللغوي الشيخ عبدالقادر الجليل تعريف الروي في كتابه "الهندسة المقطع الصوتية": "الصوت الذي يستلزم التكرار في نهاية وحدة المبني "البيت" وإليه تنسب القصيدة فيقال عينه أبي ذؤيب، لامية المهلهل"<sup>٢</sup> ولن يخرج حرف الروي عن حروف الهجاء المتعارف عليها في اللغة العربية، فيقع أكثرها رويًا ولكنها تختلف في نسبة أقسامها، فمن قصيدة الشاعر كاظم حسن السبتي رثى سيدنا إمام الحسين يقول:

فقلت فأستك الخطوب خطوب      منه يضيق الصدر وهو رحيب  
ولوت صروف النائبات عنانها      تعدوا بمضمار الردى وتنوب

ففي هذه القصيدة الرثائية وجدنا حرف الروي "ب".

أمر الله عبده أن يطيعا      ودعاه فلا يجيب سميعاً  
لا رعى الله عبد سوء لديه      حق مولاه غير يوم أضيعا  
كنت يا أيها المصعر خد      يه تراباً فلم رفعت وضيعا  
كيف عاندت عاصيا من له قد      عنت الأرض والسماء خضوعاً<sup>٣</sup>

ففي هذه الأبيات وجدنا حرف الروي "ع".

<sup>١</sup> :أباني داؤد سليمان، الأسلوبية والصوفية، ص: ٤٦.

<sup>٢</sup> : عبدالقادر عبدالجليل، هندسة المقاطع الصوتية، دار الصنعاء للنشر، عمان "١٠، ١٩٩٨م، ص: ٣٥٩.

<sup>٣</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٣٢.

## أشكال القافية في النسقين التقليدي والحر:

شعراء المعاصرون وضحووا في أشعارهم نظام القافية المختلفة، هنا أذكر هذه الإختلافات القوافية في شعر كاظم حسن السبتي مع النماذج والتعريفات، أهمها:

### ١. القوافي المردوفة:

الردف: "هو ألف و الواو أو ياء الساكنة تكون قبل الروي." وقد وجدنا القوافي المردفة كثيرة في شعر كاظم حسن السبتي، كما قال الشاعر:

|                            |  |
|----------------------------|--|
| سرى بسراة الحمي ياحي مسراه | بجنح الدجى ركب تحب مطاياہ                |
| برقصها صوت الحداة كأنها    | معنى هوى غرض التشبية غناه                |
| بأفقر عنه تنفر الوحش وحشة  | وترهب آساد الشرى وطء حصباه               |
| معودة طي الفلا فهي لا تني  | تجوب الفيافي والحصى تتراماه <sup>١</sup> |

فالألف التي جاءت قبل حرف الروي "الهاء" هي الردف. كما نظم القصائد في ديوانه "الدر البهي" بين حروف الردف الثلاثة وجاءت القوافي المردفة. قصيدته السابقة مبني على القافية الردف "الألف".

وفي مثال آخر نجد القافية المردوفة، ففيها الردف "واو" كما قال الشاعر:

|                            |                                      |
|----------------------------|--------------------------------------|
| يا دموع عيني جودي بالهمول  | من دم الأحشاء في رزء البتول          |
| قل لو أفنيت دهري مأتما     | لمصاب فادح أشجى الرسول               |
| ويك يا نفس إخلعي ثوب الأسي | وإكتسي دهرك أبراد الأسي              |
| وإبك حزنا لإنبة الهادي عسى | لا عج الوجد وهيهات تزول <sup>٢</sup> |

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٣.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق، ص ٣٢.

هذه القصيدة مبنية على رثاء سيدتنا الزهراء رضی الله عنها، وقافيتها المردوفة وفيها الردف "واو".

ونجد في ديوانه " القوافي المردوفة ففيها الردف "ياء"، كما قال الشاعر:

|                     |                              |
|---------------------|------------------------------|
| حيلي بالخيف حيه     | منشدا عني تحيه               |
| وإذا شمت من قل      | بي منى فإمنن عليه            |
| ريثما أستاف منها    | نسمات أبطحية                 |
| لا عدا الوسمي حافاً | ت ربوع معديه                 |
| وسقاها ثيب الورو    | ق فلم تبرح روبه <sup>١</sup> |

فالشاعر كاظم السبتي نظم القصائد حول القافية المردوفة حوالي نسبة ٥٠% عن القوافي أخرى في قصائده حول الرثاء لأهل بيت النبي. من قصائد ديوانه ، الشاعر لا يخرج في استخدام القوافي المردوفة عن شكل استخدامها في الشعر العربي.

### القوافي المتواترة:

إن في القوافي المتواترة موجود حركة الحرف بين ساكنيها . " وشعراء العرب تزين القوافي بهذه القوافي المتواترة في أشعار العرب منذ الجاهلية، قلّد كاظم حسين السبتي في قصائدهم بالشعراء الجاهليين، قائلاً:

أغوى فأنسي ذكره فئة      جهدوا هناك ليخدموا ذكري<sup>٢</sup>

ففي الشعر السابق نجد قافية المتواترة، هي: "ذكري، حركة، سكون، حركة، سكون". وإنما سمي متواتراً لأن حرف المتحرك يأتي بين ساكنين.

ففي القصيدة أخرى كاظم حسن السبتي:

<sup>١</sup> : المرجع السابق، ص: ٤٣.

<sup>٢</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٣.

أما والحمى يا ساكني حزوة الحمى      وحاميه أن أخنى الزمان وإن جارا  
ومن يك أدنى الناس يحمى جواره      فكيف لحامي الجار أن يسلم الجارا<sup>١</sup>

نلاحظ في المثالين السابقين أحرف الروي في البيت السابق ورد "ر" ، وهي من حروف المجهورة، ووجدنا فيه القافية المتواترة، هي: " جارا، حركة، سكون، حركة، سكون".

### القوافي المتداركة:

وهي القوافي التي يفصل بين ساكنيها حرفان متحركان ، وقد ظهر هذه القوافي في قصيدة إمرئ القيس أيضًا، كما قال الشاعر الجاهلي إمرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل      بسقط اللوى بين  
الدخول فحومل<sup>٢</sup>

ففي البيت السابق وجدنا القافية المتداركة، هي: " حوملي، حركة، سكون، حركة، حركة، سكون". وهذه القافية المتداركة لأن فيها حرفان متحركان بين ساكنان.

وإستعمل هذه القافية المتداركة في قصائده، كما قال الشاعر:

سرت بوجوه كضوء الشموس      إذا ما سرت في  
الدياجي إنسرت<sup>٣</sup>

في هذا البيت إستعمل السبتي القافية المتداركة، هي: "إنسرت، حركة، سكون، حركة، حركة، سكون". لأن فيها متحركان بين ساكنين.

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٢١.

<sup>٢</sup> : نفس المرجع ، ص ٣٢.

<sup>٣</sup> : نفس المرجع ، ص: ٤٢.

وزين الشاعر القافية المتداركة في البيت التالي، يقول:

عداك الحجى حتى متى أنت غافل      الا ترمع الترحال فالموت النازل<sup>١</sup>

ففى هذا البيت زين الشاعر القافية المتداركة "نازلي، حركة، سكون، حركة، حركة، سكون"، ففى القافية "نازلي" مكون من حركتين بين ساكنين.

### القوافي المتراكبة:

ثلاثة أحرف المتحركة بين ساكنين،<sup>٢</sup> وفى قصائد الشاعر كاظم حسن السبتي لا نجد القافية المتراكبة إلا قليلاً، هنا يذكر بعض أبياته للتمثيل:

وطوع أيدي النوى مولى بطوس ثوى      من كل مولى له فى القلب مصطجع<sup>٣</sup>

وجدت القافية المتراكبة فى هذا البيت، هي: "مصطجعو، حركة، سكون، حركة، حركة، حركة، سكون". فيها ثلاثة الألفاظ المتحركة بين ساكنين.

ففى قصائده وجدنا بعض العيوب فى القافية، كما:

### الإكفاء:

اختلاف حروف الروي فى قصيدته واحدة، ففى القصائد كاظم حسن السبتي وجدنا هذه العيوب كثيرة، كما:

سليلة أحمد لو أنصفوها      لقام بنصرها دان وناء

يؤرقها المصاب وهم رقود      ويجحدها الزنيم وهم شهود<sup>٤</sup>

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي:ص:٣٤.

<sup>٢</sup> : علم العروض والقافية، عبدالعزيز عتيق، ط:١، ٢٠١١م، ص:١٦٧.

<sup>٣</sup> : المرجع السابق، ص:٨٧.

<sup>٤</sup> : المرجع السابق، ص:٥٦.

في هذه الأبيات السابقة وجدنا الأكفاء، لأن فيها أحرف الروي تختلف في قصيدة واحدة.

وفي قصيدة أخرى قال الشاعر:

بكت عين النبي فكل عين

دما تهمي الدموع على الحسين

الا يجري مدامعنا قتيل

بكى حزناً له الهادي الرسول

حرف الروي يختلف في هذه القصيدة التي تبني الشاعر على رثاء سيدنا الإمام الحسين رضى الله عنه.

**الأقواء:**

في الأقواء وجدنا إختلاف حركة الروي في قصيدة واحدة، فإذا كان مع المرفوع أو المجرور أو المنصوب سمي إصرافاً، ظهر الأقواء والأصراف في قصائده، كما قال الشاعر:

وزان زين عبادالله خالقهم

بالحلم حيث يطيش الحلم والورع

بجلمه هب له حلما وبث له

بالباهر العلم علما فيما ينتفع<sup>١</sup>

فوجدنا إختلاف حركة الروي في هذه الأبيات السابقة، حركة الروي في البيت الثاني يختلف من الأول. ولأجل ذلك هذا المثال مبني على الأقواء، وهو من عيوب القافية.

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٨٩.

## الصور البلاغية:

لا شك فيه أن هذه الصور البلاغية من أهم الجماليات التي ترسم الشعر، وأوضعها وأقربها إلى دراسة الأدب شكل عام، ويشكل خاص في الصورة الفنية، ومن هنا كتب بعض النقاد الحديث عن تعريف البلاغية تحت القسم الفنية التي موجودة في علم البلاغة الحديثة عن التشبيه، والاستعارة، والكناية كلها الأركان الرئيسية في تخليق الشعر العربي وتشكيله البلاغي، وهذه الصورة الثلاثة أكثر دورًا في الشعر بشكل العام، وعند كاظم حسن السبتي بشكل خاص، وفيما يأتي عرض لهذه الصورة البلاغية.

## تعريف البلاغة لغة:

إن العلماء القديم والحديث وضحو تعريف البلاغة كثيرة، ولا يمكن لنا أن نبين جميع آرائهم، ولذلك تم الإختصار على كتابة لبعض آراء العلماء الكبار: كما العلامة ابن منظور كتب في لسان العرب عن تعريف البلاغة: "بلغ الشيء يبلغ بلوغًا وبلاغًا وصل انتهى، وأبلغه هو إبلاغًا وبلغه تبليغًا.... وتبلغ بالشيء: وصل إلى مراده ، وبلغ مبلغ فلان ومبلغته.... البلاغ ما يتبلغ به ويتوصل إلى الشيء المطلوب.<sup>١</sup>

أما في القاموس المحيط العلامة الفيروز آبادي قد عرف أهمية البلاغة ، وهو وضح أهميته بالكلماته ، فهو يقول في تصنيفه: " بلغ المكان بلوغًا: وصل إليه أو شارف عليه.... والتبليغية: حبل يوصل به الرشاء إلى الكرب، تبالغ.<sup>٢</sup>

<sup>١</sup> : لسان العرب، ابن منظور، ص: ٣٤٥.

<sup>٢</sup> القاموس المحيط، العلامة فيروز آبادي، دار العلم بيروت لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٩م، ص: ٣٤٥.



## تعريف البلاغة إصطلاحًا:

تعددت آراء العلماء حول مفهوم البلاغة وأهميتها، كان عبد القاهر الجرجاني يرى مفهوم البلاغة أنها لمصطلح الفصاحة، فشرح في تعريف البلاغة: " كانت الفصاحة والبلاغة والبيان مترادفة عند البلاغي عبد القاهر الجرجاني، وكلها يعبر بها .

يظهر لنا من خلال هذا الكلام كلا من الفصاحة والبلاغة تعبران عن ما يخالج نفس الإنسان من أحاسيس وعواطف التي إيصالها إلى شخص آخر.

ويوجد اتجاه آخر يفرق فيها العلماء بين هاتين المفردتين "البلاغة والفصاحة"، وتمثل فيما يلي:

"والفرق بين الفصاحة والبلاغة، أن الفصاحة مقصورة على وصف الألفاظ، والبلاغة لا تكون إلا وصفًا للألفاظ مع المعاني، لا يقال في كلمة واحدة لا تدل على معنى يفضل عن مثليها بليغة، وإن قيل فصيحة، وكل كلام بليغ وليس كل فصيح بليغ."<sup>١</sup>

ومفهوم البلاغة في العام: " تدل على الجودة والروعة والتأثير في كلام يجيش في الصدور فيقذف على الألسنة وصفتها المميزة لها الإيجاز، وكان صحارًا العبدي قد خطب بين يدي معاوية فراعته بخطابته فسأله معاوية، ما تعدون البلاغة فيكم؟ قال: الإيجاز، فقال معاوية: ما الإيجاز؟ قال صحار: أن تجيب فلا عتبطى وتقول لا تخطي."<sup>٢</sup>

فالبلاغة في التعريف المذكور تضح على التأثير في السامع من خلال الرونق الذي تصيفه الألفاظ من جمال وسحر، وهذا ما يؤدي به إلى إعمال خياله، ويعد الإيجاز أيضًا من أسس البلاغة ودعائهما التي أشار إليه صحارى العبدي في محاورته مع معاوية.

<sup>١</sup> : أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، أحمد مطلوب أحمد الناصري، دار العلم بيروت لبنان، ط: ١، ٢٠١١م،

ص: ٣٤.

<sup>٢</sup> : نفس المرجع: ص: ٧٨.

وكذلك تظهر ملامح الدرس البلاغي عند عبد القاهر في قوله عن مفاهيم هذا الدرس عند الشعب القديم نتيجة الاختلاط بهم في عصره "العصر العباسي" فقال: "قيل للفارسي: ما البلاغة؟ قال: معرفة الفصل من الوصل، وقيل لليوناني: ما البلاغة؟ فقال تصحيح الأقسام واختيار الكلام، وقيل للرومي: ما البلاغة؟ قال: حسن الاقتصاد عند البداهة والغزارة يوم الإطالة، وقيل للهندي ما البلاغة؟ قال وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة؟"

ويمكن شرح هذا القول من خلال ما يلي: "وهذه رواية أخذها عن كاتبين هما: مُجَّد بن حسان، ومُجَّد بن أبان، ويبدو أن مصدرها هو كتاب "آداب الفلاسفة لحنين ابن إسحاق" رتب في هذا الكتاب هذه الرواية وموجودة فيها بعض الأشخاص من الفلاسفة- يوناني وهندي ورومي وفارسي- في جلسة لوقانيوس الملك... والملاحظ أنه في قوله عن الكتاب الهندي يتحدث عن البلاغة بمعنى الخطابة، وأن في المقام اليوناني للبلاغة حضوراً في بلاغة المتحدث الهندي، من مثل الحديث عن اختيار اللفظ والمناسبة بما قد يشي أن الثقافات قد تلتقي في بعض تصوراتها للفنون..."<sup>١</sup>

من خلال القولين السابقين نلاحظ أن الأمم التي سبقت العرب قدمت تعريفات للبلاغة، فالفارسي ربطها بأحد بحوثها: الفصل والوصل، أما اليوناني فقد أشار إلى حسن انتقاء الكلام الذي يلفت انتباه السامع، وهذا ما يؤكد على أهمية هذا العلم.<sup>٢</sup>

بالإضافة إلى التعريف السابق نجد القزويني يقدم لها تعريفاً في رسالته "النكت في إعجاز القرآن: " والبلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ."<sup>٣</sup>

<sup>١</sup>: النكت في إعجاز القرآن، على بن عيسى بن علي، دار المعارف بيروت، لبنان، ط: ١، ٢٠٠٨م، ص: ٦٧.

<sup>٢</sup>: نفس المرجع: ص: ٧٦.

<sup>٣</sup>: نفس المرجع: ص: ٩٠.

نستنتج مما سبق أنه علم يركز على التأثير في السامع من خلال حسن وتخير اللفظ للوصول إلى المعنى الذي يلفت انتباه المتلقي بدقة العبارات المنتقاه.

فالشاعر كاظم حسن السبتي يستخدم الأساليب البلاغية في ديوانه "منتقى الدرر في النبي وآله الغرر" كثيرة، وشاعرنا كاظم حسن السبتي شاعرا بديعياً، والشاعر البديع يطوف حول أسلوب الشعر وهدفه الكمال والرفعة في الشعر، والشاعر يستخدم أساليب البديعية لتجميل الكلام بعد رعاية تطبيقية على مقتضى الحال ووضوح الدلالة، ووجوه تجميل الكلام نوعاً: النوع الأول: فهناك ما يختص باللفظ، والنوع الثاني: فهناك ما يختص بالمعنى.

### التشبيه:

إذا أردنا أن نقف على دلالة التشبيه وقيمه بين أساليب الكلام وجب علينا أن نرجع إلى البلاغة العربية، المعين الأول للأسلوبية لتعرف إلى مفهوم التشبيه وقيمه في مجال البان العربي.

والتشبيه لغة: " التمثيل"<sup>١</sup>. وعرف هذا الفن عند البلاغيين القدامى بأنه " صفة الشيء بما يقاربه ويشاكله، ومن طرف واحدة أو أطراف كثيرة لا من جميع أطرافه، لأنه لو ناسبة مناسبة كلية لكان إياه، تنظر إلى أن قولهم "خذ كالورود"، إنما أرادوا حمرة الورد وطرواتها."<sup>٢</sup>

أن هذا النوع صورة هو وجه من وجوه البيان، وفن من فنون البلاغة ويقصد به " التقريب بين الموصوف والصورة الواصفة رغم انفصالها في الأصل، فعندما تكون أمام مصطلحين لهما معنى واحد، وفيهما عبارة لم تقم على تشبيهه، فإنك تجد العبارة الثانية أكثر إيضاحاً من الأولى، وأشد مبالغة في المعنى المراد."<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : لسان العرب، ابن منظور ج/١٣، ص: ٥٠٣.

<sup>٢</sup> : العملة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، القيرواني، ج/١، ص: ٤٥٥.

<sup>٣</sup> : علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، أمين أبو الليل، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٨م،

بيض الوجوه مضيئة أحسابهم ووجوههم كالشمس بل هي أضوا<sup>١</sup>

هذه القصيدة العربية مبنية على رثاء الإمام الحسين، شبه شاعرنا وجوههم بالشمس، لأن الشمس منور وظهر فيه النور، في هذا البيت وجوههم مشبه، والشمس مشبه به، وك حرف التشبيه، ووجه التشبيه الحسن والجمال والنور.

وشممت من ريحانة الهادي شذا كالمسك ضوع رنده وعراره<sup>٢</sup>

في هذا البيت رثى شاعرنا لإمام المهدي عليه السلام، قال ربح الإمام مثل المسك. ففي هذا البيت شاعرنا شبه ربح الهادي بالمسك وريجه، وحرف التشبيه "ك". ووجه التشبيه العلم والفضيلة التي أعطاه الله تعالى.

ووجدنا هذا النوع البلاغي التشبيه في قصائد كاظم حسن السبتي الرثائية، وهو إستخدام الشاعر في قصائده التشبيه بصورة متعددة و متنوعة ، وقد استطاع إبراز الصورة الفنية في قصائده كاظم حسن السبتي، ومما لاشك فيه إن التشبيه روعة وجمال، وهو من حسن البلاغة.

### الترادف:

هو الكلمات التي تعطي نفس المعنى يعنى معنى واحدة، أو موضوع واحد، أو متكافئة في المعنى. وهو قضية لغوية دلالية موجودة في جميع اللغات العالم. عرفوا بعض العلماء الترادف بأنه: " المعنى المتحددة في الألفاظ، وقابلة للتبادل فيما بينهما في أي سياق."<sup>٣</sup>

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص ٤٥.

<sup>٢</sup> : نفس المرجع، ص: ٦٥ .

<sup>٣</sup> : فصول في فقه اللغة، دكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ص ٣٠٩.

وقد استخدم الشاعر كاظم حسن السبتي الترادف عدة مرات، منها قوله في إحدى قصائده:

ويمموا أرض العراق فغدت  
بنورهم تشرق كربلاءه<sup>١</sup>

في هذا البيت شاعرنا استخدم المصطلح "أرض العراق" في الشطر الأول، والكربلاء في الشطر الثاني والمراد بأرض الأرض العراق "الكربلاء". كلاهما مترادفان.

ومن رفع الدين في نصبه  
إماما وفيه العلى بشرت<sup>٢</sup>

فالشاعر يستخدم الكلمة "رفع" في المصراع الأول، وفي المصراع الثاني "العالى" كلاهما مترادفان ومعناها "أعلى".

### الطباق:

"الجمع بين الشيء وضده، أو معنيين متضادين،<sup>٣</sup> ولا يأت الطباق تلقائياً، وإنما كان الشعراء يعمدون إليه عمدًا، ويقصدون إليه قصدًا، ويعد الطباق من الوسائل الفنية التي يعتمد عليها الشاعر في إقامة علاقات جديدة بين مفردات اللغة، تعكس صورة العلاقات القائمة في الكون والطبيعة بين الأشياء، ويتولد عنها نوع من المباغته للمتلقي، والطباق نوعان: طباق الإيجاب، وهو ما لم يختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا، وطباق السلب وهو ما اختلف فيه الضدان إيجابًا وسلبًا."<sup>٤</sup>

ومن أمثلة الطباق قول كاظم حسن السبتي في شعره،

كم فتحوا لا فتح الله لهم  
للكفر أبوابًا بسد بابه<sup>٥</sup>

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٥.

<sup>٢</sup> : المرجع السابق، ص: ٤٥.

<sup>٣</sup> : الشفاء في بدع الأكتفاء، محمد النواحي الشافعي شمس الدين، دار العلم للملايين، ط: ١، ٢٠١١م، ص: ٤٥٦.

<sup>٤</sup> : المرجع السابق، ص: ٣٤.

<sup>٥</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٥.

في هذا المثال نجد أن كلا الفعلين "فتحوا" ، لا فتح الله" من مادة واحدة، واحد منهما إيجابي والثاني سلبي، وبإختلاف في الإيجاب والسلبي صارًا مخالفين "ضدين"، وهذا الطباق يسمى طباق السلب.

وقد أطلعوا دمه وهتكوا ما هتكوا لله من حجابهِ<sup>١</sup>

في هذا المثال أيضًا نجد أن الفعلين "هتكوا، ولا هتكوا"، من مادة واحدة الأولى إيجابية والثاني السلبية، وهذا الطباق يسمى الطباق السلب.

الجناس:

"اتحاد كلمتين أو تشابهها في اللفظ مع اختلاف المعنى:" ويكتب ابن رشيق<sup>٢</sup> اتفقت في الجناس الحروف دون الوزن عاد الاشتقاق أو لم يعود، والجناس قسم من أقسام التكرير بالمعنى العام.<sup>٣</sup>

وأهم جناس ما رجع إليه المعنى، لا يأتي فيه التكلف بل يأتي فيه السجية والطبع، لأن المعنى ظهر بعد إختار اللفظ أو الكلمة، ويرجع حسن الجناس إذا لم يكن متكلفًا إلى ذلك الجرس الموسيقي الصادر عن تكرار الكلمات المتماثلة تمامًا تامًا أو ناقصًا، وهو يزيد من تأثير الكلام المتلقي.

ومن أمثلة الجناس:

تركت الهدى ساهرا والضلال برغم الهدى راقدا لا رقد.<sup>٤</sup>

ففي هذا البيت وجدنا في الشطر الأول تركت الهدى بمعنى بعيدا عن الهدايا، والثانيا برغم الهدى يعني ضل الهدى. وهذا المثال من أمثلة الأجناس.

ومن خلال دراستنا للمتتالية لا حظنا أن تتوالي المتشابهات كان له الحظ الأوفق على تتوالي الأفعال وهذا يعني أن شاعرنا يريد أن يضع جوا من الموسيقى والطرب وأن توظيف الشاعر للمتواليات كان بشكل كبير وخاصة المتشابهات وذلك لإبراز المعنى وإضافة الكثير من الدلالات التي قصدها الشاعر مما زاد من أثر شعره في

<sup>١</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٥٤.

<sup>٢</sup> : العمدة في صناعة الشعر ونقده، ابن رشيق القيرواني، مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، ط ١، ١٩٠٧، ص: ٢٣٤.

<sup>٣</sup> : التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين السيد، عالم الكتب، بيروت، ط: ٢، ١٩٨٦، ص: ١٠٢.

<sup>٤</sup> : ديوان كاظم حسن السبتي، ص: ٤٣.

النفوس وانفعال المتلقي مع ما يقول من معاني يتحقق فيها قدر كبير من الحيوية  
والمشاعر المتدفقة.

## خاتمة

وفي الختام هذا البحث يمكننا أنقول إننا سعينا من خلال هذا العمل إلى التعريف بعالم فذ من علماء العراق عاش القرن العشرين، أكتب بعض النقاط المهمة التي خرجت من هذا البحث، أهمها:

- أن الرثاء أحد أغراض الشعر الغنائي التي ازدهرت في مختلف عصور الأدب العربي، وهو التأسف على الميت وذكر مناقبه ومآثره.
- الشعراء العرب يهتمون أشعارًا كثيرًا حول الرثاء.
- الرثاء له علاقة وطيدة بالمديح، حيث أنه في الحقيقة هو مديح الميت، ولذلك نجد الشعراء يرثون بالصفات التي كانوا يفتخرون بها ويمدحه.
- نجد في شعر الرثاء ثلاثة أنواع وهي: الندب، التأبين، الغزاء.
- حاول الشاعر كاظم حسن السبتي تلوين قصائده الرثائية بأصوات اللغة، فتفنن في الكلمات، حيث عبرت عن مكوناتها، وأضفت عليها الأصوات بكافة صفات جرسها الموسيقي، فكانت نسب استغلال الأصوات، وتوظيفها في النص الشعري، غالبية على الأصوات المجهورة على خلال المهموسة، فكلاهما أدى دورًا في النص الشعري، غالبية على الأصوات المهجورة على خلال الأصوات المهموسة، فكلاهما أدى دورًا في النص الشعري، حيث أن الجهر يوحى بشدة جزع وحسرة كاظم حسن السبتي على مرثيته، أما الهمس أراد به دعوة أهل المرثيين إلى الصبر على المصائب التي مستهم، ومن خلال الجهر أراد أن يخرج بما يخالجه في داخله من مشاعر، تنفيسًا لروحه.
- تبرز أهم عناصر الموسيقى في مرثي الشاعر كاظم حسن السبتي في القافية، وهي دعامة الإيقاع التي يقوم عليها، فكانت القافية المطلقة مميزة في قصائد الرثاء لكاظم حسن السبتي مما يوحى بأن الشاعر يهتم بالجانب الموسيقي وما يتركه حرف الروي من رنين، حيث نجد حرف الروي في جميع قصائد



الشعر الرثائية من الحروف المجهورة، فهي تتميز بالشدة والقوة، وذلك ليعبر من خلالها ما يريد.

● تميز شعر الرثاء لكاظم حسن السبتي بالتكرار، حيث أراد من خلالها أن يؤكد الفكرة ويثبتها في ذهن المتلقي.

● إن البحث في الجملة ضمن المستوي التركيبي، وذلك بنوعيتها الفعلية والاسمية، كان الحظ أوفر فيه للجملة الفعلية في قصائد الشاعر على الجملة الاسمية، ووجود الفعل للنص الشعري بصورة كبيرة يوحي بالحركة، والتغير، والتجدد، أما الإسم فهو يدل على الاستقرار والثبات، ومنه: أقول: إن الشاعر يريد أن يغير الواقع الذي يعيشه، ويأتي بأشياء جديدة في حياته، لكي يتعد عن التجارب المريرة التي مر بها.

● صممت قصائد الرثاء لكاظم حسن السبتي الصورة البلاغية، والبديعية، والمتواليات ضمن المستوى الدلالي.

الأولى: اشتملت على التشبيه والاستعارة والكناية،

الثانية: فقد اشتملت على الترادف والطباق والجناس،

الثالثة: فتضمنت توالي المتشابهات والأفعال.

هذا التنوع في الصور التي وجدتها في شعر كاظم حسن السبتي الرثائي، زاد رونقاً وجمالاً، مما يوحي على تدفق موهبة الشاعر، وتمكنه من أساليب اللغة، على اختلاف أمطها وتنوع أبنيتها.

● ولم يتمكن الباحث من الخوض في المجالات العديدة التي تطرق إليها الشاعر مُجَّد كاظم حسن السبتي في شعره، لأنه لم يكن من صميم بحثه.

في الأخير: إننا ندعي أننا أحطنا بالموضوع من كل جوانبه، فهذا مما لا سبيل إليه، فإن وفقنا فالفضل لله وحده، وإن أخطأنا فمن أنفسنا والشيطان وحسبنا أننا مهدنا الطريق لمن يشاء أن يواصل المسيرة بعدنا.

وآخر دعوانا عن ولم يتمكن الباحث من الخوض في المجالات العديدة التي تطرق  
إليها الشاعر مُجَدَّ كاظم حسن السبتي في شعره، لأنه لم يكن من صميم بحثه. الحمد  
لله رب العالمين.

### التوصيات والاقتراحات

خلال البحث لفن الرثاء وأسلوبه في الأدب العربي، رأيت بعض الأمور التي تليق بالدراسة والبحث على حده.

- الدراسة الفنية في شعر كاظم حسن السبتي السهلايني.
- احتوى الأدب العربي على بعض القضايا الفكرية التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بال عقيدة الإسلامية، وكذلك الأدب العربي مليئة بحب النبي وآل بيته الأطهار ولذلك اقترح على كل دارسي الأدب في العربية أن يهتموا بالدراسات المقارنة التي تنتج نوعاً من المقاربة الفكرية.
- الدراسة المقارنة في شعر رثاء كاظم حسن السبتي السهلايني في الأدب العربي الحديث.
- الدراسة البلاغية في شعر كاظم حسن السبتي السهلايني.

| رقم الصفحة | فهرس الاشعار                 | رقم |
|------------|------------------------------|-----|
| ١٤         | دعاك الهوى واستجهلتك المنازل | ١   |
| ١٥         | لمن طلل دائر ايه             | ٢   |
| ١٥         | ما ذا أعمل بعد آل محرق       | ٣   |
| ١٥         | أيتها النفس أجملني جزعًا     | ٤   |
| ١٦         | قل لبني ذهل يردونه           | ٥   |
| ١٦         | على أن ليس عدلا من كليب      | ٦   |
| ١٧         | بطيبة رسم للرسول ومُجَّد     | ٧   |
| ١٨         | ما بال عينك لا تنام كأنما    | ٨   |
| ١٨         | طرقت همومك فالرقاد مسهد      | ٩   |
| ١٩         | ابك بكت عيناك ثم بادرت       | ١٠  |
| ١٩         | على ملة الرحمن وارث جنة      | ١١  |
| ٢١         | ألا ليت شعري هل أبيتن ليله   | ١٢  |
| ٢١         | فياضة الفتیان إذ يعتلونى     | ١٣  |
| ٢٢         | اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة    | ١٤  |
| ٢٣         | قالو: ولم يلعب الزمان ببغ    | ١٥  |
| ٢٣         | كم أضصو من شارب بشراب        | ١٦  |
| ٢٤         | ألم يكن فيك قوم كان سكنهم    | ١٧  |
| ٢٤         | قصر حميد لاعزاء لمغرم        | ١٨  |
| ٢٥         | ما عالج الحزن والحرارة فى    | ١٩  |
| ٢٥         | فإن تك فى قبر فإنك فى الحشا  | ٢٠  |
| ٢٦         | لكل شيء من الأشياء صيقات     | ٢١  |
| ٢٦         | الدهر يفجع بعد العين بالأثر  | ٢٢  |

|    |                                |    |
|----|--------------------------------|----|
| ٢٧ | ندور كان للأيام فيهم           | ٢٣ |
| ٢٨ | ياجنة عصفت بها وبأهلها         | ٢٤ |
| ٢٨ | أقام بيت الهدى الطاهر          | ٢٥ |
| ٢٩ | هذه الكربلاء دار البلايا       | ٢٦ |
| ٣٠ | الله من شهر اطل على الورى      | ٢٧ |
| ٣٠ | سلام على الإسلام بعد مُجَّد    | ٢٨ |
| ٣٦ | قسماً بيومك وهو في تاريخنا     | ٢٩ |
| ٣٦ | وكيف لا تحزن الدنيا وساكنها    | ٣٠ |
| ٣٧ | نادته بنت على يا بن فاطمة      | ٣١ |
| ٣٧ | والصبر أثبت في يوم الوغى حلقاً | ٣٢ |
| ٦٤ | ألا إنه طهر زكي مطهر           | ٣٣ |
| ٦٥ | فداء لقبرك من موضع             | ٣٤ |
| ٦٥ | خطب الم بركن الدين فإنهاراً    | ٣٥ |
| ٦٥ | أنوح إذا أتى شهر الصيام        | ٣٦ |
| ٦٨ | أتبكي لا بكت عين النبي         | ٣٧ |
| ٧١ | ضاقك بك الدنيا فهل لك كل ملجأ  | ٣٨ |
| ٧٢ | أما لك تصبر ذكر رهط            | ٣٩ |
| ٧٢ | كورت شمس الهدى يوم الطفوف      | ٤٠ |
| ٧٢ | لمن الرأس على رمح طويل         | ٤١ |
| ٧٦ | يادموع العين جودي بالهمول      | ٤٢ |
| ٧٦ | خذي يا عين ويحك بالبكاء        | ٤٣ |
| ٧٨ | ونيت وأسرعت نحدو المنون        | ٤٤ |
| ٨١ | إن رمت خير حمى وخير مقبل       | ٤٥ |
| ٨٢ | ركاب الأحبة فيهم سرت           | ٤٦ |
| ٨٥ | شغف الهوى قلبي فشب أواره       | ٤٧ |

|     |                              |    |
|-----|------------------------------|----|
| ٨٦  | مآ أن آن يتلافي الدين صاحبه  | ٤٨ |
| ٨٧  | كربلاء يا كربلاء أين الحسين  | ٤٩ |
| ٩٢  | كلامنا لفظ مفيد كاستقم       | ٥٠ |
| ٩٤  | والروح نادى فى السماء معلنا  | ٥١ |
| ٩٤  | ترى الدين من يومهم بالطفوف   | ٥٢ |
| ٩٤  | فهذي موالىكم تستغيث          | ٥٣ |
| ٩٤  | هذا على أمير المؤمنين لقى    | ٥٤ |
| ٩٥  | بيض الوجوه مضيئة أحسابهم     | ٥٥ |
| ٩٥  | فله بقلب الدين جرح شب فى     | ٥٦ |
| ٩٥  | فإني أقيم خليف الأسي         | ٥٧ |
| ٩٧  | وسلبتني طيب الكرى لا لذلي    | ٥٨ |
| ٩٧  | فقالوا نذير للورى إن عمرهم   | ٥٩ |
| ٩٨  | تسيل دماؤها هدرا وتسمي       | ٦٠ |
| ٩٨  | لاتنس يوم الطف إن مصابه      | ٦١ |
| ٩٩  | سل بحلف الفضول فى كل حي      | ٦٢ |
| ١٠٠ | فيا شمس أفق هدى ضموؤها       | ٦٣ |
| ١٠٠ | لو ملأت الزمان شرقًا وغربًا  | ٦٤ |
| ١٠٠ | إن شمت من ذاك المحيا نوره    | ٦٥ |
| ١٠٢ | متى ظعن الحي عنها وأين       | ٦٦ |
| ١٠٢ | فأي حادثة فى الدين وقعت      | ٦٧ |
| ١٠٣ | قد حق قول الحق فيه لدى الظلم | ٦٨ |
| ١٠٨ | وإن أنس لا أنس الزكى         | ٦٩ |
| ١٠٨ | فمت حزناً فإن الموت حزناً    | ٧٠ |
| ١٠٩ | وغص صدر الدهر بالحزن له      | ٧١ |
| ١٠٩ | جسم الحسين على الصعيد ورأسه  | ٧٢ |

|     |                                |    |
|-----|--------------------------------|----|
| ١١١ | والروح نادى فى السماء معلنا    | ٧٣ |
| ١١١ | وكم إستفزت فى الخباء خبيئة     | ٧٤ |
| ١١٢ | يوم الحسين سعرت قلب المصطفى    | ٧٥ |
| ١١٢ | ويحك يا من لم يزل مروغًا       | ٧٦ |
| ١١٢ | برغم المجد من مضر سراة         | ٧٧ |
| ١١٣ | سرى بسراة الحى يا حى مسراه     | ٧٨ |
| ١١٤ | وردنا كربلاء فأورثتنا          | ٧٩ |
| ١١٥ | ونيت وأسرعت نحدو المنون        | ٨٠ |
| ١١٥ | أظل نهارى مستهائمًا ويلتقى     | ٨١ |
| ١١٥ | كم سيف الدهر من قرابه          | ٨٢ |
| ١١٦ | فقمتم فأستك الخطوب خطوب        | ٨٣ |
| ١١٧ | أمر الله عبده أن يطيعا         | ٨٤ |
| ١١٧ | سرى بسراة الحى يا حى مسراه     | ٨٥ |
| ١١٨ | يا دموع عيني جودي بالهمول      | ٨٦ |
| ١١٨ | حيلي بالخيف حيه                | ٨٧ |
| ١١٩ | أما والحمى يا ساكني حزوة الحمى | ٨٨ |
| ١٢٠ | حيلي بالخيف حيه                | ٨٩ |
| ١٢٠ | أغوى فأنسى ذكره فئة            | ٩٠ |
| ١٢١ | قفنا نبك من ذكرى حبيب ومنزل    | ٩١ |
| ١٢١ | سرت بوجوه كضوء الشموس          | ٩٢ |
| ١٢١ | عداك الحجى حتى متى أنت غافل    | ٩٣ |
| ١٢٢ | وطوع أيدي النوى مولى بطوس ثوى  | ٩٤ |
| ١٢٢ | سليلة أحمد لو أنصفوها          | ٩٥ |
| ١٢٣ | بكت عين النبي فكل عين          | ٩٦ |
| ١٢٣ | وزان زين عبادالله خالقهم       | ٩٧ |

|     |                            |     |
|-----|----------------------------|-----|
| ١٢٧ | بيض الوجوه مضيئة أحسابهم   | ٩٨  |
| ١٢٧ | وشتمت من ریحانة الهادي شذا | ٩٩  |
| ١٢٩ | ويعموا أرض العراق فعدت     | ١٠٠ |
| ١٢٩ | ومن رفع الدين في نصبه      | ١٠١ |
| ١٢٩ | كم فتحوا لا فتح الله لهم   | ١٠٢ |
| ١٢٩ | وقد أطلعوا دمه وهتكوا      | ١٠٣ |



## المصادر والمراجع

## بعد القرآن الكريم

١. إبراهيم أنيس، موسيقى الشعر، المكتبة الإنجلو مصرية، القاهرة، ط: ٣، ١٩٦٥ م.
٢. ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدبه، دار الجيل، ط: ١، ١٩٨١ م.
٣. ابن سعد، الطبقات الكبرى، المحقق: علي مُجَّد عمر، مكتبة الخانجي، ١٣٨٤ هـ.
٤. ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء، مكتبة بيروت لبنان.
٥. ابن فارس، مقاييس اللغة، المحقق: عبدالسلام مُجَّد هارون، دار الفكر بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٧٩ م.
٦. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، المحقق: أحمد مُجَّد شاكر، دار المعارف بيروت لبنان، ط: ١٩٩٨.
٧. ابن منظور، لسان العرب، مادة "سلب"، دار إحياء التراث، بيروت لبنان، ط: ٣، ١٩٩٠ م.
٨. أبو العباس مُجَّد ابن يزيد المبرد، التعاذى والمراثي، تحقيق مُجَّد ديباجي، دار الصادر بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٩٢ م.
٩. أبو العلاء المعري، شرح ديوان ابن طيب المتنبي، تحقيق: د: مجدى ديار، دار المعارف القاهرة.
١٠. أبو القاسم الزمخشري، أساس البلاغة، دار الإحياء التراث، بيروت، لبنان، ط: ٢، ٢٠١٦ م.
١١. أبو بكر مُجَّد، جمهرة اللغة، تحقيق الرزوى منير، دار اللعلم للملايين.
١٢. أبو زيد القرشي، جمهرة الأشعار العرب، دار المصرية، بيروت لبنان.
١٣. أبي العباس مُجَّد بن يزيد، التعاذى والمراثي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٩٦.

- ١٤ . أبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، الوسيط في تفسير القرآن المجيد، تحقيق: الشيخ العادل عبد الصبور، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان .
- ١٥ . أحمد الشايب، الأسلوب “دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية”، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط: ٨، ١٩٩١م.
- ١٦ . أحمد الهاشمي، جواهر الأدب في الأدبيات وإنشاء اللغة العرب، المكتبة التجارية الكبرى، ط: ١، ١٩٦٩م.
- ١٧ . أحمد بن الحنبل، المسند، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط: ٢، ٢٠٠٩م.
- ١٨ . احمد بن عبد الملك بن أحمد بن شهيد، ديوان ابن الشهيد، دار صار بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٩٦م.
- ١٩ . أحمد بن فارس بن زكريا القزويني الرازي، معاجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر، بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٩٨م.
- ٢٠ . أحمد فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق: مصطفى شويبي، مؤسسة بدران، بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٦٣م.
- ٢١ . أحمد مطلوب أحمد الناصري، أساليب بلاغية الفصاحة البلاغة المعاني، دار العلم بيروت لبنان، ط: ١، ٢٠١١م.
- ٢٢ . أحمد مطلوب، معجم المصطلحات البلاغية، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، ط: ٢ .
- ٢٣ . إسماعيل ابن حماد الجوهر، تاج اللغة والصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت لبنان .
- ٢٤ . الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد، الكامل، مؤسسة الرسالة، ط: ٢، ١٩٤٧م.
- ٢٥ . الإمام الجلال الدين السيوطي، تفسير الدر المنثور، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، القاهرة، ط: ١، ٢٠٠٣م.

٢٦. أميل بديع، المعجم المفصل في اللغة و الأدب، دار العلم للملايين، بيروت لبنان.
٢٧. أمين أبو الليل، علوم البلاغة والمعاني والبيان والبديع، دار البركة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٨م.
٢٨. أنيس إبراهيم، بلاغة الكلمة والجمل والجمل، منشأة المعارف الأسكندرية.
٢٩. أوس بن حجر، الديوان، تحقيق محمد يوسف نجم، دار صار - بيروت - ط: ٢، ١٩٦٧م.
٣٠. إيمان محمد أمين حضر الكيلاني، بدر شاكر السياب، دراسة أسلوبية لشعره، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان الأردن، ط: ١، ٢٠٠٨م.
٣١. البحري، ديوان البحري، تحقيق حسن الصيرفي، دار المعارف القاهرة، ط: ٥، ١٩٦٣م.
٣٢. برنلد شربلز، علم اللغة والدراسات الأدبية "دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصي" تحقيق: محمود جاد الرب، الدار الفنية للنشر والتوزيع، الرياض، ط: ٢، ١٩٨٥م.
٣٣. بشير تاويرت، محاضرات في مناهج النقد المعاصر "دراسات في الأصول والملاحم والإشكاليات النظرية والتطبيقية"، دار الفجر للطباعة والنشر، قسنطينية، الجزائر، ط: ١، ٢٠٠٦م.
٣٤. بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٨٧.
٣٥. بنية الجملة الطلبية في السورة المدينة، بالقاسم دفة، دار الهدى، للطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، ط: ٢، ٢٠٠٨.
٣٦. بيبرو جبرو، الأسلوب والبلاغة، تر منذر عياشي، مركز الإنماء العربي، حلب.
٣٧. الجاحظ، رسائل الجاحظ، مكتبة العلمية، لبنان، ط: ٣، ٢٠٠٥م.

٣٨. جان كوهين، بنية اللغة الشعرية، ت/ج مُجَّد الوالي و مُجَّد العمري،  
دار توبقال للنشر، الدار البيضاء، المغرب، ط: ١، ١٩٨٦ م.
٣٩. جمال العارفين رضي الدين السيد على بن موسى بن طاؤس، مصباح  
الزائر، مؤسسة آل بيت دار العلم لأحياء التراث، ط: ١، ٢٠٠٥ م.
٤٠. جماليات الشعر العربي على مر العصور، عيسى إبراهيم السعدي،  
دار المعتز، عثمان الأردن، ط: ١، ٢٠٠٦ م.
٤١. الحاكم أبو عبدالله، المستدرک على الصحيحين، دار الكتب العلمية  
بيروت لبنان، ط: ٢٠١٨
٤٢. حسان بن ثابت الأنصاري، الديوان، شرح يوسف عيد، دار الجبل -  
بيروت - لبنان.
٤٣. الحسن أبو علي بن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه،  
تح، محي الدين عبد الحميد، مطبعة حجازي، مصر، ط: ١، ١٩٣٤ م.
٤٤. حسن ناظم، البنية الأسلوبية "دراسة في أنشودة المطر لبدر شاكر  
السياب"، المركز الثقافي العربي، الجزائر، ط: ١، ٢٠٠٢ م.
٤٥. حليلة الطراز "ديوان عائشة التيمورية"، لجنة نشر المؤلفات  
التيمورية، دار الكتب العربي - القاهرة - ١٩٥٢ م.
٤٦. الحموي، معجم البلدان، تحقيق: دكتور عيني منزوي، سازمان ميراث  
فرهنكي، طهران إيران، ط: ١، ٢٠٠٧ م.
٤٧. الدكتور عبدالله أحمد اليوسف، سيرة الإمام الحسين، قسم الشؤون  
الفكرية والثقافية، إيران، ط: ١، ٢٠١٧ م.
٤٨. رحاء العيد، لغة الشعر قراءة في الشعر العربي الحديث، منشأة  
المعارف، الاسكندرية، مصر.
٤٩. رسول كاظم عبد السعادة، موسوعة أدباء إعمار العتبات المقدسة،  
مجمع الذخائر الإسلامية، مركز النجف الأشرف، ط: ١، ٢٠١٦ م.

٥٠. رواه الألباني، في صحيح الجامع، عن أنس بن مالك، المكتب الإسلامي، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨.
٥١. الزبيدي، تاج التاج العروس، تج/ عبدالعليم الطحاوي، مادة "شرط"، مكتبة مركز التوثيق والمخطوطات والنشر، ط: ٢، ١٩٩٥ م.
٥٢. سعد مصلوح، الأسلوبية "جدراسة النحوية الإحصائية"، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٨٤ م.
٥٣. السيد الجعفر الحلي النجفي، سحر البابل وسجع البلايل، مطبعة عرفان، الكاظمية، ط: ١، ١٣٣١ هـ.
٥٤. الشعبي، أبو منصور عبدالمملك يتيم الدهر في محاسن أهل العصر، دار الكتب العلمية، ط: ١، ١٩٧٩ م.
٥٥. الشعر لجميل بثينة، تحقيق: د عطا الله، مكتبة الهندسة، بيروت لبنان، ط: ٣، ٢٠١١ م.
٥٦. استشهاد الإمام الحسين ومناقب أهل البيت الأطهار، مُجَّد شهزاد جعفري، مكتبة القمر، لاهور، ط: ٢، ٢٠١٩ م.
٥٧. شوقى ضيف، الرثاء فنون الأدب العربي والفن الغنائي، ط: ٤، دار المعارف القاهرة.
٥٨. الشيخ الكليني، الكافي، تحقيق: على أكبر الغفاري، دار الكتب الإسلامية، طهران، إيران.
٥٩. الشيخ المفيد، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، المترجم: مُجَّد باقر الساعدي الخراساني، دار الكتب العربية، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٤ هـ.
٦٠. الضبي، المفضل بن مُجَّد بن يعلى، المفضليات، تحقيق مُجَّد شاكر، وعبد السلام هارون - لبنان - بيروت.
٦١. طاهر أحمد مكى، دراسات قلطينية، دار الفكر العلمي، ط: ٣، ٢٠١٣ م.

٦٢. الطاهر بيجاري، البعد الفني والفكري عند الشاعر مصطفى الغماري، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ط: ١، ١٩٨٣م.
٦٣. طه حسين، في الأدب الجاهلي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة مصر، ط: ١، ٢٠١٢م.
٦٤. عبد السلام المسدي، الأسلوب والأسلوبية "نحو بديل ألسني في نقد الأدب"، الدار العربي للكتاب، ليبيا، تونس، "د: ط"، ١٩٧٧م.
٦٥. عبد القاهر الجرجري، دلائل الإعجاز، تج/ على حيدر، دار الحكمة، دمشق، ط: ١، ١٩٧٦.
٦٦. عبدا القادر الهني، نظرية الإبداع في النقد العربي القديم، ديوان مطبوعات الجامعة، الساحة المركزية بن عكنون، ط: ١، ١٩٩٩م.
٦٧. عبدالسلام عبد العزيز، شعر الرثاء واستنهاض العزائم، مكتبة لسان العرب، ط: ١، ١٩٩٨م.
٦٨. عبدالسلام مُحمَّد المارون، قطوف أدبية دراسات نقدية في التراث العربي حول تحقيق التراث، مكتبة الهندسة، بيروت لبنان.
٦٩. عبدالعزيز عتيق، الأدب العربي في الأندلس، دار النهضة العربية، بيروت.
٧٠. عبدالعزيز عتيق، علم العروض والقافية، ط: ١، ٢٠١١م.
٧١. عبدالقادر عبد الجليل، الأصوات اللغوية، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان، الأردن، ط: ١، ١٩٩٨م.
٧٢. عبدالقادر عبدالجليل، هندسة المقاطع الصوتية، دار الصنعاء للنشر، عمان.
٧٣. عبدالله سليمان الجربوع، ملحوظات على ديوان ابن الزبيري، مجلة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٥ ربيع الثاني ١٤٢٩هـ.
٧٤. العلامة الشيخ مُحمَّد باقر المجلسي، بحار الأنوار، طبعة الكمؤسسة الوفاء، بيروت لبنان، ط: ١، ١٤١٤هـ.

٧٥. العلامة فيروز آبادي، القاموس المحيط، دار العلم بيروت لبنان، ط:٣، ٢٠٠٩م.
٧٦. على الجارم وأمين مصطفى، البلاغة الواضحة، البيان والمعاني والبديع، دار المعارف للطباعة والنشر، لندن، "د:ط"، ١٩٩٩م.
٧٧. على بن عيسى بن علي، النكت في إعجاز القرآن، دار المعارف بيروت البناء، ط:١، ٢٠٠٨م.
٧٨. عن بناء القصيدة العربية الحديثة، على عشري زايد، مكتبة الشباب، القاهرة، ط:١، ١٩٩٧م.
٧٩. فتح الله سليمان، الأسلوبية "مدخل نظري ودراسة تطبيقية"، مكتبة الآداب، القاهرة، مصر، "د:ط"، ٢٠٠٤م.
٨٠. الفخر الدين الرازي، الشجرة المباركة في أنساب الطالبية، تحقيق: مهدي الرجائي، منشورات مكتبة المرعشي، ط:١، ١٤٠٩هـ.
٨١. فرحات بدري الحربي، الأسلوبية في النقد العربي الحديث "دراسة في تحليل الخطاب"، المؤسسة الجامعة للدراسات للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط:٣، ٢٠٠٣م.
٨٢. فلاحي إبراهيم، قصة الإعراب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، ط:٢٠٠٩.
٨٣. المبرد أبو العباس، المقتضب، عالم الكتب، بيروت، د:ط، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة.
٨٤. محمد سلطان، الإيقاع في شعر الحداثة، دراسة تطبيقية على دواوين فاروق شوشه، إبراهيم أبو سنة وآخرون، دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع، ط:١، ٢٠٠٨م.
٨٥. محمد صاب، القصيدة العربية الحديثة، "بين البنية الدلالية و البنية الإيقاعية"، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق سوريا، ط:١، ٢٠٠١م.

٨٦. مقبول على بشير، المراثى فى عصر صدر الإسلام، دار الصار بيروت لبنان، ١٩٩٧م.
٨٧. منجد، مصطفى بهجلر، الأدب الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة، دار الياقوت مراكش، ٢٠٠١م.
٨٨. موسى سامح ربابعة، الأسلوبية ومفاهيمها وتحليلاتها، دار الفكرى، الأردن، ط: ١، ٢٠٠٣م.
٨٩. وسف محمد بن على بن أبى يعقوب السكاكى، مفتاح العلوم، تحقيق: عبد الحميد الهنداوى، دار الكتب العلمىة، بيروت لبنان، ط: ١، ٢٠٠٠م.
٩٠. يعقوب، تاريخ اليعقوبى، دار صادر بيروت لبنان، ط: ٣، ٢٠١٥م.



## دواوين الشعرية

١. ديوان السيد الحيدر الحلبي، جمع: القسم الحسيني، شبكة كربلاء المقدسة، ط: ٢، ١٣٧٤هـ، ص: ٢٦.
٢. ديوان النابغة الذبياني، شرح: عباس عبد السائر، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٣، ١٩٩٦م، ص: ١٥٢.
٣. ديوان حافظ إبراهيم، شرحه: أحمد أمين بك و أحمد وإبراهيم الأنباري، وزارة المعارف العمومية مصر، ط: ٣، ج/١، ص: ٢٣٠.
٤. ديوان حسان بن ثابت، المحقق: عبد أمهنا، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٩٤، ص: ٦٩.
٥. ديوان رشيس الوزراء محمود السامي البارودي، على عبد المقصود عبد الرحيم محمود السامي البارودي، دار الجبل بيروت لبنان، ط: ٢، ١٩٩٥، ص: ٢٣٧-٢٤٨.
٦. ديوان كاظم حسن السبتي، شبكة الكربلاء، المنقي الدرر في النبي وآله الغرر، ط: ٢، ٢٠١٤.
٧. ديوان كعب بن مالك، تحقيق وشرح: مجيد طراد، دار صار بيروت لبنان، ط: ١، ١٩٩٧م، ص: ٣٦.
٨. ديوان مهلهل بن ربيعة، شرح: طلال حرب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م، ص: ٨٨.